

جامعة النجاح الوطنية  
كلية الدراسات العليا

قبّة الصّخرة خلال العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ  
(583-923هـ/1187-1516م)  
(دراسة تاريخيّة)

إعداد  
حميدان محمود حميدان ناجي

إشراف  
د. محمد الخطيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ  
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

2017م

قبة الصخرة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي  
(583-923هـ/1187-1516م)  
(دراسة تاريخية)

إعداد

حميدان محمود حميدان ناجي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/12/14م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. محمد الخطيب / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. شوكت حجة / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. عامر القبيج / ممتحناً داخلياً

.....

# الإهداء

إلى الذين صنعوا مع دمائهم مداداً نكتب به تاريخ فلسطين

إلى والدي ووالدي وإخواني جميعاً

إلى أئمة الأصدقاء والأحباء

إلى من أشدني إلى سبيل العلم

أهديهم جميعاً ثمرة جهدي هذا

# الشكر والتقدير

امثالاً لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

وانطلاقاً من واجب الوفاء ورد الجميل والشكر الجزيل إلى كل من قدّم المساعدة في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود، وأخصّ بالذكر أستاذي ومشرقي الدكتور محمد عثمان الخطيب، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وحباني بواسع علمه، راجياً من الله - عزّ وجلّ - أن يمتعه بالصحة والعافية، كما يطيب لي أن أسجل خالص شكري إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لقبولهم مناقشة رسالتي والحكم عليها، وإبداء ملاحظاتهم القيمة، وتوجيهاتهم المفيدة، فلهم مني جزيل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ - الدراسات العليا، كما أشكر أختي الفاضلة الأستاذة حنان التي تلبّدت معي متاعب هذه الأطروحة وأتمنى لها دوام التقدم والنجاح، وأتقدم بالشكر إلى موظفي مكتبة جامعة النجاح الوطنية: الأستاذ عبد الله نصر، والأستاذ فايز سلوم، اللذان ساعداني في الوصول إلى العديد من المصادر والمراجع.

## الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة تحمل العنوان:

**قبة الصخرة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي**

**(583-923هـ/1187-1516م)**

**(دراسة تاريخية)**

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

### Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**Student's name:**

**اسم الطالب:**

**Signature:**

**التوقيع:**

**Date:**

**التاريخ:**

## فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع                                                |
|--------|--------------------------------------------------------|
| ج      | الإهداء                                                |
| د      | الشكر والتقدير                                         |
| هـ     | الإقرار                                                |
| و      | فهرس المحتويات                                         |
| ي      | الملخص                                                 |
| 1      | المقدمة                                                |
| 2      | دراسة في أهم المصادر                                   |
| 6      | <b>تمهيد</b>                                           |
| 6      | فضائل بيت المقدس في القرآن والسنة                      |
| 7      | مكانة قبة الصخرة المشرفة في القرآن والسنة              |
| 9      | بناء قبة الصخرة المشرفة                                |
| 11     | الوصف المعماري لمسجد قبة الصخرة المشرفة وملحقاتها      |
| 11     | (1) قبة الصخرة المشرفة                                 |
| 13     | (2) القباب                                             |
| 14     | القبة النحوية                                          |
| 14     | قبة الميزان (منبر برهان الدين بن جماعة)                |
| 15     | (3) البوائك                                            |
| 21     | (4) المزاول                                            |
| 21     | قبة الصخرة المشرفة عبر العصور الإسلامية                |
| 33     | <b>الفصل الأول: الجهاز الإداري لقبة الصخرة المشرفة</b> |
| 34     | (1) نائب السلطنة                                       |
| 35     | (2) الولاية، والي المدينة                              |
| 35     | (3) الحاجب                                             |
| 36     | (4) نظر المملكة                                        |
| 36     | الجهاز الإداري لقبة الصخرة المشرفة                     |
| 36     | الوظائف الدينية والخدماتية في مسجد قبة الصخرة المشرفة  |

| الصفحة    | الموضوع                                                              |
|-----------|----------------------------------------------------------------------|
| 36        | (1) ناظر الحرمين الشريفين (المسجد الأقصى المبارك، والحرم الإبراهيمي) |
| 38        | (2) القضاء                                                           |
| 41        | (3) الخطابة                                                          |
| 46        | (4) الإمام                                                           |
| 48        | (5) المؤذن                                                           |
| 49        | (6) المقرئ                                                           |
| 50        | (7) الناظر                                                           |
| 50        | (8) الميفاتي                                                         |
| 51        | (9) قيّم المسجد " الخادم "                                           |
| 52        | (10) البوّاب                                                         |
| 52        | (11) السقّاعون                                                       |
| 52        | (12) الشعّالون                                                       |
| <b>53</b> | <b>الفصل الثاني: الحياة الثقافيّة في مسجد قبة الصخرة المشرفة</b>     |
| 54        | أولاً: الوظائف العلميّة                                              |
| 54        | (1) الشيخ                                                            |
| 54        | (2) المدرّس                                                          |
| 55        | (3) المعيد                                                           |
| 56        | (4) المفيد                                                           |
| 56        | (5) وظائف أخرى                                                       |
| 57        | ثانياً: مناهج التعليم                                                |
| 57        | العلوم الشرعيّة (النقلية)                                            |
| 57        | (1) علوم القرآن الكريم                                               |
| 57        | أ- علم القراءات                                                      |
| 60        | ب- التفسير                                                           |
| 62        | (2) الحديث                                                           |
| 65        | (3) الفقه                                                            |
| 67        | (4) اللغة العربيّة                                                   |
| 71        | العلوم العقلية                                                       |

| الصفحة    | الموضوع                                                   |
|-----------|-----------------------------------------------------------|
| 72        | (1) علم التاريخ                                           |
| 72        | (2) الرياضيات                                             |
| 72        | (3) علم التصوف                                            |
| 74        | ثالثاً: دروس العلم وحلقاته                                |
| 76        | رابعاً: المكتبة (خزانة الكتب)                             |
| <b>81</b> | <b>الفصل الثالث: مصادر الإنفاق على قبة الصخرة المشرفة</b> |
| 82        | أولاً: الوقف                                              |
| 82        | الوقف لغةً                                                |
| 82        | الوقف اصطلاحاً                                            |
| 83        | أنواع الوقف                                               |
| 83        | (1) الأوقاف الخيرية والعامة                               |
| 83        | (2) الأوقاف الأهلية " الذرية "                            |
| 84        | الجهاز الإداري للوقف                                      |
| 84        | (1) ناظر الوقف                                            |
| 84        | (2) المباشر                                               |
| 85        | (3) الشاذ                                                 |
| 85        | (4) الجابي                                                |
| 85        | (5) الشاهد                                                |
| 85        | (6) البرردار                                              |
| 86        | ثانياً: الأعيان الموقوفة على قبة الصخرة المشرفة           |
| 86        | (1) القرى                                                 |
| 88        | (2) الدكاكين والأسواق                                     |
| 89        | (3) عائدات الجزية والضرائب                                |
| 89        | (4) المنشآت والمحاصيل                                     |
| 90        | (5) الخانات                                               |
| 91        | (6) الحمامات                                              |
| 92        | (7) المزارع والمحاصيل                                     |
| 93        | (8) وقف المدرسة الأمينية                                  |

| الصفحة | الموضوع                                                                |
|--------|------------------------------------------------------------------------|
| 93     | 9) الأوقاف الذرية                                                      |
| 95     | ثالثاً: هبات السلاطين والأمراء والعلماء                                |
| 98     | الفصل الرابع: آثار قبّة الصخرة المشرفة على المجتمع المحلي لمدينة القدس |
| 99     | الآثر الاجتماعيّ                                                       |
| 103    | الآثر الاقتصاديّ                                                       |
| 105    | الآثر السياسيّ                                                         |
| 108    | الآثر الفكريّ                                                          |
| 116    | الخاتمة                                                                |
| 118    | قائمة المصادر والمراجع                                                 |
| 136    | الملاحق                                                                |
| b      | Abstract                                                               |

قبة الصخرة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي  
(923-583هـ/1187-1516م) (دراسة تاريخية)

إعداد

حميدان محمود حميدان ناجي

إشراف

د. محمد الخطيب

الملخص

تناولت هذه الدراسة مسجد قبة الصخرة المشرفة في العصرين الأيوبي والمملوكي، مبرزة الدور التاريخي والحضاري لها، كإحدى أهم المقدسات لدى المسلمين، وقد ارتكزت هذه الأهمية بارتباطها بحادثة الإسراء والمعراج، وكون المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، كذلك الدور المعماري والتاريخي لقبة الصخرة المشرفة عبر العصور الإسلامية، من خلال ما أوردته الوثائق التاريخية والمصادر المختلفة.

كما سلطت الدراسة الضوء على الجهاز الإداري لمسجد قبة الصخرة المشرفة، فقد ظهر لنا منذ العصر المملوكي اهتمام خاص بشؤون الحرمين المسجد الأقصى، إذ أفرِدَ لهما ناظرٌ خاصٌ، كما عيّن لهما جهازٌ متكاملٌ من الموظفين، للقيام بوظائفهما: كالشيخ، والإمام، والخطيب، والمؤذن، إضافةً إلى الوظائف الأخرى مثل: الميقاتي، والبواب، والشَّعَال.

كذلك أبرزت الدراسة الحياة العلمية والثقافية، التي اضطلعت بها قبة الصخرة المشرفة، من خلال بيان أهم المواد الدراسية، التي كانت تدرّس، والتي قسّمت إلى قسمين: العلوم الشرعية: كعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، ثم العلوم العقلية والنظرية: كعلوم اللغة العربية، والنحو، والمنطق، والعلوم الرياضية، والتصوّف، ثم الحديث عن أهم الكتب المعتمدة في التدريس لكل تخصص، وأهم شيوخ كل تخصص وعلمائه، وقد وضحت الدراسة آلية التعليم، وأصناف حلقات العلم، التي كانت تعقد في المسجد.

كما أوّلت الدراسة الحديث عن مصادر الإنفاق على قبة الصخرة من خلال إبراز دور الوقف في ذلك، فتناولت الحديث عن الوقف وأنواعه، وأوقاف المسجد وهباته، التي حُبِسَتْ عليه

في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ، مبيّنةً دوافع الوقف من السلاطين والأمراء والعامة، إضافة  
للأعيان الموقوفة ومقدارها، وأخيرا قامت الدراسة ببيان الأثر الذي قامت به قبة الصخرة  
المشرفة في حياة السكان اليومية في المدينة المقدسة في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ.

## المقدمة

تعدُّ مدينة القدس من أهمّ المدن المقدسة لدى المسلمين، فقد شرفها الله - عزَّ وجلَّ - وكرَّمها فجعلها أولى القبلتين، وثالثَ الحرمين الشريفين، ومعراجَ الرسول محمد، (صلى الله عليه وسلم)؛ لذا فقد أصبح المسجد الأقصى (الجامع القبلي، وقبة الصخرة المشرفة) محطَّ أنظار المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إذ رحلوا إليه طلباً للعبادة، والدراسة، والمجاورة.

وقد لعبت قبة الصخرة منذ تأسيسها زمن الأمويين دوراً مهماً في الحياة الدينية والعلمية لدى المسلمين؛ ولهذا كانت محطَّ أنظار الدارسين والمؤرخين على حدٍّ سواء، فقد أظهرت كتب الفضائل مكانة مسجد قبة الصخرة وأهميته بشكل عام، وتتبع أهمية هذه الدراسة من خلال أنه رغم الكم الكبير في الدراسات حولها إلا أن بعض النواحي لم تقي بالغرض المطلوب فجاءت هذه الدراسة مكملّة لما سبق.

واستهلت الدراسة بتمهيد حول أهمية قبة الصخرة في الإسلام، وعن التطور التاريخي لها عبر العصور الإسلامية المختلفة، التي سبقت العصر الأيوبي، وأشار إلى أن الدراسة قد بدأت من تاريخ (583هـ/1187م) وليست منذ بداية العصر الأيوبي لأنه لا يوجد أثر أو بصمات واضحة لهم قبل هذا التاريخ.

وتناول الفصل الأول الحديث عن الجهاز الإداري لمسجد قبة الصخرة، من موظفين بمسمياتهم المختلفة، وألقابهم، ووظائفهم، كالوظائف الإدارية الدينية والخدمية، فكان منها: ناظر الحرمين الشريفين، وناظر الوقف، وخطيب المسجد، والقاضي، والمفتي، والمؤذن، والمؤقت، والبواب...الخ.

كما تحدث الفصل الثاني عن دور مسجد قبة الصخرة المشرفة في الحياة الدينية والثقافية، وما لعبته في الجانب الثقافي: من فقه، وتفسير، وحديث، وإفتاء، إضافةً إلى بعض العلوم الأخرى، كما سلَّط الضوء على بعض المناهج التي كانت تدرّس، والمكتبات التي كانت ملحقةً بها، أو التي كانت موقوفةً عليها، إضافةً إلى المدرّسين، وطلاب العلم، الذين كانوا يأتون

إليها من معظم المناطق الإسلامية، إضافةً إلى تبيان أهمّ العلماء والمدرسين، الذين درّسوا بالقبة، وأقاموا في مدينة القدس.

ويتطرّق الفصل الثالث إلى مصادر الإنفاق على مسجد قبة الصخرة المشرفة، التي كان على رأسها الأوقافُ المتنوّعة (الأهلية والذرية): كالأراضي، والعقارات: (كالدور، والحمامات، والأفران، والمصابن، والمدابغ، والدكاكين،...الخ)، ويعود الفضل في ظهور هذا المصدر (الأوقاف) إلى تسابق السلاطين، والأمراء، والعلماء، والتجار، والعامة، من رجال ونساء في هذا المجال، طلباً للأجر والثواب.

أما عن أثر قبة الصخرة المشرفة في مدينة القدس، فقد كان واضحاً في جوانب متعددة، وكانت هذه الآثار تتناسب طردياً مع الوضع العام في المدينة المقدسة، فمنها الأثر الاجتماعي الذي ترتب عليه ظهورُ أسماء بعض العائلات، التي توارثت بعض المناصب فيه، لدرجة أنها أخذت اسمها من طبيعة الوظيفة كالخطيب، والمؤقت، كما كان للمناسبات الدينية والاحتفالات التي تقام في قبة الصخرة المشرفة صداها الكبير في المجتمع المقدسي، حيث كان يشارك الجميع فيها. أما الأثر الاقتصادي، فقد ظهر من خلال نشاط الحركة التجارية في أسواق مدينة القدس، التي ازدهرت معظم أيام السنة؛ بسبب كثرة الزوار، مقارنة مع النيابات الأخرى صفد وغزة، ما يعود على التجار بالربح الوفير، إضافةً إلى استفادة الفقراء من بعض المخصّصات غير المنتظمة، التي كانت تخصّص لهم من القائمين على مسجد قبة الصخرة، أما الأثر الفكري، فكان واضحاً كما ذكر من خلال انتشار التعليم، والمدارس، والكتاتيب، والمكتبات داخل المسجد الأقصى وخارجه.

## دراسة في أهمّ المصادر

تعدّ المصادر التاريخية من أهمّ الأدوات، التي يمكن أن يعتمد عليها الباحث في مادته التاريخية، وتتنوع هذه المصادر بين كتب التراجم، والرحلات، والتاريخ العام والخاص، وبسبب أهمية بيت المقدس ومكانتها الدينية والتاريخية، فقد تسابق المؤرخون لتضمين صفحات

مصادرهم ببعض أخبار بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومنها المصادر التي تناولت المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، ومن أجل ذلك، كان لا بدّ من تسليط الضوء على أهم هذه المصادر والدراسات التي تناولت مسجد قبة الصخرة في فترة الدراسة، ومن ثمّ الاستفادة منها، وهي على النحو الآتي:

(1) كتاب "مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب"، لجمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت 697هـ/1297م)، وقد أفادني هذا المصدر في بيان أهم الأحداث التاريخية، التي تعرضت لها بيت المقدس وقبة الصخرة المشرفة في الفترة الأيوبية، خصوصاً بعد الفتح الصلاحيّ لها سنة (583هـ/1187م)، ويوضّح دور سلاطين بني أيوب بشكل عامّ، في العناية بالحرم القدسي الشريف، كما زودني المصدر بأهم العلماء، والخطباء، والقضاة، الذين تولّوا مناصبهم بعد الفتح الصلاحيّ، وهذا ما أثبتته في الفصلين الأول والثاني من هذه الدراسة.

(2) كتاب "مقدمة ابن خلدون" لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ/1406م)، يعدّ كتاب المقدمة جزءاً من تاريخه "كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

وقد استفدت من المقدمة في الدراسة في بيان أصناف العلوم، التي كانت تدرّس في قبة الصخرة، حيث بيّن ابن خلدون مفاهيمها، وأنواعها، وفروعها، حيث ورد ذلك في الفصل الثاني من الدراسة، كذلك بيّن أنواع حلقات العلم، التي كانت تقام في المسجد، ودور العلماء في العلم.

(3) كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن عليّ القلقشنديّ، (ت 821هـ/1418م)، أحد كبار الكتاب في العصر المملوكي، وقد تولى منصب ديوان الإنشاء بمصر، وأرّخ لهذا الديوان، وذكر كل ما يتعلق به من وظائف وأحكام في موسوعته هذه، ويعدّ الكتاب دائرة معارف مهمة لكلّ ما يفيد الكاتب (أي كاتب الدواوين)، وقد كتب في ديوان الإنشاء، وأفاض في الأدوار التي مرّ بها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حتى

دولة المماليك، من حيث العناية بأمره، وبيان الصفات التي يجب أن تتوفر في صاحب هذا الديوان.

وقد استفدت منه في الدراسة في بيان أصناف وأشكال الوظائف الإدارية والدينية في العهدين الأيوبي والمملوكي، والمتعلقة بمسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد ورد ذلك في الفصل الأول من الدراسة، كذلك بين أهم الاحتفالات والأعياد، التي يحتفل بها المسلمون، وأثر ذلك في الجانب الاجتماعي.

(4) "السلوك لمعرفة دول الملوك"، لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت 845هـ/1441م)، وهذا المصدر مرتّب حسب التسلسل الزمني، ويتألف من 10 أجزاء، وهو مؤرخ مملوكي غزير الإنتاج، حيث يتناول هذا المصدر تاريخ سلاطين الدولة المملوكية، وأهم أعمالهم العمرانية، والإدارية، والعلمية، وقد تعرّض فيه لدور السلاطين الأيوبيين والمماليك، في العناية بالحرم القدسي، وزيارتهم لبيت المقدس، واعتنائهم بشؤون الحرمين الشريفين في القدس والخليل، كما أورد أهم الأعيان الموقوفة على الحرم القدسي وقبة الصخرة المشرفة، وبين أهم هبات سلاطين المماليك تجاه قبة الصخرة المشرفة.

(5) كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت 902هـ/1497م)، يعدّ من أهم كتب التراجم في القرن { التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي }، وقد اقتصر فقط على تراجم رجال هذا القرن، ويتألف من 6 أجزاء، وقد بين فيه أهم خطباء الحرم القدسي في هذا القرن، وقد استعنت به ضمن الوظائف الدينية في الفصل الأول، ثم ذكرت أهم تراجم العلماء والشيوخ و الفقهاء، الذين كان لهم دور في الحياة العلمية والثقافية، وأصناف العلوم، التي كانت تدرّس في بيت المقدس في القرن التاسع الهجري، في الفصل الثاني من الدراسة، حيث تشكل تراجم السخاوي السند التاريخي لبعض جوانب هذه الدراسة.

(6) كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" لمجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت 928هـ/1521م)، وقد استفدت من هذا المصدر عن بناء قبة الصخرة المشرفة في العهد

الأمويّ، وأهم الأحداث التاريخية التي حدثت لقبة الصخرة المشرفة، وعناية السلاطين والأمراء والخلفاء بها عبر هذه العصور، وقد أشرت إلى ذلك في التمهيد، كذلك حصلت على معلومات قيّمة عن أسماء نظّار الحرمين الشريفين في القدس، وأهم الخطباء، والقضاة في القدس في العهدين الأيوبيّ والمملوكيّ.

أورد العليميّ ذكر خان الوكالة، الذي كان موقوفاً على قبة الصخرة، أما الأثر الفكريّ للحياة الدينية والثقافية، فقد كان ذلك من خلال الدروس، وحلقات العلم، ودروس الوعظ، التي كان يعطيها الشيوخ والعلماء في ساحات الحرم القدسي وقبة الصخرة المشرفة، أما الأثر السياسيّ، فقد تبين ذلك من خلال دخول الأمراء، والنواب، ونظار الحرمين الشريفين إلى بيت المقدس، ومن ثم إعلان المراسيم السلطانية بالتنصيب من الحرم القدسي { الجامع القبلي وقبة الصخرة }.

وقد بيّن العليميّ دور السلاطين والأمراء تجاه الحرم القدسي، وعنايتهم به، من خلال تقديمهم الهبات والأعطيات، وإرسالهم المصاحف والربعات، ووقفها في قبة الصخرة والجامع القبلي، كذلك بين دورهم في وقف الأعيان، والقرى، والمزارع على الجامع القبلي وقبة الصخرة للإنفاق عليها، وقد ورد ذلك في مصادر الإنفاق على قبة الصخرة من الدراسة.

## تمهيد

### فضائل بيت المقدس في القرآن والسنة

هناك عدد من الروايات الدينية والتاريخية التي أعطت بيت المقدس مكانة مميزة مما جعله محط أنظار المسلمين فقد جاءت بعض الآيات الكريمة وبعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد هذه الأهمية.

وقد تبارى المؤلفون في إبراز مكانة بيت المقدس عبر ما عرف في كتب الفضائل ومن الآيات قوله تعالى: " ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجّداً"<sup>1</sup> قال جمهور المفسرين: المقصود بذلك بيت المقدس<sup>2</sup>، وقال تعالى: " ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين"<sup>3</sup>، إذ يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية: أنّ الأرض المباركة هنا هي بيت المقدس؛ لأنّ منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء، منها يتفرق في الأرض<sup>4</sup>.

ومن فضائل بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف، أنّ الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة، بل كانت الدعوة إلى أن يُهدى لبيت المقدس إنارة من دهن الزيت؛ حتى توقد فيه للمصلين أو الزائرين<sup>5</sup>، فقد روي عن ميمونة\* بنت سعد مولاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: "يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ائتوه

---

<sup>1</sup> سورة البقرة، آية رقم 58.

<sup>2</sup> القرطبي، تفسير، ج1، ص 409.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء، آية رقم 71.

<sup>4</sup> القرطبي، تفسير، ج11، ص 305.

<sup>5</sup> النابلسي، القضاء، ص 53.

\* ميمونة بنت سعد: هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخر من مات من زوجاته، كان اسمها برة فسمّاها ميمونة، بايعت بمكة قبل الهجرة، كانت زوجة أبي رهم العامري، ومات عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة (7هـ/629م) وروت عنه 76 حديثاً، وعاشت 80 سنة، وتوفيت في الموضع الذي كان فيه زوجها بالنبي قرب مكة ودفنت به. النويري، نهاية، ج 18، ص 188.

فصلوا فيه، وكانت البلاد إذ ذاك حرباً، فإن لم تأتوه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله"، فإن من أهدى إليه كان كمن أتاه<sup>1</sup>.

### مكانة قبة الصخرة المشرفة في القرآن والسنة

احتلت بيت المقدس مكانة دينية مرموقة في نفوس المسلمين، بناءً على قدسية المكان، واعتماداً على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>2</sup>، فقد وردت بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تذكرها بشكل خاص، منها في قوله تعالى: "واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب"<sup>3</sup>، حيث ورد في تفسير ابن كثير عن كعب الأحبار\* يأمر الله تعالى ملكاً أن ينادي على صخرة بيت المقدس، أيتها العظام النخرة، إن الله أمرك أن تجتمع لفصل القضاء<sup>4</sup>.

ومن فضائل قبة الصخرة، أنها كانت أولى القبلتين وقد بين المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يحبُّ قبلة أبيه إبراهيم، فكان يدعو الله، ثم ينظر إلى السماء، فأنزل الله: فولَّ وجهك شطر المسجد الحرام (إلى الكعبة)<sup>5</sup>، وقد ورد ذلك في الحديث الشريف\*\* عن البراء ابن عازب\*\*\* قال: "صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً حتى نزلت الآية، التي في

<sup>1</sup> أبو داود، سنن، حديث رقم 457. ابن الفركاح، باعث، ص 9.

<sup>2</sup> محاسنة، تاريخ، ص 113.

<sup>3</sup> سورة ق، آية رقم 41.

\* كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذي الهجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين (32هـ/652م).  
الذهبي، تذكرة، ج1، ص 49.

<sup>4</sup> ابن كثير، تفسير، ج7، ص 384. النويري، نهاية، ج1، ص 335.

<sup>5</sup> ابن كثير، تفسير، ج1، ص 330-331.

\*\* ورد الحديث نفسه عن أنس باختلاف لفظي بسيط، مسلم، صحيح، حديث رقم 527.

\*\*\* البراء بن عازب: البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد من أصحاب الفتوح، أسلم صغيراً، وغزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، وأولها غزوة الخندق، عاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتوفي في زمنه عام (71هـ/690م)، روى له البخاري ومسلم 305 أحاديث. الحموي، معجم، ج3، ص 152. الزركلي، الأعلام، ج2، ص 46.

البقرة: (وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره)، فنزلت بعدما صلى النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق رجل من القوم، فمرّ بناسٍ من الأنصار، وهم يصلون، فحدثهم فولّوا وجوههم قبل البيت<sup>1</sup>، فكان تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس إلى المسجد الحرام في السنة الثانية من الهجرة<sup>2</sup>.

وقد ارتبطت حادثة الإسراء والمعراج ببيت المقدس، لقوله تعالى: " سبحان الذي أسرى\* بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى\*\* الذي باركنا\*\*\* حوله<sup>3</sup> "، وقد وردت حادثة الإسراء في الحديث، عن أنس بن مالك\*\*\*\* أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: " أتيت بالبراق، وهو دابة بيضاء طويلة، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن. فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء"<sup>4</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ومسجد الأقصى"<sup>5</sup>، ومن فضائل الصخرة المشرفة أن الله تعالى يحولها مرجانة بيضاء، ثم يبسطها عرض السماوات والأرض<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مسلم، صحيح، حديث رقم 525. العليمي، الأنس، ج1، ص 193. بكار، بيت، ص333.

<sup>2</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 193.

\* الإسراء: هو ذهاب الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس ليلاً ثم رجوعه من ليلته راكباً البراق ويصطحبه جبريل. شراب، بيت، ص327.

\*\* لبعد المسافة عن المسجد الحرام بمكة وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة فيه. القرطبي، تفسير، ج10، ص 212. ابن الجوزي، فضائل، ص84.

\*\*\* البركة: وردت بمعنى الثمار ومجاري الأنهار، وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدساً. القرطبي، تفسير، ج10، ص 212.

<sup>3</sup> سورة الإسراء، آية رقم 1.

\*\*\*\* أنس بن مالك: أنس بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة أو أبو حمزة: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة (93هـ/712م)، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ابن الجوزي، صفة، ج1، ص 298.

<sup>4</sup> مسلم، صحيح، حديث رقم 162.

<sup>5</sup> البخاري، صحيح، حديث رقم 1189. مسلم، صحيح، حديث رقم 1397. النسائي، سنن، حديث رقم 700.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 236.

ومنها يحشر الناس يوم القيامة<sup>1</sup> وقد ورد في الحديث الشريف عن عبادة بن الصامت\* قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صخرة بيت المقدس على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، ينظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة"<sup>2</sup>، كما بين علي بن أبي طالب في فضائل الصخرة المشرفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس"<sup>3</sup>.

### بناء قبة الصخرة المشرفة

تعود أسباب بناء قبة الصخرة نتيجة للاستقرار الذي شهدته الخلافة الأموية، حيث رأى عبد الملك بن مروان أن يقام صرح مناسب وجميل فوق الصخرة المقدسة؛ ليحفظها ويحرسها<sup>4</sup>، بما اكتسبته قدسية عندما وقف عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - لما عرج إلى السماء<sup>5</sup>، ويرى بعض المؤرخين أن عبد الملك بناها حتى يكون للمسلمين مسجد قبة الصخرة يضاهي في بهائه وفخامته وسحره ما لكنائس النصارى من الروعة<sup>6</sup>، ولما رأى عبد الملك عظم قبة كنيسة القيامة وهيئتها، خشي أن تعظم في قلوب المسلمين، فنصب على الصخرة قبة أعظم وأروع<sup>7</sup>، ويذكر اليعقوبي أن الغاية من بناء الصخرة، هي الاستعاضة عن الكعبة بسبب ثورة عبد الله بن الزبير، الذي ثار على الأمويين، واستقلّ بالحجاز سنة (61هـ/680م)<sup>8</sup>، ويبدو أن هذا الاتهام لعبد الملك ابن مروان نابغ من ميول اليعقوبيّ الشيعية المناهضة للأمويين.

<sup>1</sup> النويري، نهاية، ج 1، ص 326. اللقيمي، لطائف، ص 67.

\* عبادة بن الصامت: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد: صحابي من الموصوفين بالورع، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو ببيت المقدس ودفن فيها، وقد كان أحد النقباء، توفي سنة (34هـ/654م). العسقلاني، تهذيب، ج 5، ص 111.

<sup>2</sup> العلّيمي، الأنس، ج 1، ص 236. ابن الفركاح، باعث، ص 25.

<sup>3</sup> العلّيمي، الأنس، ج 1، ص 236. الشافعي، الروض، ص 133.

<sup>4</sup> التل، بناء، ص 128.

<sup>5</sup> العلّيمي، الأنس، ج 1، ص 16. حتّي، تاريخ، ج 1، ص 332.

<sup>6</sup> العارف، تاريخ، ص 11. السامرائي، قبة، ص 266.

<sup>7</sup> محاسنة، تاريخ، ص 112.

<sup>8</sup> اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 273.

وبالعودة إلى ظروف بنائها، فقد رصد لبنائها خراج مصر سبع سنين<sup>1</sup>، وجمع الصناع لعمله<sup>2</sup>، وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله، هما: رجاء بن حيوة\* الكندي، أحد علماء الإسلام<sup>3</sup>، ويزيد بن سلام، مولى عبد الملك من أهل بيت المقدس<sup>4</sup>، وشارك كذلك في بنائها صناع من العرب والروم البيزنطيين تحت إشرافهما<sup>5</sup>.

وفي البداية، بنيت قبة السلسلة\*\* كنموذج مصغر لقبة الصخرة، فأعجبت الخليفة، وأمر ببنائها كهيئتها، وقد استعمل عبد الملك في بنائها موادَّ أخذها من بقايا أبنية نصرانية، كانت قائمةً، وهدمها كسرى الثاني سنة (614م)<sup>6</sup> عندما غزا الفرس بلاد الشام، وأمر رجاء ويزيد ما بقي من المبالغ أن تسبك، وتفرغ على القبة والأبواب<sup>7</sup>، وهيا لها جلالاً من لبود\*\*\* وأدم\*\*\*، توضع فوقها؛ لتحميها من الأمطار والرياح والتلوج<sup>8</sup>، وقد انتهى العمل من بنائها سنة (72هـ/691م)<sup>9</sup>، وقد ثبت هذا التاريخ على لوح معدني، مثبت في البناء ضمن نصٍّ بالخط الكوفي<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 272. العارف، تاريخ، ص 10.

<sup>2</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 272.

\* رجاء بن حيوة: رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدم شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر، وكانت وفاته سنة (112هـ/730م). ابن خلكان، وفيات، ج2، ص 301.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 272. العارف، تاريخ، ص 10.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 273. العارف، تاريخ، ص 10.

<sup>5</sup> حتي، تاريخ، ج1، ص 334. عاقل، فلسطين، ص 326.

\*\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 1 قبة السلسلة

<sup>6</sup> حتي، تاريخ، ج1، ص 334. العارف، تاريخ، ص 12.

<sup>7</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 272. العارف، تاريخ، ص 10.

\*\*\* لبود: (لبد) بالمكان لبوداً أقام به ولزق الشيء بالشيء ركب بعضه بعضاً، ألصقه به. المعجم، مادة لبد، ج2، ص 812.

\*\*\*\* آدم: الجلد. المعجم، مادة آدم، ج1، ص 10.

<sup>8</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 273.

<sup>9</sup> العارف، تاريخ، ص 10.

<sup>10</sup> السامرائي، قبة، ص 266.

## الوصف المعماري لمسجد قبة الصخرة المشرفة وملحقاتها

يقوم مسجد قبة الصخرة في وسط ذلك الفناء المربع الشكل ، والبناء قائم على أرض مرتفعة في وسط الحرم، ومفروش بالبلاط الأبيض<sup>1</sup>، طوله من الشمال إلى الجنوب 229 ذراعاً (76م)، ومن الشرق إلى الغرب 223.5 ذراعاً (74.5م)، وهو يرتفع 12 ذراعاً (4م) عن أرض المصلى القبلي<sup>2</sup>، والصحن كله مبلط، يُرقى إليه من جهاته الأربع بمراق يسميها الناس الدرج، وفي هذه الساحة أربع قباب: قبة السلسلة، تقع إلى جانب قبة الصخرة من الشرق<sup>3</sup>، وقبة المعراج، وقبة النبي - صلى الله عليه وسلم-، وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص، على أعمدة رخام مكشوفة، وفي وسط الدكة قبة الصخرة المشرفة<sup>4</sup>.

### 1) قبة الصخرة المشرفة

أخذت قبة الصخرة من الخارج الشكل المثلث<sup>5</sup>، أما من الداخل، فقد أحيطت الصخرة الشريفة بدرابزين من الخشب ولها درابزين من حديد<sup>6</sup>، وتتكون القبة من طبقتين قبة على قبة<sup>7</sup> من الخشب، بينهما فراغ، وقد غطيّت من الخارج بصفائح من الرصاص فوقها ألواح من النحاس والبرق، ومن الداخل بطبقة من الجبس المنقوش<sup>8</sup>، وكل طبقة تتكون من 32 ضلعاً من الخشب، يأخذ كل ضلع شكل القوس والأضلاع، وكل ضلع مكون من ثلاثة عروق مثنية، تأخذ الشكل المنحني للقبة<sup>9</sup>، ومن الخارج غطيت القبة بألواح من الرصاص، ثم ألواح من النحاس المذهب<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> أبو دية، العناصر، ص 20.

<sup>2</sup> العارف، تاريخ، ص 140.

<sup>3</sup> الهروي، الإشارات، ج1، ص 32.

<sup>4</sup> الحموي، معجم، ج5، ص 170. الهروي، الإشارات، ج1، ص 31.

<sup>5</sup> شراب، معجم، ص 671.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 16. العارف، تاريخ، ص 11.

<sup>7</sup> الهمذاني، البلدان، ص 151.

<sup>8</sup> عاقل، فلسطين، ص 327.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص 328. السامرائي، قبة، ص 260.

<sup>10</sup> الهمذاني، البلدان، ص 151. السامرائي، قبة، ص 260.

يتكون سقف القبة من سقفين: الداخل مستدير من الخشب المدهون المذهب، على شكل جمالوني، يميل إلى الخارج قليلاً، وربط بمدادات خشبية عرضية، وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص، ووضعت عليه ألواح من الرصاص<sup>1</sup>، وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام الأبيض باطناً وظاهراً<sup>2</sup>، وطول الضلع من الخارج (20,60م)، وارتفاع الجدران الخارجية للبناء (9,5م)، ويعلو الجدران حاجز السقف بارتفاع (2,6م)<sup>3</sup>، ولقبة الصخرة أربعة أبواب\* من الجهات الأربع<sup>4</sup>، فالباب القبلي مقابل المسجد الأقصى، والباب الشرقي مقابل قبة السلسلة، ويسمى باب إسرائيل، وعليه عقد مكتوب عليه اسم القائم بأمر الله\*\* أمير المؤمنين، وسورة الإخلاص، وبعض التحميد والتمجيد، وعلى سائر الأبواب كذلك<sup>5</sup>، والباب الشمالي المعروف بباب الجنة، والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانيين<sup>6</sup>، جميعها مذهبية، في وجه كل باب خشب التنوب\*\*\*، مداخل أمّرت بهن أم<sup>7</sup> المقتدر بالله\*\*\*\*، وفتحة كل باب عرضها (2,6م)، وارتفاعها (4,3م)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص 18. السامرائي، قبة، ص 261.

<sup>2</sup> الهمداني، البلدان، ص 151. العليمي، الأنس، ج1، ص 151.

<sup>3</sup> محاسنة، تاريخ، 116. السامرائي، قبة، ص 260

\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 2 أبواب قبة الصخرة المشرفة.

<sup>4</sup> الهمداني، البلدان، ص 151. الإدريسي، نزهة، ص 360. العليمي، الأنس، ج1، ص 18.

\*\* القائم بأمر الله: عبد الله بن أحمد القادر بالله بن الأمير إسحاق ابن المقتدر العباسي، أبو جعفر، خليفة من العباسيين في العراق ولي الخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه وقد كان ورعاً عادلاً كثير الرفق بالرعية له فضل، توفي سنة (467هـ/1075م). الكتبي، فوات، ج1، ص 203.

<sup>5</sup> الهروي، الإشارات، ج1، ص 31.

<sup>6</sup> الإدريسي، نزهة، ص 360. العليمي، الأنس، ج 1، ص 18.

\*\*\* التنوب: جنس شجر من فصيلة الصنوبريات وقبيلة التنوبية وفيه أنواع للتزيين وأخرى تعد من أهم أشجار الأحراج. المعجم، ج1، ص 89.

<sup>7</sup> شراب، معجم، ص 671.

\*\*\*\* المقتدر بالله: جعفر بن أحمد بن طلحة أبو الفضل المقتدر بالله بن المعتضد بالله ابن الموفق الخليفة العباسي ببيع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي عام (295هـ/907م)، توفي عام (320هـ/932م). ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 3-5. الأعلام، الزركلي، ج2، ص 121.

<sup>8</sup> محاسنة، تاريخ، ص 122. السامرائي، قبة، ص 262.

## (2) القباب

- قبة المعراج: تقع شمال غربيّ قبة الصخرة المشرفة، على بعد بضعة أمتار منها<sup>1</sup>، وقد بنيت في العهد الأيوبيّ مكان قبة أقدم منها، تذكراً وتخليداً لمعراج الرسول - صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> - على يد الأمير عزّ الدين أبي عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الله الزنجيليّ، متولي القدس في سنة (597هـ/1200م)<sup>3</sup>، ويظهر ذلك التأريخ من خلال النقش الكتابي المعلق فوق فوق المدخل الرئيس للقبة بالخط النسخي الأيوبيّ\*، في عهد الملك العادل<sup>4</sup> الأيوبي<sup>5</sup>.

والقبة عبارة عن مبنى صغير ثماني الأضلاع، جدرانه مغلقة بألواح من الرخام الأبيض، وله محراب واحد جهة الجنوب<sup>6</sup>، وقد بقيت على حالها في الفترة المملوكية (قبة مثمّنة)، بابها يفتح للشمال، سعة ذراع وتثلث، وطوله ذراعان وتثلث، بظاهر القبة المذكورة<sup>7</sup>.

- قبة الأرواح: تقع هذه القبة على صحن الصخرة، من الناحية الشمالية الغربية لقبة الصخرة المشرفة<sup>8</sup>، ويوصف شكل القبة بأنها مفتوحة الجوانب، مكونة من ثمانية أعمدة رخامية، تقوم على ثمانية عقود مدببة، فوقها قبة واسعة<sup>9</sup>.

---

<sup>1</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 236. غوشة، تاريخ، ص73.

<sup>2</sup> معروف، أطلس، ص 59.

<sup>3</sup> غوشة، تاريخ، ص 73.

\* أنظر نص النقش في الملاحق.

<sup>4</sup> الملك العادل: محمد بن أيوب بن شادي، أبو بكر سيف الإسلام، الملقب بالملك العادل، أخو السلطان صلاح الدين: من كبار سلاطين الدولة الأيوبية كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غييبته في الشام ثم ولاه أخوه مدينة حلب، كان ملكاً عظيماً حنكته التجارب حسن السيرة محباً للعلماء، توفي سنة (615هـ/1218م). ابن خلكان، وفیات، ج2، ص48. المقرئزي، السلوك، ج1، ص151.

<sup>5</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 236.

<sup>6</sup> معروف، أطلس، ص 59.

<sup>7</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 237.

<sup>8</sup> غوشة، تاريخ، ص 78.

<sup>9</sup> معروف، أطلس، ص 65.

## - القبة النحوية

تقع القبة النحوية، أو (المدرسة النحوية) في أقصى الطرف الجنوبي الغربي، من صحن الصخرة المشرفة<sup>1</sup>، عند الدرج الكائن تجاه باب السلسلة<sup>2</sup>، أنشأها الملك المعظم عيسى في سنة (604هـ/1207م)<sup>3</sup>، كما يشير إلى ذلك نقش في داخل المدرسة أو القبة من الشمال، حيث ذكر فيه المنشئ، وزمن الإنشاء، ووالي القدس حسام الدين أبي سعيد قيمان المعظمي\*، الذي أشرف على البناء<sup>4</sup>.

أنشئت القبة النحوية\* لتدريس علوم اللغة العربية، النحو والأدب<sup>5</sup>، إضافةً إلى تعليم القراءات السبع<sup>6</sup>، والفقه الحنفي، كون الواقف (الملك المعظم<sup>7</sup>) حنفي المذهب، ووقفها على فقهاء فقهاء الحنفية<sup>8</sup>، ورتب لها إماماً مفرداً، يصلي الصلوات الخمس، وقد وضع بها خمسة وعشرين نفرًا من طلبة النحو وشيخاً لهم، وشرط بها أن يكونوا على المذهب الحنفي<sup>9</sup>، وقد بين ابن واصل في تاريخه أن الملك المعظم وقف على القبة النحوية وفقاً جليلاً، وشرط أن لا يصرف من وقفها شيء إلا للحنفية فقط<sup>10</sup>.

## - قبة الميزان (منبر برهان الدين بن جماعة)

تقع هذه القبة في الجهة الجنوبية لصحن الصخرة المشرفة، ملاصقة للباثكة الجنوبية<sup>11</sup>، الموصلة إلى المسجد القبلي المسقوف<sup>12</sup>، وهي منبر فوقه قبة تعرف باسم "منبر برهان الدين" بن

<sup>1</sup> خليل، مدينة، ص 144.

<sup>2</sup> غوشة، تاريخ، ص 104.

<sup>3</sup> العليمي، الأوس، ج2، ص 34. المهتدي، القدس، ص 227.

\* أنظر نص النقش في الملاحق.

<sup>4</sup> خليل، مدينة، ص 144. غوشة، تاريخ، ص 104.

\*\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 3 القبة النحوية.

<sup>5</sup> المهتدي، القدس، ص 227. غوشة، تاريخ، ص 104.

<sup>6</sup> ابن واصل، مفرج، ج4، ص 211.

<sup>7</sup> أنظر في الملاحق: نص نقش القبة النحوية.

<sup>8</sup> خليل، مدينة، ص 144. غوشة، تاريخ، ص 104.

<sup>9</sup> المهتدي، القدس، ص 227.

<sup>10</sup> ابن واصل، مفرج، ج4، ص 211.

<sup>11</sup> خاطر، موسوعة، ج1، 247. معروف، أطلس، ص 147.

<sup>12</sup> غوشة، تاريخ، ص 64.

جماعة، قاضي القضاة، الذي أنشأه سنة (790هـ/1388م)<sup>1</sup>، ويظهر أن هذا المنبر كان من الخشب، يحمل على عجلات، حيث استبدل في الفترة المملوكية بمنبر آخر من الرخام والحجر<sup>2</sup>، والحجر<sup>2</sup>، على النمط الهندسي الذي تشتهر به المنابر المملوكية المعروفة بنقشها وجمالها<sup>3</sup>.

يتكون مبنى المنبر من مدخلٍ مستطيلٍ، يعلوه عتب حجريّ، يرتكز على عمودين من الرخام، وفوقها قاعدة كروية<sup>4</sup>، ويصعد منه إلى درجات قليلة، تؤدي إلى دكة حجرية (مقعد)، معدة لجلوس الخطيب<sup>5</sup>، ويحفُّ بالدرج درابزين من البلاط الرخاميّ المزخرف بالأشكال الهندسية المختلفة<sup>6</sup>، وتقوم فوق تلك الدكة قبة لطيفة صغيرة، ترتكز على أعمدة رخامية جميلة الشكل، وقد كان هذا المنبر معداً آنذاك للخطابة في المناسبات الدينية الخاصة، مثل: صلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء، وصلاة الجمعة، التي كانت تقام في صحن الصخرة المشرفة، حيث كان الخطيب يرتقي المنبر من أجل تقديم الخطب الدينية للمصلين المحتشدين في ساحات الأقصى، إذ لا يوجد في ساحات المسجد منبر غيره<sup>7</sup>.

### (3) البوائك

مفردها بائكة\*، وأطلقت هذه التسمية معمارياً على مجموعة الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم، والموصولة بأقواسٍ من أعلاها لتحمل السقف، وهذا اللفظ يستعمل بشكل أساسي في العمارة الدينية، وعلى وجه التحديد في عمارة المساجد، وهي تدلّ على صفوف القناطر، التي

<sup>1</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 248.

<sup>2</sup> غوشة، تاريخ، ص 64.

<sup>3</sup> معروف، أطلس، ص 147.

<sup>4</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 249.

<sup>5</sup> معروف، أطلس، ص 64.

<sup>6</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 249.

<sup>7</sup> معروف، أطلس، ص 147.

\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 4 البائكة الجنوبية الوسطى.

تقع الأروقة بينهما، وهي عادة تحاط بصحن\* مكشوف، وترتكز على أعمدة أسطوانية، أو دعامات مربعة، أو مستطيلة المقطع، وتؤلف عادة مع سور المسجد رواقاً واحداً.

تعدّ بوائك قبة الصخرة المشرفة من أهم المعالم العمرانية، التي تقع ضمن ساحات المسجد الأقصى، وهي تقوم حول صحن قبة الصخرة المشرفة من جهاتها الأربع<sup>1</sup>، حيث أعطت منظراً جمالياً رائعاً لجميع الأدراج الحجرية، التي يصعد بها إلى صحن الصخرة<sup>2</sup>، وقد عرفت هذه القناطر باسم "الموازين"؛ لاعتقادهم بأن الميزان سوف ينصب عليها يوم الحساب<sup>3</sup>، وأحياناً بوائك، في حين يطلق هؤلاء على السلالم الحجرية المتصلة بالقناطر اسم مراق، ومفردها مرقاة<sup>4</sup>.

بلغ عدد هذه البوائك ثمان<sup>5</sup>، وقد بنيت على عدة مراحل، ويبدو أن أقدمها كان يعود إلى العصر الفاطمي<sup>6</sup>، وقد بين الرحالة الفارسي ناصر خسرو في رحلته أنها من صنع الأمير منصور أنوشتكين الغوري، أمير الجيوش وحاكم سوريا في زمن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله\*\* سنة (411 - 427هـ/1020 - 1035م)<sup>7</sup>، وأنه صرف على إنشائها مائة ألف ألف دينار، وكانت يومئذ ست<sup>8</sup>، وهذه القناطر أو البوائك هي على النحو الآتي:

---

\* صحن الصخرة: ويسمى كذلك فناء الصخرة، (الفناء) بالكسر ساحة أمام البيت، وأما عامة الناس من سكان بيت المقدس فيسمونه سطح الصخرة، من أجل الحصول على منطقة مستوية يرتكز عليها مسجد قبة الصخرة، كان لا بدّ من عمل هذه المسطبة. العارف، تاريخ، ص 20. أنظر في الملاحق صورة رقم 7: صحن الصخرة.

<sup>1</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 280.

<sup>2</sup> معروف، أطلس، ص 120.

<sup>3</sup> العارف، تاريخ، ص 140.

<sup>4</sup> غوشة، تاريخ، ص 66.

<sup>5</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 281.

<sup>6</sup> معروف، أطلس، ص 120.

\*\* الظاهر الفاطمي: علي بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز الفاطمي العبيدي أبو الحسن من ملوك الدولة الفاطمية كانت له مصر والشام، ولي بعد وفاة أبيه سنة (411هـ/1020م) - ومولده ووفاته في القاهرة. ابن خلكان، وفيات، ج1، ص 366. الزركلي، الأعلام، ج5، ص 25.

<sup>7</sup> خسرو، سفرنامه، ص 31 - 32.

<sup>8</sup> العارف، تاريخ، ص 141.

1- البائكة الشمالية الشرقية: تقع في الجانب الشمالي الشرقي من سطح قبة الصخرة المشرفة مقابل<sup>1</sup> باب حطة\*، وقد أنشئت في العهد المملوكي سنة (726هـ/1325م)، على يد الأمير أيدير الشجاعى الملكى الناصرى، ناظر الحرمين الشريفين، كما ورد في النقش الثابت عليها<sup>2</sup>، وفي النقش الأول في أيام مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون<sup>3</sup>، وتختلف هذه البائكة بشكل واضح عن تصميم البوائك الأخرى المنتشرة حول قبة الصخرة، رغم أنها مؤلفة من دعامتين حجريتين، بينهما عمودان حجريان، وتحمل جميعاً ثلاثة عقود مدببة<sup>4</sup>.

2- البائكة الشمالية: تقع على امتداد خط باب الأسباط\*\*، تجاه الباب الشمالي لقبة الصخرة، المعروف بباب الجنة<sup>5</sup>، ويبلغ ارتفاعها (7.5م)<sup>6</sup>، ويظهر أن تاريخ إنشاء هذه البائكة، كما ورد في النقش المكتوب عليها في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، في جمادى الآخرة سنة (721هـ/1321م)<sup>7</sup>، وهي بائكة صغيرة، مؤلفة من ثلاثة عقود حجرية مدببة، الأوسط منها أعلى ارتفاعاً وأكثر سعة من العقدتين الجانبين<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> غوشة، تاريخ، ص 67.

\* باب حطة: من أقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع على سوره الشمالي بين بابي الأسباط وفبصل، جدد في الفترة الأيوبية، زمن السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى عام (617هـ/1220م)، ولا يعرف أول من بناه، وسمي حطة نسبة إلى الآية الكريمة: "وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم". معروف، أطلس، ص 85.

<sup>2</sup> العارف، تاريخ، ص 141.

<sup>3</sup> معروف، أطلس، ص 122.

<sup>4</sup> أبو دية، العناصر، ص 21.

\*\* باب الأسباط: أحد أبواب المسجد الأقصى، ويقع على سوره الشمالي أقصى جهة الشرق، وهي نفسها المدرسة الصلاحية، مدخله مقوس وارتفاعه 4م، جدد في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك المعظم عيسى عام (610هـ/1213م) ثم في العهدين الأيوبي والمملوكي والعثماني. معروف، أطلس، ص 84.

<sup>5</sup> غوشة، تاريخ، ص 67.

<sup>6</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 282.

<sup>7</sup> العارف، تاريخ، ص 142.

<sup>8</sup> أبو دية، العناصر، ص 21.

3- البائكة الشمالية الغربية: تصل هذه البائكة إلى باب الناظر<sup>1</sup>، وتقع في الركن الشمالي الغربي لسطح الصخرة المشرفة، بين زاوية الخضر\*، وسبيل شعلان<sup>2</sup>، وقد تم إنشاؤها في الفترة المملوكية، في عصر السلطان الأشرف شعبان\* بن حسين قلاوون سنة (778هـ/1376م)<sup>3</sup>، (778هـ/1376م)<sup>3</sup>، وتتألف هذه البائكة من دعامتين حجريتين في الأطراف، بينهما ثلاثة أعمدة رخامية، ويعلو العمودين الجانبيين في جسم البائكة بين الأقواس شكل زخرفي مروحى محصور في دائرة صغيرة، كما زُخرف أعلى البائكة بصف من المقرنصات الحجرية<sup>4</sup>.

4- القنطرة الجنوبية الغربية: تقع هذه البائكة في الجانب الغربي من سطح الصخرة المشرفة، تجاه باب السلسلة<sup>5</sup>، وتلتصق من الجنوب بالقبة النحوية<sup>6</sup>، وهي الأحدث بين بوائك المسجد الأقصى، ويعود تاريخ إنشائها إلى الفترة المملوكية، على يد السلطان الأشرف قايتباي سنة (877هـ/1472م)، وذلك من خلال ناظر الحرمين الشريفين الأمير ناصر الدين النشاشيبي<sup>7</sup>، النشاشيبي<sup>7</sup>، وتتألف هذه البائكة من ثلاثة عقود مدببة، متساوية في الارتفاع والسعة<sup>8</sup>، وقد كانت قبل ذلك درج ضيق، عليه قبو مقصور، فسده وبني فوق الدرج المتقدم ذكره، وعمل له قناطر على عمد كبقية درج الصخرة<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> العارف، تاريخ، ص 142.

\* زاوية الخضر: ظاهر القدس من الغرب بناها الملك الظاهر بيبرس للشيخ خضر العدوي سنة (660هـ/1261م). شراب، موسوعة، ج1، ص 467.

<sup>2</sup> غوشة، تاريخ، ص 68.

\*\* الأشرف شعبان: شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالي، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، ولي السلطنة بعد خلع ابن عمه محمد بن حاجي سنة (764هـ/1362م) وانتظمت له شؤون الدولة إلى أن ثار عليه مماليكه واتفقوا مع بعض أمراء الجيش وهو ذاهب إلى الحج، وعاد إلى القاهرة واختبأ ثم اكتشفوا مخبأه وقبضوا عليه وخنقوه ورموه في بئر فأخرج بعد ذلك ودفن، وكان ذلك سنة (778هـ/1376م) وعمره أربع وعشرون سنة. العسقلاني، الدرر، ج2، ص 342-343.

<sup>3</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 283.

<sup>4</sup> أبو دية، العناصر، ص 21.

<sup>5</sup> العارف، تاريخ، ص 142. غوشة، تاريخ، ص 68.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 292. خاطر، موسوعة، ج1، ص 286.

<sup>7</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 292.

<sup>8</sup> يوسف، من آثارنا، ص 369.

<sup>9</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 292. العارف، تاريخ، ص 144.

5- البائكة الجنوبية الشرقية: تقع هذه البائكة في الجانب الجنوبي الشرقي لسطح الصخرة المشرفة، بين مسطبة الكرك<sup>1</sup> والقنطرة الجنوبية<sup>2</sup>، وهي التي كانت تسمى (مقام الغوري)، وأنشئت في العصر الفاطمي، بإشراف أمير الجيوش ليث الدولة منصور أنوشتكين الغوري\* في عهد الظاهر لإعزاز دين الله، في سنة (421هـ/1030م)<sup>3</sup>، ولكن بناءها لم يكن محكماً؛ إذ اضطر الملك المعظم عيسى إلى ترميمها مرة أخرى، في سنة (608هـ/1211م) في العهد الأيوبي<sup>4</sup>، وقد أشرف على ذلك الأمير عز الدين بن عمر بن يعقوب، كما يشير بذلك النقش الموجود عليها، في الواجهة الشمالية للقنطرة<sup>5</sup>، وتتألف البائكة من دعامتين حجريتين، بينهما عمودان رخاميان، وهما يحملان ثلاثة عقود حجرية مدببة<sup>6</sup>.

6- البائكة الغربية: تقع هذه البائكة تجاه الباب الغربي لقبة الصخرة المشرفة، على امتداد باب المطهرة، ومدخل الصخرة الغربي<sup>7</sup>، ومن المرجح أن الأمر بإنشاء هذه البائكة هو الأمير<sup>8</sup> أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد\*\*، كما يظهر من خلال نقش حجري بالترميم في سنة (340هـ/951م)<sup>9</sup>، وتم تجديدها مرة أخرى في العصر الفاطمي، في زمن الأمير ليث الدولة

<sup>1</sup> مصطبة الكرك: تقع في زاوية صحن الصخرة الجنوبية الشرقية، دعت بهذا لادعاء ذكره بعض المؤرخين من أنه يمكن أن ترى منها مدينة الكرك، يعود بناؤها إلى عهد تلبط ساحة فناء الصخرة المشرفة سنة 1845م. معروف، **أطلس**، ص 151.

<sup>2</sup> غوشة، تاريخ، ص 69.

\* الأشرف شعبان: شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالي، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاونية بمصر والشام، ولي السلطنة بعد خلع ابن عمه محمد بن حاجي سنة (764هـ/1362م) وانتظمت له شؤون الدولة إلى أن ثار عليه مماليكه واتفقوا مع بعض أمراء الجيش وهو ذاهب إلى الحج، وعاد إلى القاهرة واختبأ ثم اكتشفوا مخبأه وقبضوا عليه وخنقوه ورموه في بئر فأخرج بعد ذلك ودفن، وكان ذلك سنة (778هـ/1376م) وعمره أربع وعشرون سنة. العسقلاني، الدرر، ج2، ص 342-343.

<sup>3</sup> العارف، تاريخ، ص 144. خاطر، **موسوعة**، ج1، ص 289.

<sup>4</sup> معروف، **أطلس**، ص 127.

<sup>5</sup> أبو دية، **العناصر**، ص 22.

<sup>6</sup> يوسف، من آثارنا، ص 369.

<sup>7</sup> غوشة، تاريخ، ص 69. خاطر، **موسوعة**، ج1، ص 285.

<sup>8</sup> يوسف، من آثارنا، ص 366.

\*\* أنوجور بن الإخشيد: هو محمد بن جف الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، وأنوجور هو اسم أعجمي معناه بالعربية محمود، ولي هو بعد وفاة أبيه سنة (334هـ/946م)، إلى أن توفي سنة (349هـ/961م) وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيد. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج3، ص 335-336.

<sup>9</sup> خاطر، **موسوعة**، ج1، ص 285.

الدولة منصور أنوشتكين الغوري<sup>1</sup>، بعد الزلزال الذي ضرب القدس في عصر الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، والبائكة تتكوّن من أربعة عقود بأقواس مدببة، وعمودين رخاميين<sup>2</sup>.

7- البائكة الشرقية: تقع هذه البائكة في الجانب الشرقي من سطح الصخرة المشرفة، تجاه باب البراق (باب الجنائز)<sup>3</sup>، وتعود هذه البائكة في بنائها الأصلي للفترة الأموية، ويدلّ ذلك على نوع الحجارة المكونة للأجزاء السفلية منها وقد أعيد بناؤها في العصر العباسي في القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي)<sup>4</sup>، ورممت في الفترة الفاطمية، على يد الأمير أنوشتكين الغوري<sup>5</sup>، وتسمّى هذه البائكة بقنطرة درج البراق<sup>6</sup>، وتعدّ هذه البائكة أكبر البوائك حول صحن الصخرة<sup>7</sup>، حيث تتكون من خمسة عقود بأقواس مدببة بسيطة، وترتكز على دعامتين حجريّتين جانبيتين، ويبلغ ارتفاعها (6.5م)<sup>8</sup>.

8- البائكة الجنوبية: تقع هذه البائكة في الجانب الجنوبيّ من سطح قبة الصخرة المشرفة<sup>9</sup>، وهي وهي أقدم بوائك المسجد، ويصعد إليها بدرجات من جهة المصلى، وقد شيدت في العصر العباسي<sup>10</sup>، ربما أثناء أعمال الخليفة المهدي بعد زيارته لبيت المقدس سنة (163هـ/780م)<sup>11</sup>، أوقت الترميمات التي قام بها الخليفة المأمون في قبة الصخرة بعد

<sup>1</sup> معروف، أطلس، ص 129 ،

<sup>2</sup> أبو دية، العناصر، ص 22.

<sup>3</sup> غوشة، تاريخ، ص 69.

<sup>4</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 291.

<sup>5</sup> العارف، تاريخ، ص 144. أبو دية، العناصر، ص 23.

<sup>6</sup> غوشة، تاريخ، ص 69.

<sup>7</sup> معروف، أطلس، ص 126.

<sup>8</sup> خاطر، موسوعة، ج1، ص 291.

<sup>9</sup> غوشة، تاريخ، ص 69.

<sup>10</sup> العلمي، الأنس، ج1، ص 414.

<sup>11</sup> ابن كثير، البداية، ج10، ص 150.

الزلازل المدمر، الذي أصاب القدس في بداية القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وقد تهدمت مع الزمن<sup>1</sup>.

#### 4) المزاول

مفردها مزولة\*، ويوجد في فناء الصخرة المشرفة مزولتان هما:

- أ - مزولة أبي السعود: تقع هذه المزولة على جدار المئمن الجنوبي الغربي لقبة الصخرة المشرفة، وقد رسمها مفتي الشافعية في القدس الشيخ محمد طاهر أبو السعود<sup>2</sup>.
- ب- مزولة الإمام: تقع هذه المزولة في واجهة القنطرة الجنوبية المقابلة للمسجد الأقصى المسقوف.

ويتبين أن فناء قبة الصخرة، كما هو الآن يعطي الموقع نوعاً من التكاملية في البناء المعماري، بحيث لا يمكن تخيل جسم قبة الصخرة بدون القناطر والمراقي والبلاطات التي تحيط به، ما يجعل وظيفتها جماليةً وتكميليةً.

#### قبة الصخرة المشرفة عبر العصور الإسلامية

استناداً إلى مكانة بيت المقدس في نفوس المسلمين بشكل عام، وقبة الصخرة بشكل خاص، فقد حرص الخلفاء والأمراء والمسؤولون إلى زيارة المدينة المقدسة، والاهتمام بالمسجد الأقصى (الجامع القبلي وقبة الصخرة)، وحتى اختيارها مكاناً لتنصيب أنفسهم فيها.

حظيت بيت المقدس بزيارة الخليفة المهدي\* عام (163هـ/780م) الذي أبدى اهتماماً خاصاً بالمسجد الأقصى<sup>3</sup> ثم زار بيت القدس الخليفة العباسي المأمون\*\*\* سنة (216هـ/831م)،

<sup>1</sup> أبو دية، العناصر، ص 21-22.

\* المزولة: آلة يعرف بها زوال الشمس أي وقت الظهر من الظل، بحيث يعين بها الوقت بظل الشاخص الذي يثبت عليها. المعجم، مادة زول، ج1، ص 409.

<sup>2</sup> العارف، تاريخ، ص 146.

\*\* المهدي: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي العباسي، أبو عبد الله المهدي بالله: من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولي بعد وفاة أبيه وبعده منه سنة (158هـ/774م) وأقام عشر سنين وشهراً، كان محمود السيرة والعهد محبوباً إلى الرعية حسن الخلق جواداً، وهو الذي بنى جامع الرصافة، توفي في ماسبذان سنة (169هـ/785م). الطبري، تاريخ، ج10، ص 11-14.

<sup>3</sup> ابن الأثير، الكامل، ج5، ص 232.

(216هـ/831م)، ورمم ما كان يحتاج إليه مبنى قبة الصخرة من ترميمات، بعدما أصابها شيء من الخراب<sup>1</sup>، وقد كان ترميم الصخرة تمّ يومئذٍ برعاية أبي إسحاق المعتصم، على يد عامله صالح بن يحيى<sup>2</sup>، وبعد الانتهاء من الترميم قام العمال باستبدال اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان باسم المأمون لطمس اسم عبد الملك وفضله في إنشاء القبة<sup>3</sup>، وتبدو محاولة التزوير واضحةً، من خلال الإبقاء على التأريخ، وهو عام (72هـ/691م)، السنة التي أتم فيها عبد الملك البناء<sup>4</sup>، حيث إن كتابة الاسم والتاريخ تظهر ضمن شريط كتابي، يدور حول عنق القبة من الداخل<sup>5</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما أمرت به أمّ الخليفة العباسي المقتدر بالله بصنع وإضافة أبواب من خشب التنوب، سنة (301هـ/913م)<sup>6</sup> من جهاتها الأربع<sup>7</sup>، وبإصلاح جانب من سقف قبة الصخرة المشرفة<sup>8</sup>، وفي العهد الفاطميّ أولى الخلفاء الفاطميون الشيعة قبة الصخرة المشرفة اهتماماً خاصاً، وقد تنافسوا مع حكام السنة في دعم هذا الصرح الإسلامي، وقد استغلوا كل مناسبة لتحقيق ذلك، فبعد أن ضرب القدس زلزالٌ شديدٌ سنة (407هـ/1016م) تسبب ذلك بسقوط القبة العظيمة التي على الصخرة<sup>9</sup>، وأمر الخليفة الفاطميّ الحاكم بأمر الله\* (ت 411هـ

---

\*\*\* المهدي: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي العباسي، أبو عبد الله المهدي بالله: من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولي بعد وفاة أبيه وبعده منه سنة (158هـ/774م) وأقام عشر سنين وشهرا، كان محمود السيرة والعهد محببا إلى الرعية حسن الخلق جوادا، وهو الذي بنى جامع الرصافة، توفي في ماسبذان سنة (169هـ/785م). الطبري، تاريخ، ج10، ص 11-14.

<sup>1</sup> الفلاح، قدسنا، ص 70. السامرائي، قبة، ص 266.

<sup>2</sup> العارف، تاريخ، ص 17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 16. السامرائي، قبة، ص 266.

<sup>4</sup> الفلاح، قدسنا، ص 70. حتي، تاريخ، ج1، ص 287.

<sup>5</sup> السامرائي، قبة، ص 266.

<sup>6</sup> الفلاح، قدسنا، ص 70. العارف، تاريخ، ص 17. السامرائي، قبة، ص 267.

<sup>7</sup> السامرائي، قبة، ص 267.

<sup>8</sup> الفلاح، قدسنا، ص 70.

<sup>9</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 120. الذهبي، دول، ج1، ص 357. أبو علي، القدس، ص 96. الدليمي، الزلازل، ص 180.

\* الحاكم بأمر الله: منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي أبو علي، متأله غريب الأطوار من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ولد في القاهرة وتسلم الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 386هـ فدخل القاهرة وباشّر أعمال الدولة

(1020م) بإصلاح القبة القديمة، وضرب عليها قبة من الخشب؛ لتحميها من التقلبات الجوية<sup>1</sup>، كما أمر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله بإعادة بنائها وتجديدها سنة (413هـ/1022م)<sup>2</sup>.

ويظهر ذلك من خلال نقش موجود على إحدى الدعامات الكائنة في إطار القبة<sup>3</sup>، وقد أهدى الظاهر لإعزاز دين الله للمسجد الأقصى وقبة الصخرة القناديل الفضية للإنارة<sup>4</sup>، وتعرضت قبة الصخرة للزلازل، الذي أصاب فلسطين سنة (460هـ/1067م)، فقد انشقت صخرة بيت المقدس<sup>5</sup>، ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى على حدّ قول ابن الجوزي في تاريخه، وقد تمّ الاهتمام بإصلاحها وترميمها<sup>6</sup>.

وبعد الاحتلال الصليبيّ لبيت المقدس، وأخذ الإفرنج بيت المقدس في (الثالث عشر من شعبان/الرابع من تموز) سنة (492هـ/1099م)<sup>7</sup>، وما أحدثوه من تغييرات معمارية في المسجد من تحويل قبة الصخرة إلى كنيسة إذ بنوا على الصخرة مذبحاً<sup>8</sup> كانوا يسمونه ( Templum Domini)، أي هيكل السيد العظيم<sup>9</sup>، وستروها بالأبنية، وغيروا أوضاعها<sup>10</sup>، وجعلوا فيها الصور والتماثيل<sup>11</sup>، ورسموا على جدرانها رسوماً نصرانية، ونصبوا فيها التماثيل<sup>12</sup>، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، كلّ واحدٍ وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم

---

وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز، مات مقتولاً سنة (411هـ/1021م). المقرئزي، الخطط، ج2، ص 285. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 108.

<sup>1</sup> الدليمي، الزلازل، ص 180. مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 492.

<sup>2</sup> أبو عليّة، القدس، ص 96.

<sup>3</sup> غوانمة، عروبة، ص 73.

<sup>4</sup> الفلاح، قدسنا، ص 65.

<sup>5</sup> شراب، موسوعة، ج1، ص 470.

<sup>6</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص 105. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 57. العلمي، الأنس، ج1، ص 304.

<sup>7</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص 47.

<sup>8</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 397. العلمي، الأنس، ج1، ص 339.

<sup>9</sup> العارف، تاريخ، ص 19. التل، بناء، ص 135. مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 493.

<sup>10</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 229.

<sup>11</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 397. ابن واصل، مفرج، ج2، ص 229. العلمي، الأنس، ج1، ص 339.

<sup>12</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 396. مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 493.

فضة، وتتور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأموالاً لا تحصى<sup>1</sup>، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب<sup>2</sup>.

نصب الصليبيون حول الصخرة سياجاً من الحديد المشبك<sup>3</sup>، وكسوها بالرخام الأبيض؛ لأنّ قساوسة النصارى كانوا يقطعون منها أجزاءً يبيعونها للحجاج النصارى بوزنها ذهباً<sup>4</sup>، وتمّ تغيير عدد من المعالم، منها رفع الصليب الذهبي فوق القبة، بدلاً من الهلال<sup>5</sup>، وعينوا بها مواضع الرهبان، ومحطّ الإنجيل وكملوا بها<sup>6</sup>، وأضاف ابن واصل إلى أن الصليبيين أفردوا فيها فيها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة بأعمدة الرخام<sup>7</sup>.

بقي بيت المقدس تحت أيدي الفرنجة ثمانية وثمانون عاماً<sup>8</sup> إلى أن جاء السلطان صلاح الدين وحرّر بيت المقدس، وقد استردّها من الصليبيين يوم الجمعة في (السابع والعشرين من رجب/الأول من تشرين الأول)<sup>9</sup> سنة (583هـ/1187م)<sup>10</sup>، بعد معركة حطين في هذه السنة<sup>11</sup>، ولما استردّها عمل على إعادة الطابع الإسلامي للمدينة، وتغيير كل ما يدلّ على العاصمة اللاتينية<sup>12</sup>.

عمل السلطان على تطهير قبة الصخرة، فغسلها بالماء مراراً حتى تطهّرت، ثم أتبع الماء بماء الورد<sup>13</sup>، ثم طهّر حيطانها، وغسل جدرانها، وكنس ساحاتها وعراصها، وتولّى

<sup>1</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص 47. الحموي، معجم، ج5، ص 199.

<sup>2</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص 47.

<sup>3</sup> مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 493.

<sup>4</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 397. العليمي، الأتس، ج1، ص 339.

<sup>5</sup> الفلاح، قدسنا، ص 73. التل، بناء، ص 135. مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 492.

<sup>6</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 396. ابن واصل، مفرج، ج2، ص 229.

<sup>7</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 229. السيوطي، إتحاف، ص 271.

<sup>8</sup> السيوطي، إتحاف، ص 246.

<sup>9</sup> ابن شداد، النوادر، ص 82.

<sup>10</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 332. ابن واصل، مفرج، ج2، ص 215. ابن شداد، النوادر، ص 82.

<sup>11</sup> ابن كثير، البداية، ج12، ص 322.

<sup>12</sup> خليل، مدينة، ص 117.

<sup>13</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 399. العارف، المفصل، ص 175.

الملك المظفر\* تقي الدين بيده جميع هذه الأعمال، كما بين ابن واصل<sup>1</sup>، ثم أتى بمجامر الطيب، فبخّرت وفرّق المال على الفقراء<sup>2</sup>، وأزال السلطان ما حولها من المنكرات والصور والصلبان، وطهرها وأظهرها بعدما كانت غير مرئية<sup>3</sup>، وأمر الفقيه عيسى الهكاري\* أن يعمل حولها شبابيك من حديد<sup>4</sup>، كما قلع الرخام الذي أحيط بها، وثبتت أركانها، وحفظت شبابيكها بالحديد<sup>5</sup>.

وتضيف المصادر أنه لما فتح السلطان القدس، كان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب، وضعه الفرنجة، فصعد إليه المسلمون وقلعوه<sup>6</sup>، وهو المعروف بصليب الصليوت، ويزعم ويزعم الصليبيون أنه من الخشبة التي صلب عليها معبودهم، وقد غلّفوه بالذهب، وكلّوه بالدرّ والجوهر<sup>7</sup>.

وبعد ذلك، رُتّب في قبة الصخرة إمام حسن<sup>8</sup>، وحُمِلَ إليها وإلى محراب الأقصى مصاحفٌ وختماتٌ وربعاتٌ\* شريفة<sup>9</sup>، وكانت أول جمعة أقيمت في (الرابع من شعبان/الثامن من من تشرين الأول)<sup>10</sup>، بعد يوم الفتح، وأمر السلطان صلاح الدين كذلك عام (586هـ/1189م)

\* الملك المظفر: غازي المظفر بن أبي بكر العادل بن أيوب، صاحب ميافارقين والرها وخلاط واربل، من ملوك الدولة الأيوبية كان فارساً جواداً مهيباً كنيته شهاب الدين، توفي سنة (645هـ/1247م). المقرئزي، السلوك، ج1، ص 215.

<sup>1</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 230. خليل، القدس، ص 117.

<sup>2</sup> أبو شامة، عيون، ج 3، ص 399. اعييد، القدس، ص 264.

<sup>3</sup> ابن كثير، البداية، ج 12، ص 326. العارف، المفصل، ص 175.

\* عيسى الهكاري: عيسى بن محمد بن عيسى الحسني الطالبي، أبو محمد، ضياء الدين الهكاري، مستشار صلاح الدين الأيوبي، وعندما تولى صلاح الدين الوزارة عرف لضياء الدين سابقته واعتمد عليه في الآراء والمشورات، ولم يكن يخرج عن رأيه، وكان يعتم بعمامة الفقهاء، توفي بالقرب من عكا ونقل إلى القدس فدفن بظاهرها سنة (585هـ/1189م). ابن خلكان، وفيات، ج1، ص 397.

<sup>4</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 229. ابن كثير، البداية، ج 12، ص 326.

<sup>5</sup> خليل، القدس، ص 117.

<sup>6</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 217. ابن شداد، النوادر، ص 82. الذهبي، دول، ج2، ص 91.

<sup>7</sup> ابن شداد، النوادر، ص 82. ابن واصل، مفرج، ج2، ص 217.

<sup>8</sup> أبو شامة، عيون، ج384. ابن كثير، البداية، ج12، ص 326.

\*\* ربعات: جمع الرّبعة، وهي صندوق (خشبي) لأجزاء المصحف الشريف. المعجم الوسيط، مادة ربع، ج1، ص324.

<sup>9</sup> أبو شامة، عيون، ج3، ص 398. ابن واصل، مفرج، ج2، ص 230. ابن كثير، البداية، ج12، ص 326.

<sup>10</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 218. ابن كثير، البداية، ج12، ص 325.

بتجديد تذهيب قبة الصخرة الشريفة<sup>1</sup>، وقد استحدث السلطان صلاح الدين الأيوبي عدة تنظيمات إدارية بعد فتحه للقدس، وهي على النحو الآتي:

الولاية والوالي: أصبحت بيت المقدس والمناطق التابعة لها تشكّل ولاية صغيرة في العهد الأيوبي، تتبع السلطنة حيناً في مصر، وتتبع السلطنة في دمشق حيناً آخر<sup>2</sup>، يحكمها والٍ واحد، توكل إليه مهمة الإدارة والحرب في المدينة<sup>3</sup>، ويكون مسئولاً عن تعميرها، والمناطق التابعة لها<sup>4</sup>، وقد كانت إدارة مدينة القدس في العهد الأيوبي تناط بعهدة أميرٍ من أمراء السلطان، يطلق عليها لقب الوالي واستمرت كذلك حتى أوائل العهد المملوكي<sup>5</sup>، وقد كانت تولية تولية هذه الوظيفة من نائب دمشق، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي<sup>6</sup>.

كانت ولاية القدس مفوضةً إلى الفقيه ضياء الدين عيسى<sup>7</sup>، وقد استتاب أخاه<sup>8</sup>، وولّى السلطان صلاح الدين الأمير سباروخ التركيّ أمر بيت المقدس، الذي عُرف بحسن سيرته وديانته<sup>9</sup>، وعقب انتهاء ولايته فوّض السلطان ولاية القدس إلى عزّ الدين جورديك النوري<sup>10</sup>، وتولّى بعده الأمير حسام الدين الكرديّ لعام واحد، بعد أن سلمه الأفضل والعاقل القدس، بعد أخذها من عزّ الدين جورديك<sup>11</sup>، ثمّ تولّى بعده الأمير شمس الدين سنقر الكبير لمدة عامين، ولّاه العزيز أمر القدس، بعدما سلمه إياه حسام الدين، وقد اشتهر بالشجاعة والقوة<sup>12</sup>، ثمّ تولّى بعده

<sup>1</sup> التل، بناء، ص 136.

<sup>2</sup> خليل، مدينة، ص 88.

<sup>3</sup> الفلقشندي، صبح، ج4، ص 199.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 205.

<sup>5</sup> اعييد، القدس، ص 135.

<sup>6</sup> عثمانة، فلسطين، ص 290. غوانمة، تاريخ، ص 33.

<sup>7</sup> ابن خلكان، وفيات، ج1، ص 397. الزركلي، الأعلام، ج5، ص 107.

<sup>8</sup> الأصفهاني، الفتح، ص 299.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 318. الدباغ، بلادنا، ج 9، ق1، ص 204.

<sup>10</sup> الأصفهاني، الفتح، ص 318. خليل، مدينة، ص 90.

<sup>11</sup> ابن شداد، النوادر، ص 211. خليل، مدينة، ص 92.

<sup>12</sup> المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص 136.

صارمُ الدين مملوكُ عزَّ الدين بن شاهنشاه بن أيوب<sup>1</sup>، وتولَّى بعده أبو عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الله الزنجبيليّ، وكلَّ بأمر القدس بعد وفاة الملك العزيز، وقد كان هذا الوالي يتمتع بشجاعةٍ وقوةٍ عسكرية، بذليل الألقاب التي نعت بها، وتولَّى حتى سنة<sup>2</sup>، وولي بعده الأمير حسام الدين قيمان بن عبد الله المعظمي، تولَّى أمر القدس بتكليف من الملك المعظم، ثم تولَّى بعده الأمير عزَّ الدين بن يغمور، بأمر من الملك المعظم، وكلّفه بالإشراف على تجديد الرواق الشمالي للصخرة سنة (610هـ/1213م)<sup>3</sup>.

يتولَّى المسؤولية عن ولاية القدس النائب وهي من الوظائف الإدارية<sup>4</sup>، ومن الوظائف الدينية في الولاية الناظر الشرعيّ، وتمّ استحداث هذه الوظيفة بسبب كثرة الأوقاف في مدينة القدس في العهد الأيوبيّ، ويكون الناظر مسئولاً عن العناية بالأوقاف وعمارته وتنميتها، ومراقبة أرباب الوظائف الوقفية<sup>5</sup>، وكانت في القدس أوقافٌ للمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وأوقافٌ للصوفية والمدارس<sup>6</sup>، أما منصب القضاء فقد كان لمدينة القدس جهازاً قضائياً وفق المذهب الشافعي، وكان يعقد مجلس للقضاء، يضمّ القضاة، والكتاب، والشهود، والمدعى، والمدعى عليه<sup>7</sup> ومن الوظائف الديوانية زمن الأيوبيين ناظر الديوان، يتمّ تعيين صاحبها من قبل قبل الملوك الأيوبيين<sup>8</sup>.

كما سار الحكام الأيوبيون على منهج صلاح الدين بالاهتمام بقبة الصخرة، ووضعها تحت عنايتهم، فقد أمر الملك الأفضل\* ببسط نفيسة ففرشها فيها<sup>1</sup>، وعملت في أيام الملك

<sup>1</sup> ابن واصل، مفرج، ج3، ص92.

<sup>2</sup> خليل، مدينة، ص 92.

<sup>3</sup> خليل، مدينة، ص 93.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 64. محاسنة، تاريخ، ص 185.

<sup>5</sup> السبكي، معيد، ص 55.

<sup>6</sup> محاسنة، تاريخ، ص 185.

<sup>7</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 118.

<sup>8</sup> خليل، مدينة، ص 94.

\* الملك الأفضل: أبو الحسن علي، الملقب الملك الأفضل نور الدين، ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، طلب العلم في مصر والشام، وقد كان أكبر أولاد أبيه، وإليه كانت ولاية عهده، فلما توفي السلطان بدمشق كان في صحبته، واستقل بمملكة دمشق، وقصد الملك العادل الديار المصرية، ودفع إليه عدة بلاد بالشرق، ولم يزل بها إلى أن توفي. ابن خلكان، وفيات، ج3، ص 419-420.

المعظم\*\* غالبُ الأبواب المركّبة على أبواب المسجد، واسمه كان مكتوباً عليها<sup>2</sup>، وفي زمن الملك العزيز عثمان\* وُضِعَ الحاجزُ الخشبيُّ، الذي يحيط بالصخرة نفسها<sup>3</sup> وقد كان ذلك آخر أعمال الأيوبيين فيها.

بدأ العهد المملوكي سنة (648هـ/1250م)، وتميز بعناية الممالك بمنطقة الحرم القدسي، فقد أمر الظاهر بيبرس\* بترميم قبة الصخرة عام (659هـ/1260م)<sup>4</sup>، وفي أعقاب الزيارة الأولى للظاهر بيبرس لمدينة القدس سنة (661هـ/1263م)، بعث الصناع والحرفيين والأدوات والآلات اللازمة لعمارتها، فجدد فصوصها\*\*\*، ورمّم ما كان قد تهدّم منها<sup>5</sup>، واعتنى بعمارة الأقصى<sup>6</sup>.

زار الظاهر بيبرس القدس مرة ثانية سنة (669هـ/1270م)، وأشرف على التحسينات والتجديدات التي أمر بها<sup>7</sup>، وقام بتجديد فصوص قبة الصخرة المشرفة على الرخام من

---

<sup>1</sup> ابن واصل، مفرج، ج2، ص 230.

\*\* الملك المعظم: عيسى الملك المعظم بن محمد الملك العادل أبي بكر بن أيوب شرف الدين الأيوبي، سلطان الشام، من علماء الملوك، كان عالماً بفقّه الحنفية والعربية، كان له ما بين بلاد حمص والعريش وبلاد الغور وفلسطين والقدس، كان وافر الحكمة فارساً شجاعاً، توفي بدمشق سنة (624هـ/1227م). ابن كثير، البداية، ج13، ص 121.

<sup>2</sup> مصطفى، فلسطين، ج2، ق2، ص 494.

\* الملك العزيز: عثمان (العزيز) بن محمد (العادل) ابن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية في الشام وهو شقيق الملك المعظم، توفي ببستانه بالناعمة في بيت لها وكان عاقلاً، قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم، توفي سنة (630هـ/1233م). النعمي، الدارس، ج1، ص 549. الزركلي، الأعلام، ج4، ص 213.

<sup>3</sup> العارف، تاريخ، ص 20.

\*\* الظاهر بيبرس: بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين الملك الظاهر صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، أعتقه نجم الدين أيوب وجعله في خدمته ثم أعتقه تولى سلطنة مصر والشام سنة (658هـ/1260م) —، وتلقب بالملك القاهر صاحب الفتوحات، ثم تلقب بالظاهر، له الوقائع الهائلة مع التتار، توفي دمشق سنة 676هـ. المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص 436. الزركلي، الأعلام، ج2، ص 79.

<sup>4</sup> المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 445. محاسنة، تاريخ، ص 193.

\*\*\* الفصوص: جمع (الفص) ملتقى كل عظمتين وما يركب في الأشياء وغيرها، والفص هو المفصل. ابن منظور، لسان، ج7، ص 66. المعجم، ج2، ص 691.

<sup>5</sup> الكتبي، فوات، ج1، ص 244.

<sup>6</sup> المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 445. العارف، المفصل، ص 198.

<sup>7</sup> عرابي، الكافي، ص 371.

الظاهر\*\*\*\*، ومن الإصلاحات التي أجراها الظاهر بيبرس لها وضع درابزين حولها، وبناء منبر بها، جعل سقفه من الذهب<sup>1</sup>، أما فناء الصخرة، فقد فرش بالبلاط الأبيض سنة (693هـ/1293م)، في أيام الملك المنصور قلاوون، على يد نائب القدس علاء الدين أيدغدي\*، وفي عهد السلطان زين الدين كتبغا\*\*، جُددت فصوصها عام (694هـ/1294م)<sup>2</sup>.

وقد توالى أعمال السلاطين في قبة الصخرة المشرفة، ففي عهد السلطان محمد بن قلاوون، قام بتذهيب القبتين: قبة الصخرة، وقبة الجامع القبلي<sup>3</sup>، بإشارة من سيف الدين تنكز\*\*\*، تنكز\*\*\*، نائب الشام<sup>4</sup> سنة (718هـ/1318م)<sup>5</sup>، ويظهر ذلك من خلال نقش موجود في أسفل رقبة القبة من الداخل فوق أفواس الدهليز<sup>6</sup>، وعمّر القناطر التي على الدرجتين الشمالييتين لصحن الصخرة<sup>7</sup>.

---

\*\*\*\* ورد عند المقرئزي أن العمارة أنجزت عام (671هـ/1271م). المقرئزي، السلوك ج1، ق2، ص 608. العارف، المفصل، ص 199.

<sup>1</sup> محاسنة، تاريخ، ص 194.

\* علاء الدين أيدغدي: بن عبد الله الصالحي النجمي، كان من أكابر الأمراء، وقد كان ناظر الحرمين في أيام الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون، وكان مهيباً لا تخالف مراسيمه، وأنشأ بالقدس رباطاً بباب الناظر ولبط صحن الصخرة الشريفة، وله حرمة وافرة توفي سنة (693هـ/1293م) ودفن برباطه بباب الناظر بالقدس. العليمي، الأنس، ج2، ص 270. عبد المهدي، الحركة، ص 86.

\*\* العادل كتبغا: زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري من ملوك المماليك البحرية، جعله السلطان محمد بن قلاوون نائب السلطنة، تسلم سنة 694هـ وعندما عاد محمد بن قلاوون للسلطنة، وأُنعِمَ عليه بمملكة حماة وأعمالها، انتقل إليها وبقي بها إلى أن توفي سنة 702هـ وكان شجاعاً ديناً. المقرئزي، السلوك، ج1، ص 806-810.

<sup>2</sup> العارف، تاريخ، ص 21. أبو علي، القدس، ص 101.

<sup>3</sup> غوانمة، عروبة، ص 74. عرابي، الكافي، ص 372.

\*\*\* سيف الدين تنكز: هو الأمير سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري، أصله من الأتراك القفجاقية، نشأ في البلاط السلطاني، عمل السلطان الناصر على ترقية من مرتبة أمير عشرة إلى أمير طبلخانة سنة (709هـ/1309م)، وتقلد منصب نيابة دمشق سنة (712هـ/1312م)، وبقي في النيابة حتى أعدم في القاهرة سنة (740هـ/1340م). الصفدي، الوافي، ج10، ص 420. ابن الوردي، تنمة، ج2، ص 372.

<sup>4</sup> الكتبي، فوات، ج1، ص 252. الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 269.

<sup>5</sup> الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 269. العارف، تاريخ، ص 21.

<sup>6</sup> العارف، المفصل، ص 202.

<sup>7</sup> أبو علي، القدس، ص 101. عرابي، الكافي، ص 372.

وجدّد الأشرف شعبان القنطرة التي على الدرجة الغربية، في صحن الصخرة سنة (769هـ/1387)<sup>1</sup>، وفي زمن الملك الظاهر برقوق \*\*\*\* جدّدت دكة المؤذنين، داخل قبة الصخرة سنة (789هـ/1387م)<sup>2</sup>، على يد نائبه على القدس محمد بن السيفي بهادر الظاهري<sup>3</sup>، الظاهري<sup>3</sup>، ويظهر ذلك من خلال النقش الموجود (اللوحة) المثبت في واجهة دكة المؤذنين الجنوبية<sup>4</sup>، أما نصّ النقش: "1- بسم الله الرحمن الرحيم، جدّدت هذه السدة المباركة بالصخرة الشريفة في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، خلد الله ملكه في نيابة.

2- المقرّ الأشرف\* العلّائي\*\* الطنبغا الجوباني، كافل\*\*\* الممالك بالشام المحروس، أعزّ الله أنصاره، بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى المقرّ العالي\*\*\*\* المخدومي\*\*\*\*\* الناصري محمد،

<sup>1</sup>. غوانمة، عروبة، ص 74.

\*\*\*\* الظاهر برقوق: برقوق بن أنص العثماني أبو سعيد سيف الدين الملك الظاهر أول من ملك مصر من الشراكسة، انتزع السلطنة من آخر بني قلاوون سنة 784هـ، تلقب بالظاهر وانقادت إليه مصر والشام واستمر سلطاناً إلى أن توفي سنة 801هـ ومن عمائره قناة العروب بالقدس. السخاوي، الضوء، ج3، ص 10.

<sup>2</sup> غوانمة، عروبة، ص 74. العارف، تاريخ، ص 24.

<sup>3</sup> العارف، تاريخ، ص 24.

<sup>4</sup> منصور، دراسة، ص 102.

\* الأشرف: أفعال التفضيل من شريف، ويقتضي الترجيح على غيره، والشرف لا يكون إلا لمن له آباء شرفاء، وهو من الألقاب التوابع المتفرعة عن الألقاب الأصول، وهو أعلاها في مصطلح دساتير الألقاب عند المماليك. القلقشندي، صبح، ج6، ص 98.

\*\* العلّائي: نسبة إلى علاء الدين، وهو من ألقاب الرجال العسكريين عند المماليك، سواء أكانوا من الترك أم من المولدين، وكان في حالة الطائفة الأولى يختص ببعض الأسماء مثل طيغا وقرابغا، وفي الحالة الثانية يختص بالاسم. الباشا، الألقاب، ص 405.

\*\*\* كافل: من الألقاب الخاصة بنائب السلطنة في عصر المماليك، فقد كان يلقب " بالنائب الكافل"، واختص اللقب بنائب سلطان أو وزير كبير، وكان يرد لقب الكافليّ ليشير إلى نوع الوظيفة أو الطبقة التي ينتمي إليها الملقب. الباشا، الألقاب، ص 434.

\*\*\*\* العالي: من ألقاب الفروع في عصر المماليك البحرية، وكان يصف الألقاب الأصول جميعها، وكانت رتبته أعلى من السامي، وكان ربما سبق بلقب تابع آخر مثل الأشرف، فيقال مثلاً المقرّ الأشرف العالي، وصار في عصر المماليك الشراكسة خاصاً بكل من السلطان ونوابه. الباشا، الألقاب، ص 390.

\*\*\*\*\* المخدومي: لقب رفيع يشير إلى أن الملقب به كان في درجة تؤهله لأن يكون مخدوماً، وسمو محله، وهذا اللقب غالب الظهور بخصوص الأمراء في حالة الإضافة إلى ياء النسب " المخدومي". الباشا، الألقاب، ص 464.

3- ولد المقرّ المرحوم السيفي\*\*\*\*\* بهادر الفخري الظاهري\*\*\*\*\*، نائب السلطنة الشريفة بالقدس الشريف، وناظر الحرمين الشريفين، أعزّ الله أنصاره، بتاريخ مستهلّ شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة".

ويظهر أن هذا النقش\* يبين السبب الذي نقش لأجله، وهو تجديد " السدة المباركة بالصخرة المشرفة"، والسدة هي ذلك المكان المرتفع على أعمدة داخل قبة الصخرة، التي كان يصلّي عليها المؤذنون، ووصفت بالمباركة؛ لكونها موجودة داخل مسجد قبة الصخرة المشرفة<sup>1</sup>، ثم بين النقش بعد ذكر اسم السلطان برقوق وكنيته أن ذلك العمل قد تمّ في أثناء ولاية نائب السلطنة بالشام، واسمه " الطنبغا الجوباني"، وهو الأمير علاء الدين الطنبغا الجوبانيّ اليلبغاويّ، كان قد تقلب في عدة نيابات، وتولى نيابة دمشق مرتين<sup>2</sup>.

بين النقش أن المشرف الذي تولى النظر على ذلك التجديد هو " محمد بن بهادر" مسبقاً بألقابه التي تدلّ على رفعة شأنه وتقواه، وقد وُصف بأنه العبد الفقير إلى الله تعالى، وهو الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر بن الفخر بن الظاهر، كان والده ناظر الحرمين الشريفين، وتولّى نيابة القدس عام (789هـ/1387م)<sup>3</sup>، وقد أورد الحنبلي في هذه السنة كانت عمارة دكة المؤذنين بالصخرة الشريفة بإشرافه<sup>4</sup>.

وتوالى اهتمام السلاطين المماليك بها، ففي سنة (851هـ/1447م)، تسببت صاعقة في احتراق الجدار الغربي لقبة الصخرة<sup>5</sup>، في عهد الظاهر جقمق\*\*، وقد كان ناظر الحرم يومئذٍ

---

\*\*\*\*\* السيفي: نسبة إلى السيف مضافاً إليه ياء النسبة، وهو لقب يحمل معنى القوة، وقد كان لاستعمال وترتيب هذا الاسم دلالة على معانٍ اصطلاحية مختلفة. عطا الله، نيابة، ص 123.

\*\*\*\*\* بهادر الفخري: الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر الفخر بن الظاهر بن ناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق. العلمي، الأئس، ج2، ص 273.

\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 5 نقش الظاهر برقوق في قبة الصخرة المشرفة.

<sup>1</sup>. منصور، دراسة، ص 104.

<sup>2</sup>. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 105.

<sup>3</sup>. العلمي، الأئس، ج2، ص 94.

<sup>4</sup>. المرجع نفسه، ج2، ص 273.

<sup>5</sup>. الظاهري، نيل، ج6، ص 48. العلمي، الأئس، ج2، ص 97. الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص286.

القاضي شمس الدين الحموي، فرّغ الأمر إلى السلطان، فأُنعِمَ عليه بألفين وخمسمائة دينارٍ ذهباً، ومائة وعشرين قنطاراً\*\*\* من الرصاص، عمّر بها السقف، وأرجعه إلى أحسن مما كان عليه<sup>1</sup>، ومن مظاهر اهتمام السلاطين المماليك بقبة الصخرة، قيام الأشرف قايتباي\* سنة (872هـ/1467م) بوضع صفائح النحاس المزخرف لأبواب القبة الأربعة، وكان ذلك آخر أعمال المماليك الفنية<sup>2</sup>.

---

\*\* الظاهر جقمق: العلانيّ الظاهريّ سيف الدين أبو سعيد من ملوك الشراكسة بمصر والشام والحجاز، ولي أعمالاً في دولتي الملك المؤيد شيخ، والظاهر ططر إلى أن أصبح أتابك العسكر في دولة برسباي، أصبح العاشر من ملوك الشراكسة إلى أن توفي سنة 857هـ. السخاوي، الضوء، ج3، ص71. الزركلي، الأعلام، ج2، ص132.

\*\*\* القنطار: معيار مختلف المقدار عند الناس، وهو في زماننا مائة رطل. المعجم، ج2، ص768.

<sup>1</sup>. العارف، تاريخ، ص25.

\* الأشرف قايتباي: أبو النصر سيف الدين قايتباي المحموديّ الأشرفيّ ثم الظاهريّ سلطان الديار المصرية من ملوك الشراكسة، تولى أتابك العسكر، ثم تولى السلطنة سنة (872هـ/1467م)، واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة 901هـ. العسلي، من آثارنا، ص150. الزركلي، الأعلام، ج5، ص188.

<sup>2</sup>. العارف، المفصل، ص210. التل، بناء، ص136.

## الفصل الأول

# الجهاز الإداري لقبة الصخرة المشرفة

## الفصل الأول

### الجهاز الإداري لقبّة الصخرة المشرفة

قبل الحديث عن الجهاز الإداري الخاصّ بقبة الصخرة المشرفة، لا بدّ لنا من تسليط الضوء على التقسيمات الإدارية، التي استحدثها المماليك وهي على النحو الآتي:

**(1) نائب السلطنة:** استحدث سلاطين المماليك نظام النيابة في مملكتهم؛ تعبيراً عن فلسفتهم الإدارية<sup>1</sup>، والنيابة يليها أميرٌ من أمراء المئات مقامي الألف<sup>2</sup>، ويتولاها نائب السلطنة أو الكافل<sup>3</sup>، وقد كان تحويل القدس إلى نيابة ذات بعد إداريٍّ محضٍ، يعني إسباغ الاستقلالية الإدارية، وإلغاء تبعيته الإدارية<sup>4</sup>، وفي سنة (777هـ/1375م) رفع الملك الأشرف شعبان القدس إلى نيابة<sup>5</sup>، وقد عيّن في هذا المنصب أميراً برتبة<sup>6</sup> طبلخانة\*، وفيها استقرّ تمرّاز\*\* في نيابة القدس، وهو أول من ولي نيابتها<sup>7</sup>.

جعل السلطان برقوق بيت المقدس نيابةً مستقلةً سنة (796هـ/1393م)<sup>8</sup>، على رأسها أميرٌ كبيرٌ، تأتي ولايته بمرسومٍ شريفٍ من القاهرة<sup>9</sup>، وكان النائب يجلس في صدر الإيوان

<sup>1</sup> عثمانة، فلسطين، ص 300. عمرو، المسجد، ص 68.

<sup>2</sup> زكار، فلسطين، ج 2، ق 2، ص 582.

<sup>3</sup> الطراونة، مملكة، ص 227. الباشا، الألقاب، ص 434.

<sup>4</sup> القلقشندي، صبح، ج 12، ص 104. عثمانة، خليل، ص 325.

<sup>5</sup> القلقشندي، صبح، ج 12، ص 104. عرابي، الكافي، ص 68.

<sup>6</sup> عثمانة، فلسطين، ص 325. العارف، المفصل، ص 219. زكار، فلسطين، ج 2، ق 2، ص 583.

\* طبلخانة: موظف يكون تحت إمرته دون المائة من المماليك، ويتراوح عدد ممتلكاته من الأجناد ما بين ثمانين وأربعين، والطبلخانة هي طبول متعددة، معها أبواق وزمر مختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، ويكون الحق لأمرائها أن ترافقهم الطبول. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 7-8.

\*\* تمرّاز: تمرّاز الناصري، كان في أيام الظاهر طبلخانة مع خصوصيته به ثمّ تقدم في الأيام الناصرية ثمّ استقرّ أمير مجلس ثمّ نائب السلطنة وناظر الحرمين الشريفين بالقس والخليل، مات خنقا في سنة (814هـ/1411م)، وقد كان جميل الصورة حسن الهيئة من خاص التّرك جيّدا يحب العلماء ويكرمهم. السخاوي، الضوء، ج 3، ص 38. العليمي، الأنس، ج 2، ص 272.

<sup>7</sup> عثمانة، فلسطين، ص 325.

<sup>8</sup> العليمي، الأنس، ج 2، ص 274. زكار، فلسطين، ج 2، ق 2، ص 583.

<sup>9</sup> العليمي، الأنس، ج 2، ص 274. عثمانة، فلسطين، ص 324.

الخاصّ، المسمى (إيوان الحكم)؛ ليحكم بين الناس، وللنظر في شؤون النيابة<sup>1</sup>، وامتدّت صلاحياته حتى صار يجمع إليه نظرَ الحرمين الشريفين القدس والخليل، ويلقب بـ "ناظر الحرمين"، ونائب السلطنة بالقدس والخليل<sup>2</sup>، وعليه مهمة تنفيذ الأحكام الشرعية، ورعاية الموظفين، وتمكينهم من مباشرة وظائفهم، ورعاية الأوقاف، وحفظ الأمن، وإقامة العدل<sup>3</sup>.

لم يكن الجمع بين النظارة والنيابة ثابتاً، فقد قام السلطان فرج بن برقوق (808 - 815هـ/1405 - 1412م)\* بفصلهما عن بعض، سنة (808هـ/1405م)، وقد أصدر مرسوماً خاصاً بفصلهما، وعدم جمعهما في يد أمير واحد<sup>4</sup>.

(2) (الولاية) والي المدينة: إحدى وظائف أرباب السيوف، وقد كان يعين من قبل نائب السلطنة<sup>5</sup>، وقد تبين دوره الأساسي في ضبط الأمن، والإشراف عليه، وغالباً ما يكون من<sup>6</sup> أمراء أمراء العشرات\*\*، ويقوم بالمحافظة على أرواح الناس وأموالهم<sup>7</sup>.

(3) الحاجب: إحدى وظائف أرباب السيوف، التي عرفت في العهد المملوكي، حيث كان يتولاها أميرٌ يعرف بحاجب الحجاب، ويكون في الغالب<sup>8</sup> من مقدمي الألوף\*\*\*، وكانت مهمته الفصل بين الأمراء والجند، وفضّ المنازعات بين الناس، والنظر في القضايا التي تتعلق بأرباب الجرائم

<sup>1</sup> غوانمة، تاريخ، ص 30.

<sup>2</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 275. العارف، المفصل، ص 219. زكار، فلسطين، ج2، ق2، ص 583.

<sup>3</sup> العمري، التعريف، ص 228. الطراونة، مملكة، ص 228.

\* فرج بن برقوق: بويق بالقاهرة بعد وفاة أبيه، وكان صغير السن خلفه الأمراء، وخرجوا عليه وقتلوه سنة (815هـ/1412م). السخاوي، الضوء، ج4، ص 168. الزركلي، الأعلام، ج5، ص 140.

<sup>4</sup> العارف، المفصل، ص 219. عرابي، الكافي، ص 379. عمرو، المسجد، ص 69.

<sup>5</sup> القلقشندي، صبح، ج4، ص 199.

<sup>6</sup> الطراونة، مملكة، ص 240.

\*\* أمراء العشرات: إحدى الرتب العسكرية المملوكية، يتقدم صاحبها عشرة من الفرسان المماليك، ومن هذه الرتبة يكون صغار الولاة وأرباب الوظائف، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص. القلقشندي، صبح، ج4، ص 15.

<sup>7</sup> غوانمة، تاريخ، ص 34.

<sup>8</sup> الطراونة، مملكة، ص 232.

\*\*\* مقدمو الألوף: مفردها مقدم ألف، وهو الأمير الذي يتقدم مائة فارس ممن دونه من الأمراء، ويسمى أيضاً أمير مائة، وهي أعلى الرتب العسكرية المملوكية، ومن جملتها يكون أكابر أرباب الوظائف. القلقشندي، صبح، ج4، ص 14.

وغيرها من القضايا التي ترفع إلى أصحاب الشرطة<sup>1</sup>، والتحقق من تنفيذ أوامر السلطنة بإقامة العدل، ويكون نائب الغيبة عندما يخرج النائب في مهمة تقتضيها مصلحة السلطنة، وربما كان الحاجب يصرف شؤون النيابة في فترات استبدال النواب<sup>2</sup>.

**(4) نظر المملكة:** هي أعلى الوظائف الديوانية في المملكة (أرباب الأقاليم)، وتتولّى الإشراف على دواوين المملكة المدنية، ويطلق على متولّيها لقب وزير، إذا كان تولّى منصب الوزارة، ويعين بتوقيع السلطان<sup>3</sup>.

### الجهاز الإداري لقبّة الصخرة المشرفة

حازت قبة الصخرة المشرفة على اهتمام السلطتين الأيوبيه والمملوكية على حدّ سواء، وكان على رأس هذا الاهتمام الوضع الإداري لمدينة القدس بشكل عامّ، والمسجد القبلي وقبة الصخرة بشكل خاصّ، فقد حرص الأمراء والنواب والمسؤولون على تعيين الطواقم الدينية والإدارية المناسبة، بما يليق بالمسجد الأقصى (الجامع القبلي وقبة الصخرة)، والتي تكون قادرة على إدارة شؤون قبة الصخرة بالشكل الأمثل.

### الوظائف الدينية والخدمات في مسجد قبة الصخرة المشرفة

حوت المصادر والمراجع التاريخية، وكتب التراجم الخاصة بمدينة القدس، في العصرين الأيوبي والمملوكي على أسماء عدد من الموظفين والوظائف، التي يمكن تصنيفها تحت عنوان الوظائف الدينية، وقد جاءت هذه الوظائف على النحو الآتي:

#### **(1) ناظر الحرمين الشريفين: (المسجد الأقصى المبارك، والحرم الإبراهيمي)**

تعدّ وظيفة ناظر الحرمين الشريفين من أقدم الوظائف في بيت المقدس، فقد وجدت منذ تحرير بيت المقدس، على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (583هـ/1187م)، وترسّخت في أوائل

<sup>1</sup> القلقشندي، صبح، ج4، ص 20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج4، ص 19، 185. الطراونة، مملكة، ص 232.

<sup>3</sup> الطراونة، مملكة، ص 244.

العصر المملوكي<sup>1</sup>، ولأهمية هذه الوظيفة كان يتولاها أميرٌ كبيرٌ برتبة طبخانة<sup>2</sup>، وفي بعض الأحيان يتولاها عالمٌ جليلٌ برتبة قاضي القضاة<sup>3</sup>، وربما جمع النائب بين النظر والنيابة<sup>4</sup>، وسمي متوليها ناظرَ القدس والخليل<sup>5</sup>.

تعددت مهام ناظر الحرمين الشريفين، فكان من بينهما النظر في كل ما يحتاج إليه الحرم الشريف بالقدس (الجامع القبلي، ومسجد قبة الصخرة) من إصلاح وترميم<sup>6</sup>، والإشراف والتصرف في الأموال المخصصة للأوقاف الخاصة بهذين الحرمين<sup>7</sup>، فضلاً عن دفع رواتب القائمين عليهما<sup>8</sup>، كذلك الإشراف على موارد المياه، التي تمدُّ الحرمين بالماء<sup>9</sup>، وتنمير الأوقاف لصالح الحرمين، وشراء الزيت اللازم من أجل إضاءتهما<sup>10</sup>، كذلك كان من ضمن وظائفه الاحتفاظ بأموال الأوقاف الزائدة في خزانة بيت المال على غرار الجامع الأموي في دمشق<sup>11</sup>، ومتابعة شؤون الموظفين والخدم العاملين في الحرم والأوقاف<sup>12</sup>.

ولأهمية هذه الوظيفة كانت تولية الناظر تتمُّ بمرسومٍ سلطانيٍّ من القاهرة<sup>13</sup>، ويدخل مدينة القدس<sup>14</sup>، ويتلقاه النائب، والقضاة، وأعيان النيابة، ويدخل إلى المسجد الأقصى، حيث يُتلى مرسوم النيابة<sup>15</sup>، وفي عهد السلطان فرج بن برقوق، فصلت السلطان الدينية والمدنية

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 272. عثمانة، فلسطين، ص 328.

<sup>2</sup> العارف، المفصل، ص 219. الخطيب، الأوقاف، ص 108.

<sup>3</sup> المقرزي، السلوك، ج 4، ق1، ص 81. غوانمة، تاريخ، ص 36.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 272. المهدي، القدس، ص 295.

<sup>5</sup> العمري، التعريف، ج1، ص 146. النقر، تاريخ، ص 79.

<sup>6</sup> المقرزي، السلوك، ج4، ق1، ص 81. غوانمة، تاريخ، ص 37.

<sup>7</sup> العمري، التعريف، ج1، ص 146. عثمانة، فلسطين، ص 330.

<sup>8</sup> الفلقشندي، صبح، ج4، ص198. محاسنة، تاريخ، ص 191.

<sup>9</sup> المقرزي، السلوك، ج4، ق1، ص 81. المهدي، القدس، ص 295.

<sup>10</sup> غوانمة، تاريخ، ص 37. الزاملي، الأوقاف، ص 43.

<sup>11</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 275.

<sup>12</sup> العمري، التعريف، ج1، ص 146. عثمانة، فلسطين، ص 331.

<sup>13</sup> المهدي، القدس، ص 295.

<sup>14</sup> غوانمة، تاريخ، ص 37.

<sup>15</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص336. الخطيب، الأوقاف، ص 109.

عن بعضهما بعضاً<sup>1</sup>، وبعد وفاته عادت ظاهرة الجمع بين الوظيفتين، فلما تولى الأشرف برسباي<sup>2</sup> سنة (826هـ/1422م)، جمع الوظيفتين في يد أركماس الجلباني<sup>3</sup>.

وقد تولى نظراً الحرمين الشريفين عددًا من النظار، أشهرهم الأمير الكبير علاء الدين أيدغي الركني (ت 693هـ/1293م)، الذي أقام بالقدس رُبطاً كثيرةً، وكانت له آثارٌ حسنةٌ، وكان يباشر الأمور بنفسه<sup>4</sup>، وبعد وفاته تولى نظراً الحرمين الملك الأوحْدُ نجم الدين ابن الملك ناصر داود<sup>5</sup>، وفي عهد الظاهر جقمق تولى نظراً الحرمين القاضي عز الدين خليل السخاوي، وهو الذي أقام نظام الحرمين الشريفين<sup>6</sup>، ورتَّبَ فيهما الوظائف\*.

## (2) القضاء

بعد الفتح الصلاحيّ لبيت المقدس، رتَّب صلاح الدين لها جهازاً قضائياً، وفق المذهب الشافعي<sup>7</sup>، ويُعَدُّ منصبُ قاضي القضاة رأسَ الهيئة القضائية، وفي بعض الأحيان يُجمع إليه ناظر الحرمين الشريفين<sup>8</sup>، وبقي منصب القضاء في المدينة يتولاه قاضٍ شافعيٌّ، حتى سنة (784هـ/1382م)، حيث وضع السلطان برقوق منصب قضاء الحنفية<sup>9</sup>، وأول من تولى هذا المنصبَ خير الدين العجمي، من صوفية خانكة شيخو بالقاهرة كما ورد<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> عرابي، الكافي، ص 379. عمرو، المسجد، ص، 69.

<sup>2</sup> الأشرف برسباي: برسباي الدقماقي الظاهري أبو النصر السلطان الملك الأشرف صاحب مصر، شركسي الأصل تولى السلطنة سنة (824هـ/1421م) وتوفي بالقاهرة سنة (841هـ/1437م). السخاوي، الضوء، ج3، ص 8. الزركلي، الأعلام، ج2، ص 48.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 96.

<sup>4</sup> ابن كثير، البداية، ج13، ص337. الخطيب، الأوقاف، ص 109.

<sup>5</sup> ابن كثير، البداية، ج13، ص 339.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 97. المهدي، القدس، ص 295.

\* أنظر ملحق جدول نظار ونواب السلطنة في القدس في الملاحق.

<sup>7</sup> المهدي، القدس، ص293. اعبيد، القدس، ص 137.

<sup>8</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 283.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 219. اعبيد، القدس، ص 137.

<sup>10</sup> المهدي، القدس، ص 294.

استحدث بعد ذلك منصبُ قاضي المالكية، وذلك سنة (802هـ/1399م)<sup>1</sup>، وتبعه أخيراً بعد عامين (804هـ/1401م) منصب قاضي الحنابلة<sup>2</sup>، وقد كان تعيين قاضي القضاة يأتي من السلطان بالقاهرة، ويُقرأ توقيعه بالمسجد الأقصى بحضور النائب، والناظر، وأعيان النيابة<sup>3</sup>.  
النيابة<sup>3</sup>.

استمرت سيادة المذهب الشافعيّ في قضاء القدس طوال العصر المملوكي، ولم ينافسه سوى المذهب الحنفي<sup>4</sup>، وكان قاضي الشافعية يجمع بين قضاء القدس والرملة، أو بين القدس وأعمالها<sup>5</sup>، وقد تعددت مهامّ القاضي، فقد أورد الماورديّ عدداً منها، وكان على رأسها الفصل في المنازعات والخصومات<sup>6</sup>، والنظر في الأوقاف بحفظ أصولها، والقبض عليها، وصرفها في سبيلها<sup>7</sup>، بتنفيذ شروط الموصي عليها، بما أباحه الشرع ولم يحظره<sup>8</sup>، ويعدّ القاضي كذلك مرجعَ مرجع الأحكام الشرعية في العبادات، والمعاملات، والحدود.

اتسعت سلطات القاضي، بحيث صار ينظر في شؤون المساجد والأئمة وسائر الموظفين<sup>9</sup>، مع قيامه بوظيفة الخطابة في أيام الجمع والأعياد في المساجد، بالإضافة إلى التدريس في مدارس الفقه الرسمية الموجودة في القدس<sup>10</sup>، ومن مهامه النظر في مصالح عمله في الكفّ عن التعدي على الطرقات والأفنية، واختيار نائبين عنه من خلفائه في إقرارهم والتعويل عليهم<sup>11</sup>، وكان يساعد القاضي في عمله المباشرون\*، ويضمّ مجلسه الكاتب، والحاجب،

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 244.

<sup>2</sup> غوانمة، تاريخ، ص 39.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، 291. المهتدي، القدس، ص 294.

<sup>4</sup> النقر، تاريخ، ص 77.

<sup>5</sup> علي، القدس، ص 49.

<sup>6</sup> الماورديّ، الأحكام، ج1، ص 119. عواد، الحضارات، ص 314.

<sup>7</sup> الماورديّ، الأحكام، ج1، ص 120.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 121.

<sup>9</sup> عبيد، القدس، 138. عواد، الحضارات، ص 314.

<sup>10</sup> عثمانة، فلسطين، ص 337.

<sup>11</sup> الماورديّ، الأحكام، ج1، ص 121.

وأمناء القاضي، والشهود<sup>1</sup>، وقد أوردت المصادر التاريخية أنه كان يجلس بنفسه للقضاء، ويخصّص أياماً معينة للمسجد الأقصى، وأخرى لقبة الصخرة المشرفة.

وقد تولّى منصب القضاء في القدس عددٌ من أشهر القضاة، حيث أوردت المصادر التاريخية القاضي بهاء الدين بن شداد (584-590هـ/1188-1193م)، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسديّ الحلبيّ، المعروف بابن شداد، الفقيه الشافعيّ<sup>2</sup>، اتصل بخدمة صلاح الدين سنة (584هـ/1188م)، ثمّ ولاء قضاء العسكر وقضاء القدس، وهو أول قاضٍ ولي القدس بعد فتحه<sup>3</sup>، وكان دائم الصحبة للسلطان صلاح الدين في حروبه وفتوحاته، ولعلّ هذا الأمر ألزمه بأن يعين نواباً ينوبون عنه في القضاء طوال غيابه، فقام بتعيين القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب، وقد ناب عنه سنة (588هـ/1192م)<sup>4</sup>، والقاضي صدر الدين أبو إسحاق إبراهيم، ابن عمّ الشهرزوريّ الشافعيّ، فقد ناب عن القاضي ابن شداد سنة (590هـ/1193م)<sup>5</sup>.

ثمّ تولّى منصب القضاء بعده القاضي محمد بن إسماعيل بن حمدان، أبو بكر الحيزانيّ مدة ثلاث سنين (590-593هـ/1193-1196م)<sup>6</sup>، كان فقيهاً شافعيّاً أديباً شاعراً، مدح السلطان صلاح الدين الأيوبيّ، فأجازته بثلاث مائة دينارٍ وخلعة، وولي قضاء القدس، ثم عاد إلى الجزيرة، وصار محتسبها، توفي سنة (615هـ/1218م)<sup>7</sup>، وولي القضاء بعده القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازيّ، أخذ الفقه عن

---

\* المباشر: هو الموظف الكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه، ويشترط فيه أن يكون عارفاً بصناعة الكتابة. أمين، الأوقاف، ص 304.

<sup>1</sup> غوانمة، تاريخ، ص 40. البيشلاوي، القدس، ص 180.

<sup>2</sup> ابن خلكان، وفيات، ج7، ص 84.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج7، ص88. خليل، مدينة، ص 95.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 118.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 119.

<sup>6</sup> خليل، مدينة، ص 96.

<sup>7</sup> الصفدي، الوافي، ج2، ص 155. خليل، مدينة، ص 96.

النيسابوريّ وجماعة، سمع الكثير، وتقرّد عن أقرانه، وسمع الكثير، وحدّث بمصر والقدس ودمشق، وولي قضاء القدس، ثمّ قضاء دمشق، توفي سنة (635هـ/1237م)<sup>1</sup>.

تولّى القضاء بعده القاضي شمس الدين يحيى بن بركات بن هبة الله، ابن سني الدولة لمدة أربع سنين (601-605هـ/1204-1208م)، كان عالماً عادلاً فاضلاً، ولي الحكم ببلدة القدس وكانت وفاته سنة (635هـ/1237م)<sup>2</sup>، ثمّ تولّى بعده القاضي شمس الدين أبو الغنائم، سالم بن يوسف بن صاعد، حيث كان متقدماً عند الملك المعظم، وابنه الملك الناصر داود من بعده<sup>3</sup>، حيث تولّى قضاء القدس ونابلس في عهد الملك الكامل سنة (626هـ/1228م)<sup>4</sup>، ويظهر ويظهر أنّ هذا القاضي يُعدّ أول قاضٍ يتولّى القدس ونابلس في آنٍ واحدٍ، حيث كان قضاة القدس قبله يولون مدينة القدس فقط، ويعود ذلك لاعتبار نابلس وأعمالها من مضافات القدس في ذلك الوقت، توفي سنة (629هـ/1231م)<sup>5</sup>، وولي القضاء بعده أبو عبد الله محمد بن صاعد بن السلم القرشيّ الشافعيّ، حيث أورد العليميّ أنّه كان متولياً سنة (646هـ/1248م)، وقد كانت وفاته سنة (650هـ/1252م)<sup>6</sup>.

### (3) الخطابة

تُعدّ من أجلّ الوظائف الدينية وأعلاها رتبة<sup>7</sup>، وقد كان يتمّ التعيين في هذه الوظيفة من قبل قاضي القضاة<sup>8</sup>، ثمّ من ناظر الحرمين الشريفين، وأخيراً صار السلطان يتدخل في التعيين في إمامة الجامع القبلي وقبة الصخرة<sup>9</sup>، وتتمثل مهمة صاحب هذا المنصب في إلقاء

<sup>1</sup> الصفدي، الوافي، ج5، ص 105.

<sup>2</sup> ابن كثير، البداية، ج13، ص 151.

<sup>3</sup> ابن واصل، مفرج، ج5، ص 15.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج4، ص 244.

<sup>5</sup> خليل، مدينة، ص 97.

<sup>6</sup> العليميّ، الأنس، ج2، ص 120.

<sup>7</sup> المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص 98. ابيد، القدس، 139.

<sup>8</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 110.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص 111. غوانمة، تاريخ، ص 41.

الخطب أيام الجمع والأعياد والمناسبات المختلفة<sup>1</sup>، وقد أورد العليمي أن بعض الخطباء كان يجمع بين مشيخة الصلاحية\*، وقضاء الشافعية، وخطابة المسجد الأقصى<sup>2</sup>، أو بينها وبين القضاء<sup>3</sup>.

وقد صارت الخطابة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة يتقاسمها اثنان، لكل نصف الخطابة، ويتمّ التعيين من السلطان بالقاهرة<sup>4</sup>، ثمّ تولى الخطابة في الجامع القبليّ ومسجد قبة الصخرة عددٌ من الخطباء، من أشهرهم القاضي محيي الدين أبو المعالي القرشيّ، وهو أول خطيب للقدس بعد التحرير من الصليبيين<sup>5</sup>، والخطيب أبو الحسن علي بن محمد المالكيّ، وقد حدّث بالقدس إلى جانب الخطابة<sup>6</sup>، وتوفي سنة (605هـ/1208م)<sup>7</sup>، وولي بعده الخطابة شهاب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جعفر النابلسيّ (ت 665هـ/1258م) سنيين طويلةً، وقد كان من المتصوفة الزهاد في تلك الفترة<sup>8</sup>، وقد تلقى العلم في عدد من البلدان، وحدّث ببیت المقدس<sup>9</sup>.

المقدس<sup>9</sup>.

وتولّى الخطابة بعده الشيخ قطب الدين أبو الذكا القرشيّ الزهريّ المقدسيّ الشافعي<sup>10</sup>، وقد مكث بالأقصى والصخرة خطيباً وإماماً أربعين سنة، توفي بالقدس سنة (687هـ/1288م)<sup>11</sup>، وتولّى بعده قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ

<sup>1</sup> البيشاوي، القدس، ص 190.

\* المدرسة الصلاحية: من أقدم المدارس الشافعية بالقدس أسسها السلطان صلاح الدين سنة (588هـ/1192م) على أنقاض كنيسة تعرف باسم صند حنة داخل باب الأسباط، وكان لها دور مهمّ فكري وعلمي مرموق حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري. العليمي، الأنس، ج2، ص41. الأصفهاني، الفتح، ص 145.

<sup>2</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص117.

<sup>3</sup> النقر، تاريخ، ص 80.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص114.

<sup>5</sup> ابن خلكان، وفيات، ج4، ص230. العليمي، الأنس، ج2، ص 135.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 135.

<sup>7</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 218.

<sup>8</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص135. مصطفى، فلسطين، 495.

<sup>9</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 219.

<sup>10</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 117.

<sup>11</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 220.

المقدسيّ الشافعيّ، وقد جمع بين الخطابة والإمامة بالأقصى والصخرة، والقضاء بالقدس، واشتغل بالتدريس<sup>1</sup>، وولي الخطابة بعده بدرّ الدين أبو اليسر محمد الأنصاريّ الشافعيّ، المعروف بابن الصائغ، توفي سنة (729هـ/1328م)<sup>2</sup>.

ثم تولّى عمادُ الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحيم النابلسيّ الشافعيّ، اعتنى بالحديث، وشرح صحيح مسلم، وحدّث وتوفي بالقدس سنة (734هـ/1333م)<sup>3</sup>، ثم ولي بعده الخطيبُ عبد عبد الرحيم محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة، استمر في الخطابة إلى أن توفي سنة (739هـ/1338م)<sup>4</sup>، ثمّ ابن عمه محمد بن عبد الرحمن ابن جماعة، ابن البرهان المقدسيّ الشافعيّ، حدّث ودرّس وبرع في الفقه والعربية، وخطب بالأقصى<sup>5</sup>، وقد تنقل ابن البرهان في القضاء بين دمشق والقاهرة إلى أن توفي سنة (790هـ/1388م)<sup>6</sup>، وعندما كان البرهان متولياً قضاءً مصر، ناب عنه ابن عمه الخطيبُ عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن علي ابن جماعة، ابن تقيّ البرهان قاضي القضاة، توفي سنة (776هـ/1374م)<sup>7</sup>، وبعد وفاة برهان الدين، تولّى الخطابة بعده الخطيبُ نجم الدين، الذي كان وصياً على ابنه محبّ الدين إلى أن توفي سنة (795هـ/1392م)، وصدر مرسومٌ سلطانيّ بتولية نجم الدين، ولكنه توفي في السنة نفسها<sup>8</sup>.

تولّى الخطابة بعده عمادُ الدين إسماعيل الحلبيّ الشافعيّ، طلب العلم في بلدان عديدة، وقد حدّث الحديث، ودرّس وأفتى، واستمرّ يؤدي دوره إلى أن توفي سنة (799هـ/1396م)<sup>9</sup>، وتولّى بعده قاضي القضاة عمادُ الدين أبو عيسى أحمد الكركيّ الشافعيّ، رحل في طلب الحديث،

<sup>1</sup> العسقلاني، الدرر، ج3، ص 367.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 221.

<sup>3</sup> العسقلاني، الدرر، ج3، ص246. العلميّ، الأئس، ج2، ص 137.

<sup>4</sup> العسقلاني، الدرر، ج2، ص469. الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 325.

<sup>5</sup> السخاوي، الضوء، ج7، ص 282. ابن تغري، المنهل، ج1، ص 97.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 224.

<sup>7</sup> العسقلاني، الدرر، ج1، ص387. الظاهري، نيل، ج2، ص73. العلميّ، الأئس، ج2، ص 138.

<sup>8</sup> الظاهري، نيل، ج2، ص 336. العلميّ، الأئس، ج2، ص 108.

<sup>9</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 225.

وبرع في الفقه، وأقام بالقدس إلى أن توفي سنة (801هـ/1398م)<sup>1</sup>، وولي إلى جانبها الإمامة بالأقصى والصخرة، والتدريس بالصلاحية<sup>2</sup>، وتولى بعده أحمد بن ناصر بن خليفة، الشهاب المقدسي الباعوني، برع في الفقه، واستقرّ عام (802هـ/1399م) في خطابة بيت المقدس<sup>3</sup>، وقد بين السخاوي في ترجمته أنه كان خطيباً بليغاً، له اليد الطولى في النظم والنثر، وله قدرة على ارتجال الخطب<sup>4</sup>، وباشر بعده ابنه البرهان أبو اسحق إبراهيم خطابة المسجد الأقصى، وكان من كبار العلماء، وقد حفظ القرآن، وتلاه تجويداً، وأخذ الفقه<sup>5</sup>.

تولّى الخطابة في عهد السلطان فرج بن برقوق الإمام زين الدين عبد الرحيم بن عليّ، الشهير بالحموي، وكان خطيباً جيداً، ويقرأ صحيح البخاري، واشتهر بالواعظ المفسر<sup>6</sup>، وباشر الخطابة عوضاً عنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله ابن جماعة الكناني الشافعي سنة (809هـ/1406م) نيابة، وعيّن معيداً في الصلاحية، ثم باشرها استقلالاً سنة (812هـ/1409م)<sup>7</sup>.

اشتركت بعض العائلات في الخطابة منذ زمن الملك المؤيد شيخ<sup>8</sup> محمودي\*، وفي سنة (815هـ/1412م) باشر جمال الدين الخطابة مشاركةً مع عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن

<sup>1</sup> ابن تغري، المنهل، ج2، ص55. العليمي، الأنس، ج2، ص109.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص225.

<sup>3</sup> ابن تغري، المنهل، ج2، ص238. السخاوي، الضوء، ج2، ص231. العليمي، الأنس، ج2، ص139.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص233.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج1، ص26.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص140.

<sup>7</sup> عبد المهدي، الحركة، ص227.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص228.

\* الملك المؤيد: شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو النصر، من ملوك الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، جعل مقدم ألف في دولة ابنه فرج ثم نائباً لطرابلس ونائباً في الشام، ثم تولى العباس السلطنة سنة (815هـ/1412م) وخلع وتولى في السنة نفسها وتلقب بالملك المؤيد، حكم ثماني سنين إلى أن توفي سنة (824هـ/1421م). السخاوي، الضوء، ج3، ص308. الحنبلي، شذرات، ج7، ص164.

التقيّ القلقشنديّ الأصل، المقدسيّ الشافعيّ، وقد نشأ بالقدس<sup>1</sup>، وأفتى وحدّث بالأقصى، وخطب ودرّس، وأعاد بالصلاحية، وصار مفتي بيت المقدس، وتوفي بها سنة (826هـ/1423م)<sup>2</sup>.

باشر الخطابة بالأقصى شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانيّ المقدسيّ الشافعيّ<sup>3</sup>، درّس بالصلاحية بعد وفاة جده جمال الدين سنة (865هـ/1460م)، وقد بين بين السخاويّ أنّه جمع بين الخطابة، والتدريس، والقضاء، في سنة (872هـ/1467م)، مع استمرار دوره في الحركة الفكرية، إلى أن توفي سنة (901هـ/1495م)<sup>4</sup>.

ذكر العلميّ من خطباء عائلة القرقشنديّ، الخطيب شهاب الدين أبو حامد عبد الرحيم القرقشنديّ، ولي الخطابة بالأقصى والصخرة في سنة (821هـ/1418م)، وقد حدّث ودرّس بالصلاحية<sup>5</sup>، ثمّ وليها عنه شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله الشافعيّ سنة (869هـ/1464م)، وكان متصدراً للتدريس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>6</sup>، ثمّ تولّى بدلاً منه أخوه الخطيب علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحيم القرقشنديّ الخطيب، كما ورد في المصادر التاريخية<sup>7</sup>، توفي سنة (874هـ/1469م)<sup>8</sup>.

تولّى الخطابة بعده ابنه برهان الدين إبراهيم بن علاء الدين القلقشنديّ القدسيّ، وخطب بالأقصى، واستمرّ يؤدي دوره في الخطابة والتدريس، إلى أن توفي في القدس سنة (879هـ/1474م)<sup>9</sup>، وتولّى بعده أحمد بن إبراهيم بن المحبّ بن جماعة المقدسيّ، استقرّ في ريع الخطابة<sup>10</sup>، وتولّى نصف مشيخة الخانقاه\* بالصلاحية، ومعيداً بالصلاحية حتى سنة

<sup>1</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 122. العلميّ، الأنس، ج2، ص 139.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 123.

<sup>3</sup> عبد المهدي، الحركة، ص229.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج 6، ص 256. العلميّ، الأنس، ج2، ص 116.

<sup>5</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 140.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 229.

<sup>7</sup> السخاوي، الضوء، ج5، ص239. العلميّ، الأنس، ج2، ص 141.

<sup>8</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 230.

<sup>9</sup> السخاوي، الضوء، ج 1، ص 84. العلميّ، الأنس، ج2، ص 142.

<sup>10</sup> السخاوي، الضوء، ج1، ص195.

(882هـ/1477م)<sup>1</sup>، واستقرّ في نصف خطابة الأقصى والصخرة الخطيب أبو الحزم محمد بن تقيّ الدين القلقشنديّ سنة (882هـ/1477م)<sup>2</sup>، عوضاً عن محبّ الدين ابن جماعة في شهر جمادى الآخرة<sup>3</sup>.

ناب في خطابة المسجد الأقصى الشيخُ زين الدين عبد الكريم بن علي المغربيّ الخليليّ الشافعيّ، كان مقرئاً حسنَ الصوت، عالماً في القراءات، ودرّس الإقراء<sup>4</sup>، ومن المرجّح أنه ولي الخطابة قبل عام (895هـ/1489م)، وقد توفي في القدس<sup>5</sup>، وتولّى الخطابة بعده موسى بن عبد الله بن محمد الشرف بن الجمال بن جماعة المقدسيّ، اشترك في الخطابة مشاركة<sup>6</sup>، اشتغل مدرّساً بالصلاحية، واستمرّ إلى أن توفي سنة (916هـ/1510م)<sup>7</sup>.

#### 4 الإمام

تُعَدُّ هذه الوظيفة من أجلّ الوظائف في الحرم القدسي<sup>8</sup>، وتتخص مهمة صاحبها في إمامة المصلين في الصلوات الخمس في المسجد<sup>9</sup>، ويوم الجمعة، وصلاة التراويح من شهر رمضان<sup>10</sup>، وكان يشترط في الإمام أن يكون من أهل العلم والصلاح<sup>11</sup>، وأن يكون حافظاً لكتاب الله، مجيداً للتلاوة<sup>12</sup> عاقلاً قارئاً فقيهاً سليم اللفظ<sup>13</sup>، ويجب عليه أن يحضر إلى المسجد أول

---

\* الخانقاه: كلمة فارسية قيل أصلها خونكاه: أي الموضع الذي يأكل فيه الملك وهي زوايا الصوفية لم تعهد على هذا النمط إلا في القرن السادس، وأول من بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي، ورتب للفقراء الواردين أرزاقاً معلومة، وجعلت ليتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. كرد، خطط، ج6، ص 130. حجار، تاريخ، ص 476.

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 142.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 319.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 231.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 210.

<sup>5</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 232.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج10، ص 184. العليمي، الأنس، ج2، ص 143.

<sup>7</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 232.

<sup>8</sup> المهتدي، القدس، ص 297.

<sup>9</sup> السبكي، معيد، ص 90.

<sup>10</sup> ابن الأخوة، معالم، ص 267. عمرو، المسجد، ص 78.

<sup>11</sup> النقر، تاريخ، ص 83. المهتدي، القدس، ص 297.

<sup>12</sup> السبكي، معيد، ص 90. ابن الأخوة، معالم، ص 264.

<sup>13</sup> ابن الأخوة، معالم، ص 264.

الوقت، وإن اجتمع بالناس بادر للصلاة<sup>1</sup>، وأن لا يطيل بالصلاة؛ حتى يعجز الضعيف، وينقطع ذوو الحاجات<sup>2</sup>.

وبسبب أهمية هذا المنصب، فقد كانت توليته تتم من قبل النائب، أو الوالي، أو الناظر، أو من قاضي القضاة<sup>3</sup>، وقد ذكر الحنبلي ترتيب الأئمة في المسجد الأقصى، وهم إمام الشافعية، وكان يصلي بالجامع الكبير القبلي، وإمام الحنفية، وكان يصلي بقبة الصخرة الشريفة، وإمام المالكية، وكان يصلي في جامع المغاربة، الواقع غربي الأقصى، وإمام الحنابلة، وكان يصلي بالمسجد الواقع تحت المدرسة السلطانية<sup>4</sup>.

ذكرت لنا المصادر التاريخية المتعلقة بمدينة القدس عدداً من الأئمة، الذين قاموا بمهمة الإمامة في مسجد قبة الصخرة، كان من أشهرهم: عبد الرحمن بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي، ويعرف بابن حامد، درس على والده وغيره، كان إماماً في قبة الصخرة، توفي عام (846هـ/1442م)<sup>5</sup>، والشيخ العلامة سعد الدين سعد الله بن حسين الفارسي الحنفي، وقد عين إماماً في السنة التي قدم فيها للقدس<sup>6</sup>، والإمام شهاب الدين أحمد بن حافظ (ت876هـ/1471م)، (ت876هـ/1471م)، إمام الصخرة الشريفة<sup>7</sup>، وقد أورد الحنبلي في السنة التالية استقرار الشيخ الشيخ سعد الله الحنفي في إمامة الصخرة الشريفة<sup>8</sup>، وتولّى الإمامة قاضي القضاة عماد الدين أبو أبو عيسى أحمد الكركي الشافعي، رحل في طلب الحديث، وبرع في الفقه، وأقام بالقدس إلى أن توفي سنة (801هـ/1398م)<sup>9</sup>، وولي إلى جانبها الإمامة بالأقصى والصخرة<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> السبكي، معيد، ص90.

<sup>2</sup> عمرو، المسجد، ص78.

<sup>3</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص292. الخطيب، الأوقاف، ص111.

<sup>4</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص32. النقر، تاريخ، ص82.

<sup>5</sup> الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص365.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص237.

<sup>7</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص292.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج2، ص295.

<sup>9</sup> ابن تغري، المنهل، ج2، ص55. العلمي، الأنس، ج2، ص109.

<sup>10</sup> عبد المهدي، الحركة، ص225.

وقد كان هؤلاء الأئمة يتلقون روايتهم من الأوقاف المرصودة على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فقد ورد في إحدى الحجج الوقفية ما يشير إلى ذلك، حيث خصّص للخطيب والإمام بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة مثل وقف على الخطيب والإمام بالمسجد الأقصى الثلثين، وإمام الصخرة الثلث، قطعة أرض بالسواد شماليه در قدس شريف، حاصل مع حراج كروم، وأشجار متنوعة في سنة (875هـ/1470م)<sup>1</sup>.

## (5) المؤذن

تُعَدُّ وظيفة الأذان من الوظائف الأساسية في المسجد؛ لكون الأذان إشعاراً بدخول الصلاة<sup>2</sup>، وهي من أرفع الوظائف في المسجد<sup>3</sup>، ويشترط في المؤذن على المستوى الشخصي، أن يكون حسن الصوت والأداء، مسلماً عاقلاً بالغاً ذكراً<sup>4</sup>.

ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالأوقات<sup>5</sup>، عالماً بمنازل القمر؛ ليعلم أوقات الليل، ومضي ساعاته، وطلوع الصبح<sup>6</sup>، وملازماً للأذان في الأوقات الخمسة<sup>7</sup>، وعليه التكبير في الصلوات، وصلاة التراويح<sup>8</sup>، وينبغي للمؤذن أن يزيد في الأذكار والتسبيح أواخر الليل، وفي شهر رمضان رمضان وقت السحور<sup>9</sup>، وينوب أحياناً عن الإمام في إقامة الصلاة<sup>10</sup>، ويقف خلف الإمام، ويقرأ ويقرأ ما تيسر من القرآن بعد الصلاة، ويختم بالذكر والدعاء والتسبيح<sup>11</sup>، وقد كان يعمل في هذه

<sup>1</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 49. صالحية، سجل أراضي لواء، وثيقة رقم 13. عبد الفتاح، الأوقاف، ص 103.

<sup>2</sup> المدير، المدينة، ص 218.

<sup>3</sup> عمرو، المسجد، ص 81.

<sup>4</sup> ابن الأخوة، معالم، ص 268. النقر، تاريخ، ص 83.

<sup>5</sup> السبكي، معيد، ص 90.

<sup>6</sup> ابن الأخوة، معالم، ص 268.

<sup>7</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 112.

<sup>8</sup> النقر، تاريخ، ص 83. عمرو، المسجد، ص 82.

<sup>9</sup> ابن الأخوة، معالم، ص 269.

<sup>10</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 112.

<sup>11</sup> النقر، تاريخ، ص 83.

الوظيفة أكثر من مؤذن في وقت واحد<sup>1</sup>، وفي عهد السلطان جقمق العلاني، ازدادت نوبة المؤذنين نوبةً ثالثة، وكانت قبل ذلك نوبتين<sup>2</sup>.

## (6) المُقَرَّر

تُعَدُّ قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة جزءاً من وظيفة المسجد اليومية، تقرباً إلى الله تعالى، أو بناءً على وصيةٍ مخصوصةٍ كما سيرد، وقد خصّص لهذه الوظيفة قارئٌ يشترط فيه أن يكون عالماً بعلم القراءات<sup>3</sup>، وأن يكون حسن الصوت والأداء والترتيل، حافظاً لكتاب الله<sup>4</sup>، بحيث يتلو القرآن بأجزائه الثلاثين، ونظراً لكثرة عدد القراء في القدس، وجد شيخٌ يعرف بشيخ القراء، بحيث يتصدّر للقراءة، والتجويد، والرواية<sup>5</sup>، أما قارئ الحديث، وهو الذي يعلم الحديث بطريقة الرواية، أو الدراية، والعلم بأسماء الرجال والأسانيد، وسمع الكتب الستة<sup>6</sup>، وكان في أغلب الأحيان يتم تعيين قراء للقرآن والحديث، بناءً على طلب الواقف، وهذا ما يتضح من نصٍّ إحدى الحجج، مثل وقفية عائشة الرومية سنة (913هـ/1507م)، على خمسة قراء يقرؤون لها بالصخرة الشريفة كل يوم بعد العصر، يصرف ذلك بعد العمارة والخراج عليهم وعلى رجل ناظر عليهم، لها أن تسنده وتفوضه: الغراس والتلث بأرض الحكر\* تماماً، وغراس بأرض البقعة تماماً<sup>7</sup>.

ووقف ابن مزهر على قراء القرآن العظيم بالصخرة الشريفة: عن مزرعة عين جاويد، وهناك ما يسمى بعين الخواجة تابع القدس، البالغ إيرادها 1600<sup>8</sup>، ووقف الناصري محمد بن

<sup>1</sup> محافظة، وغنايم، الوظائف، ص 49.

<sup>2</sup> العلبي، الأنس، ج2، ص 97.

<sup>3</sup> السبكي، معيد، ص 89. الخطيب، الأوقاف، ص 112.

<sup>4</sup> المهتدي، القدس، ص 298. النقر، تاريخ، ص 83.

<sup>5</sup> ربابعة، تاريخ، ص 264.

<sup>6</sup> السبكي، معيد، ص 89. الخطيب، الأوقاف، ص 113.

\* الحكر: هو العقار المحبوس، وكل ما احتكر والشيء القليل. المعجم، مادة حكر، ج1، ص 189.

<sup>7</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 36. عبد الغني، الأوقاف، ص 90.

<sup>8</sup> صالحية، سجل لواء، وثيقة رقم 13. أبشرلي، أوقاف، ص 37.

محمد، المشهور بابن أبي والي سنة (921هـ/1515م) على نفسه، ثم بعده يعود الريع وقفاً، على أن يصرف من له النظر في ذلك كل سنة (540) درهماً للقراء السبع ثلاثة أنفار بالقدس في صخرته الشريفة، ويصرف الصافي مائة وخمسين درهماً، رسم قراءة حديث البخاري بقبة حرم بيت المقدس، ويعود بقية الوقف على أولاد الواقف، وبعد الانقراض النصف على الحرمين، والنصف على حرم القدس والخليل: عن قرية كفر نعمة\*، تابع جبل القدس<sup>1</sup>.

## (7) الناظر

تُعَدُّ هذه الوظيفة من الوظائف الدينية والإدارية المهمة؛ لما لصاحبها من مهام كثيرة<sup>2</sup>، والتي تقف على رأسها عمارة الأوقاف وتنميتها، مما يتحصل من أجور ذلك وريعه<sup>3</sup>، وتجديد ما ما يتهياً من الأبنية، وفرش للمسجد<sup>4</sup>، وتأجير العقارات الموقوفة عليها<sup>5</sup>، وغالباً ما كان الناظر يعين من قبل السلطان، أو من ينوب عنه، أو من قبل الواقف<sup>6</sup>، كما ورد في وقفية عائشة الرومية سنة (913هـ/1507م)، على خمسة قراء يقرؤون بالصخرة الشريفة كل يوم بعد العصر، يصرف ذلك بعد العمارة والخراج عليهم، وعلى رجل ناظر عليهم عن: الغراس والتلث بأرض الحكر تماماً، وغراس بأرض البقعة تماماً<sup>7</sup>، ويظهر من هذه الوقفية أنه كان للأعيان الموقوفة ناظرٌ يتحصل ريع الأوقاف، ويهتم بتنميتها ورعايتها.

## (8) الميقاتي

الميقاتي من الوظائف المهمة في مسجد قبة الصخرة المشرفة، كونه إطلاق الأذان يعتمد على قرار الميقاتي، فهذا العلم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها، وكيفية التوصل إليها<sup>8</sup>،

\* كفر نعمة: قرية تقع غرب رام الله بانحراف قليل نحو الشمال. شراب، معجم، ص 630.

<sup>1</sup> صالحية، سجل لواء، وثيقة رقم 18. عبد الفتاح، الأوقاف، ص 96.

<sup>2</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 30. خليل، مدينة، ص 135.

<sup>3</sup> السبكي، معيد، ص 55.

<sup>4</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 116.

<sup>5</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 30.

<sup>6</sup> مقبولة، مدينة، ص 135. السيد، القدس، ص 165.

<sup>7</sup> ابشرلي، أوقاف، ص 36. عبد الغني، الأوقاف، ص 90.

إليها<sup>1</sup>، وهي من الوظائف المتعلقة بإقامة الصلاة، كان يقوم بها أحياناً بعضُ العارفين بالمواعيت، ودخول الأوقات المشروعة، مستعيناً بما يستخدم من ساعات رملية أو وسائل أخرى<sup>2</sup>، وهي مرتبطة بالأذان، وعلى صاحبها أن يحدّد مواعيد الصلاة بدقة تامّة<sup>3</sup>، ويشترط فيمن يتولّى هذه الوظيفة معرفته بعلم الميقات، وفن الهيئة، وعلم الفلك<sup>4</sup>.

باشر التوقيت بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة عددٌ من المؤقتين، منهم شمس الدين محمد بن محمد المقدسيّ، وقد اعتنى بالحديث، وسمعه وأخذ منه العديد من طلبة العلم<sup>5</sup>، وتفوق في هذا هذا العلم الشيخ شمس الدين محمد بن أبي عبد الله محمد، الشهير بابن البرهان الخليليّ، ثمّ المقدسيّ، فقد أتقن علم الميقات، وقد درس الفقه والنحو والفرائض و القراءات في بيت المقدس<sup>6</sup>، المقدس<sup>6</sup>، درّس علم الميقات في المسجد الأقصى المؤقت شمس الدين محمد بن الفقاعيّ، وكان ذا معرفة تامّة بهذا العلم، وباشره مدة طويلة، كما باشر تدريسه<sup>7</sup>، ومن مؤقتي المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة شمسُ الدين محمد التميميّ، وقد استمرّ بالعمل مدة أربعين سنة<sup>8</sup>.

## (9) قيم المسجد "الخادم"

هو من يقوم بمهمة كنس المسجد وتنظيفه في كل يوم من الأوساخ، ونفض الحصر من الغبار<sup>9</sup>، وكنس أوساخ المسجد في المواسم، وتنظيف المطاهر حوله<sup>10</sup>، ومسح حيطانه، وغسل وغسل قناديله وإشعالها بالوقود، أو إضاءتها بالشموع في كل ليلة<sup>11</sup>، كذلك إخراج الشموع في كل ليلة، وخصوصاً في ليالي رمضان، وتعميرُ القناديل نهاراً، وإطفأؤها صباحاً ومساءً، كذلك

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 188.

<sup>2</sup> أمين، الأوقاف، ص 191. الخطيب، الأوقاف، ص 112.

<sup>3</sup> المهتدي، القدس، ص 298.

<sup>4</sup> السبكي، معيد، ص 298.

<sup>5</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 157.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج 10، ص 37. عبد المهدي، الحركة، ص 189.

<sup>7</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 210.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 184. عبد المهدي، الحركة، ص 190.

<sup>9</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 263. عمرو، المسجد، ص 83.

<sup>10</sup> شراب، بيت، ص 382.

<sup>11</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 263. الخطيب، الأوقاف، ص 113.

إخراج الزيت من الحاصل ووضعه للقناديل<sup>1</sup>، ومن مهامه كذلك رش ماء الورد لإضفاء الرائحة الرائحة الزكية<sup>2</sup>.

وصف العليمي دور الخدم بقوله: يأتون بمجامر الذهب والفضة والندّ مطرّى بالمسك والعنبر<sup>3</sup>، ثم يأخذون البخور، ويدورون حول الصخرة، حتى تمتلئ القبة من كثرتة<sup>4</sup>، ثم يأتون بالعطور ويلطخون به الصخرة حتى يغمروها، بالإضافة إلى أنه كان جماعة من الخدم يلمعون الزجاج للقناديل والأقداح والثريات، ويعملون فتائل القش للقناديل<sup>5</sup>.

## (10) البوّاب

تتمثل وظيفة الحارس (البواب) بإغلاق الأبواب عقب كلّ صلاة؛ خوفاً من دخول الصبيان والمجانين للعبث بالمسجد<sup>6</sup>، أو ممن يأكل فيها الطعام وينام، أو يعمل صناعة، أو يبيع فيها سلعة، أو يجلس لحديث الدنيا<sup>7</sup>، وقد تعدّت حراسة القيم على المسجد وممتلكاته إلى ممتلكات ممثلكات الزائرين<sup>8</sup>.

## (11) السقاؤون

هم القائمون على تزويد المسجد بالماء اللازم للشرب، وكان السقاؤون يملؤون الدوايق بالماء، ويضعونها أمام المصلين<sup>9</sup>.

## (12) الشّعّالون

---

<sup>1</sup> المديرس، المدينة، ص 224.

<sup>2</sup> عمرو، المسجد، ص 83.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج 1، ص 274. السيوطي، إتحاف، ج 1، ص 242.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج 1، ص 274. العارف، المفصل، ص 15.

<sup>5</sup> شراب، بيت، ص 382.

<sup>6</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 263. السبكي، معيد، ص 110.

<sup>7</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 263. عمرو، المسجد، ص 84.

<sup>8</sup> عمرو، المسجد، ص 83.

<sup>9</sup> المديرس، المدينة، ص 225.

هم الذين يشعلون القناديل والشموع في المساجد، خصوصاً المسجد الأقصى، وقبة  
الصخرة المشرفة<sup>1</sup>.

## الفصل الثاني

### الحياة الثقافيّة

### في مسجد قبة الصخرة الشرفة

---

<sup>1</sup> السبكي، معيد، ص 115.

## الفصل الثاني

### الحياة الثقافية في مسجد قبة الصخرة الشرفة

شكّلت قبة الصخرة المشرفة، خلال فترة الدراسة بشكل عام، وفي العصر المملوكي بشكل خاص، أحد أهم مراكز الإشعاع الثقافي والعلمي داخلياً وخارجياً، حيث أصبحت قبلة العلماء وطلاب العلم على حدّ سواء، لدرجة أنها أصبحت مؤسسة ثقافية وعلمية متكاملة الأطراف، حيث لوحظ وجود مسميات وظيفية مختلفة يمكن تبويبها على النحو الآتي:

#### أولاً: الوظائف العلمية

(1) **الشيخ:** يتمتع الشيخ بمكانة علمية كبيرة، فمشيخة الحديث بالمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، كان يتولاها كبار المحدثين في القدس<sup>1</sup>، والذي كان يعين من نائب بيت المقدس المملوكي، وفي بعض الأحيان من قبل السلطان نفسه، وتزودنا بعض الوثائق بتوضيح بعض صفات من يجب أن يتولى هذه الوظيفة، فعلى سبيل المثال: أوردت إحدى الوثائق الوقفية أن يكون شيخ الحديث عالي الرواية مقصوداً بالسماع عليه، والأخذ عنه حسن الضبط<sup>2</sup>، وممن تولّى مشيخة الصخرة النحويّ البارع ابن سجمان محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الوائلي البكري المالكي أبو بكر جمال الدين فقيه نحوي رحل إلى المشرق، سمع بالإسكندرية ودمشق وحلب وبغداد، أقام بدمشق يفتي ويدرس وتوفي سنة<sup>3</sup> 650هـ/1252م<sup>4</sup>.

(2) **المدرّس:** هو من يقوم بإلقاء الدرس وإفهامه للحاضرين، ويقوم بالتدريس في الموضوعات المختلفة<sup>5</sup> مثل: العلوم الشرعية، والحديث، والفقه، والنحو، والفلسفة، وغيرها<sup>6</sup>، ويشترط في المدرّس أن يكون من أهل الصلاح والعفة، حافظاً لكتاب الله، حسن الخط، حافظاً للكتاب

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 126.

<sup>2</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 114.

<sup>3</sup> الحنبلي، شذرات، ج5، ص 392.

<sup>4</sup> خليل، مدينة، ص 150.

<sup>5</sup> السبكي، معيد، ص 83.

<sup>6</sup> القلقشندي، صبح، ج5، ص 436. اعبيد، القدس، ص 255.

العزیز<sup>1</sup>، وفي بعض الأحيان، وكان هناك أكثر من مدرّس، فهناك شيخٌ لتدريس القرآن وتحفيظه، وشيخٌ لتدريس الحديث<sup>2</sup>، وهم مختصّون بعدة علوم، ويتم تعيين هؤلاء بطرق مختلفة، منها السلطان، أو النائب<sup>3</sup>، وكان المدرّس يصدر لطلابه شهادةً تدعى الإجازة، ولا يؤذن للتعليم إلا بتركية مرضية، وثبوت أهليته لذلك بقدرته على التدريس<sup>4</sup>.

وقد تولّى التدريس بالمسجد الأقصى {الجامع القبلي وقبة الصخرة المشرفة} عددٌ من العلماء، من أشهرهم الخطيبُ شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي<sup>5</sup>، درّس بالصلاحية بعد وفاة جمال الدين سنة (865هـ/1460م)، وقد بين السخاوي أنه جمع بين الخطابة والتدريس والقضاء في سنة (872هـ/1467م)، مع استمرار دوره في الحركة إلى أن توفي سنة (901هـ/1495م)<sup>6</sup>.

**(3) المعيد:** لم تكن عملية التدريس مقتصرةً على المدرسين فقط، بل كان لكلّ أستاذٍ عددٌ من المساعدين، يقلّ أو يكثر تبعاً لعدد طلابه<sup>7</sup>، وهو الذي يقوم بإعادة الدرس بعد إلقائه من قبل المدرّس على الطلبة، وعليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم<sup>8</sup>، كما كما كان يزيل سوء الفهم، الذي قد يعرض لبعض الطلبة، وتسهيل استيعابهم للمفاهيم والصيغ<sup>9</sup>، ربما لضيق الوقت، أو لاستحياء بعض الطلبة إعادة الشرح أكثر من مرة ليفهموه<sup>10</sup>، والمعيد في العادة يكون من الطلبة المتميزين، إذ يتم تعيينه لاجتهاده وتفوقه<sup>11</sup>، وأجرة المعيد أقل من أجرة المدرّس، فمرتبة المعيد تأتي بعد المدرّس في الترتيب الهرمي<sup>12</sup>.

<sup>1</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 260.

<sup>2</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 49.

<sup>3</sup> الإمام، مدينة، ص 106. المقابلة، المؤسسات، ص 49.

<sup>4</sup> ابن الإخوة، معالم، ص 260. الخطيب، الأوقاف، ص 32.

<sup>5</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 229.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج6، ص 256. العلمي، الأوس، ج2، ص 139.

<sup>7</sup> عثمان، فلسطين، ص 407.

<sup>8</sup> السبكي، معيد، ص 85. القلقشندي، صبح، ج5، ص 436.

<sup>9</sup> القلقشندي، صبح، ج5، ص 436. عثمان، فلسطين، ص 408.

<sup>10</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 33.

<sup>11</sup> السبكي، معيد، ص 85. المقابلة، المؤسسات، ص 49.

<sup>12</sup> القلقشندي، صبح، ج5، ص 436.

**(4) المفيد:** عليه أن يعتمد ما يحصل به في الدرس من فائدة، وأن يجمع الفوائد المستخلصة من الدرس<sup>1</sup>، ثم إلّاؤها على الطلبة لترسيخ المعلومات في أذهانهم<sup>2</sup>، حيث يكون عليه عبء زائد زائد في الاستماع إلى المدرّس، وفهم ما يقوله، ويشترط أن يكون من الطلبة النابهين والمجتهدين؛ حتى يستطيع الحصول على هذه الوظيفة<sup>3</sup>.

**(5) وظائف أخرى:** منها خازن المكتبة ويتولّى الإشراف على مكتبة المسجد وتنظيم ما فيها، والاحتفاظ بكتبها، وترميم شعنها، وحكها عند احتياجها للحبك، وبذلها للمحتاج إليها<sup>4</sup>، وليس للخازن أن يعير الكتاب إلا برهن<sup>5</sup>، وقارئ العُشر، وهو الذي يقوم بقراءة عشر القرآن قبل قبل الدرس، وعقب فراغ الربعة، وأن يقرأ آية مناسبة للحال<sup>6</sup> وكاتب الغيبة، وهو يضبط من لا يحضر الدرس ومجالس العلم كتاباً، ويبحث عن سبب تخلفه، وإن كان له عذر بيّنه؛ حتى يتأكد من مواظبة طالب العلم على حضور الدرس ومجالس العلم، تأكيداً لإجازته عند طلبه لذلك<sup>7</sup>.

ومن الوظائف شيخ الرواية، وهو الذي يسمع المحدثين، ويستمع لما يقرؤونه عليه؛ للتأكد من صحّة حفظهم وسماعهم<sup>8</sup> وكاتب غيبة السامعين، وعليه ضبط أسماء الحاضرين والسامعين، وتأمّل من يسمع، ومن لا يسمع، ومراقبة الدارسين، من حيث الانتباه للدرس من عدمه، فينبّه شارد ذهن لذلك<sup>9</sup>، ويشكل الطلاب جزءاً أساسياً من العملية التعليمية، وقد كانت المساجد والمدارس تزدهم بطلبة العلم؛ وذلك نتيجةً لمجانيّة التعليم، وتشجيع القائمين على العلم لذلك<sup>10</sup>، كما كانت تصرف لهم نفقات من عائدات الوقف<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> السبكي، معيد، ص 85. السيد، القدس، ص، 165.

<sup>2</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 33.

<sup>3</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 50.

<sup>4</sup> السبكي، معيد، ص 87-88. الخطيب، الأوقاف، ص 34.

<sup>5</sup> السبكي، معيد، ص 88. السيد، القدس، ص 166.

<sup>6</sup> السبكي، معيد، ص 86. العملة، نيابة، ص 266.

<sup>7</sup> السبكي، معيد، ص 86.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 88.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 88. العملة، نيابة، ص 267.

<sup>10</sup> العملة، نيابة، ص 267.

<sup>11</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 34.

## ثانياً: مناهج التعليم

تنوعت المواضيع التي كانت تدرّس في المسجد الأقصى و قبة الصخرة المشرفة، وقد شملت العلوم بشقيها: الشرعية والعقلية على حدّ سواء، وقد تصدّى لذلك عدد من العلماء المختصين، وهذه العلوم على النحو الآتي:

### العلوم الشرعيّة (النّقليّة)

#### 1) علوم القرآن الكريم

كانت موضوعات الدراسة والتدريس تقع في نطاق الثقافة الإسلامية لذلك العصر، وتركزت حول العلوم الدينية والعلوم العقلية<sup>1</sup>، وقد كان يقف على رأس علوم القرآن الكريم، عدة عدة علوم منها:

أ- علم القراءات: يُعدُّ هذا العلم المرحلة الأولى من مراحل تفسير القرآن<sup>2</sup>، ويختصّ في صور نظم كلام الله، من حيث ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها<sup>3</sup>، وقد استقرّت في سبع طرق معينة تواتر نقلها كذلك بأدائها، واختصّت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها، وصارت أصولاً للقراءة<sup>4</sup>، ويرجع سبب ظهور علم القراءات إلى طبيعة الخط العربيّ، فقد يكون الرسم الواحد للكلمة يقرأ بأشكالٍ مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أنّ عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل في الخط، يمكن أن يجعل للكلمة حالاتٍ مختلفة<sup>5</sup>.

ولم يزل القراء قديماً يتداولون هذه القراءات وروايتها إلى أن كتبت ودوّنت، وصارت علماً منفرداً<sup>6</sup>، بلغ عدد المقرئين أوّجّه في القرن (التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، وظهر عددٌ من العلماء تجاوزت شهرتهم الآفاق<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> زكّار، فلسطين، ج2، ق2، ص 605.

<sup>2</sup> عواد، الحضارات، ص 264. إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 538.

<sup>3</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 437. حمزة، الحركة، ص 231.

<sup>4</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 437. إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 538.

<sup>5</sup> إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 538.

<sup>6</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 437.

<sup>7</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 74.

برز عددٌ من علماء القراءات في العهد المملوكي؛ بفضل دعم المماليك لهذا العلم<sup>1</sup>، فقد عهد للشيخ شمس الدين رزين البعلبكيّ التدريس بقبة الملك المعظم عيسى، وتصفه المصادر التاريخية بأنه كان حسن القراءة، جيد الأداء، حافظاً للقراءات العشر وطرقها<sup>2</sup>، ولأهمية هذا العلم كان يشترط على القائمين عليه أن يكونوا على دراية بعلم النحو<sup>3</sup>، ومنهم شمس الدين عبد القادر النابلسي، أحد أهمّ المقرئين<sup>4</sup> في قبة الصخرة المشرفة والقبة النحوية، والشيخ عبد الله بن سليمان الغرناطيّ كمال الدين، نزيل القدس، الذي رحل إلى بلاد كثيرة، أقرأ الناس القراءات، وسكن بالقدس، وتوفي فيها عام (711هـ/1311م)<sup>5</sup>، ومحمد أبو عبد الله عماد الدين الجرائديّ، مقرئٌ أصيلٌ ولد في بيت المقدس، وقرأ القراءات على شيوخها، توفي سنة (720هـ/1320م)<sup>6</sup>، (720هـ/1320م)<sup>6</sup>، والمقرئ محمد بن غصن، أبو عبد الله الأنصاريّ المالكيّ، إمامٌ ومقرئٌ، درس القراءات ورواها، درس بالقدس، وألف الكتب، وبقي فيها إلى توفي سنة (723هـ/1323م)<sup>7</sup>.

ومنهم العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوليّ بن جبارة المقدسيّ، رحل إلى بلادٍ كثيرة، ودرس القراءات، ثمّ رجع واستقرّ بالقدس إلى أن توفي بها سنة (728هـ/1327م)<sup>8</sup>، وقصد لإقراء القرآن، والعربية، والتأليف<sup>9</sup>، والمقرئ محمد بن علي بن مثبت، أبو عبد الله الأندلسيّ، درس القراءات في غرناطة عن علمائها، ثمّ سافر إلى القدس، وأقرأ بالصخرة المشرفة إلى توفي سنة (746هـ/1345م)<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> غوانمة، تاريخ، ص 152.

<sup>2</sup> ابن واصل، مفرج، ج4، ص 211.

<sup>3</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 120.

<sup>4</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 156.

<sup>5</sup> الصفدي، أعيان، ج2، ص 708.

<sup>6</sup> الصفدي، الوافي، ج5، ص146. الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 318.

<sup>7</sup> الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 320.

<sup>8</sup> ابن الجزري، غاية، ج1، ص 122.

<sup>9</sup> الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص 321.

<sup>10</sup> ابن الجزري، غاية، ج2، ص 207.

كما برز منهم المقرئ الحسين بن حامد التبريري، الذي درّس طلبة العلم القراءات، حيث قرأ القرآن على شيوخه في بلاد عدة، وتوفي بالقدس سنة (801هـ/1398م)<sup>1</sup>، كما يورد لنا السخاوي المقرئ شمس الدين أبو الخير محمد الجزري، الذي وصف بأنه بارع في القراءات، الذي تنقل إلى بلاد كثيرة، ومهر بالقراءات العشر، من خلال كتابه "النشر في القراءات العشر"، وهو من أشهر علماء القدس والمدرسة الصلاحية<sup>2</sup>.

كما برع الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القباقيبي، فيذكر الحنبلي أنه سافر إلى المسجد الأقصى، واستقرّ به، وانتهت إليه رئاسة هذا العلم، توفي سنة (849هـ/1445م)<sup>3</sup>، ومن علماء الإقراء، المقرئ محمد بن محمد بن أبي بكر الديري المقدسي الحنفي، ولد بالقدس، وحفظ القرآن، وأخذ الفقه، وتعلّم الأصول، وكان من المراجع في الإقراء والإفتاء، توفي سنة (849هـ/1445م)<sup>4</sup>، وابنه برهان الدين أبو اسحق إبراهيم، أحد علماء المسجد الأقصى وقبة الصخرة في القراءات، وقد أشرف على القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بقبة الصخرة، ودرّس القراءات بالمدرسة الجوهريّة\*، واشتغل بها، وتصدر للإفتاء والتدريس<sup>5</sup>.

كما يذكر السخاوي المقرئ أحمد بن أحمد بن موسى الهمامي، شهاب الدين المقدسي، ثمّ الدمشقي، والذي يعرف بالعجيمي بأنه تعلّم القراءات بالقدس عن علمائها، ومهر فيها، وانتفع طلاب العلم به، وكان يتقن كتابة المصاحف، توفي سنة (857هـ/1453م)<sup>6</sup>، ومنهم الشيخ المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمران المقدسي الحنفي، شيخ القراء بقبة الصخرة المشرفة، وبجميع البلاد، أخذ الحديث والقراءات عن الحافظ شمس الدين الجزري، وأتقن هذا

<sup>1</sup> ابن الجزري، غاية، ج1، ص 239. الدباغ، بلادنا، ج9، ق1، ص347.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج9، ص 255. النقر، تاريخ، ص 170.

<sup>3</sup> الحنبلي، شذرات، ج9، ص 386. عبد المهدي، الحركة، ص 125.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج9، ص 124.

\* المدرسة الجوهريّة: بباب الحديد وبعضها على رباط كرد، واقفها الصفوي جوهر زمام الأدر الشريفة في سنة (844هـ/1440م). العليمي، الأنس، ج2، ص37. كرد علي، خطط، ج6، ص 118.

<sup>5</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 180.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج1، ص 224.

العلم، توفي سنة (873هـ/1468م)<sup>1</sup>، ومن المقرئين كذلك، الفقيه علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزوي الحنفي، تلا السبع على شمس الدين بن عمران، وقد أقرأ الأطفال القرآن بالقدس، توفي بها سنة (890هـ/1485م)<sup>2</sup>، ويُعدُّ الشيخ عبد الكريم بن داود بن سليمان بن التاج أبي الوفاء المقدسي، شيخ القراء في بيت المقدس، والمشار إليه فيها، توفي سنة (895هـ/1489م)<sup>3</sup>.

ب- التفسير: نزل القرآن بلغة العرب وبلاغتهم، فقد اشتغل المسلمون لفهم معاني القرآن الكريم، حيث دعت الحاجة إلى فهم آيات القرآن<sup>4</sup>؛ بسبب صعوبة بعضها، وحاجة العامة إلى تفسيرها<sup>5</sup>، تفسيرها<sup>5</sup>، وقد اعتنى كذلك بذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، واللغات<sup>6</sup>، اتجه المفسرون إلى تفسير القرآن باتجاهين: يعرف أولهما التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة<sup>7</sup>، والآخر عرف بالتفسير بالرأي، وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل، كما أورد ابن خلدون في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب<sup>8</sup>.

اهتمَّ العلماء وطلبة العلم في بيت المقدس بدراسة كتب التفسير، أهمها "الكشاف عن حقائق التنزيل" للإمام أبي القاسم\* الزمخشري<sup>9</sup>، وكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 229، 230.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج5، ص 253. العليمي، الأنس، ج2، 237.

<sup>3</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 309.

<sup>4</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 438. إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 543.

<sup>5</sup> عواد، الحضارات، ص 265.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 132.

<sup>7</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 439. إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 544.

<sup>8</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 440. النعيمات، الحضارة، ص 208.

\* الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالتفسير والدين واللغة والأدب، كان إمام عصره، ولد في زمخش، وتقل في البلدان ومن أشهر كتبه: الكشاف وأساس البلاغة، توفي عام (538هـ/1144م). ابن خلكان، وفيات، ج5، ص 168.

<sup>9</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 440. الخطيب، الأوقاف، ص 76.

الإمام عبد الله ابن عمر\* البيضاوي<sup>1</sup>، وكتاب "مفاتيح الغيب" المعروف بالتفسير الكبير، للإمام فخر الدين\*\* الرازي<sup>2</sup>، وكتاب "معالم التنزيل في التفسير" للإمام أبي محمد الحسين البغوي\*\*\*، وتذكر لنا المصادر التاريخية عدداً من العلماء، الذين برعوا في التفسير، وتصدّوا له، منهم: محمد بن سليمان جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل، المقدسي الحنفي، المعروف بابن النقيب، أحد العلماء المفسرين، وله تفسير مشهور، توفي سنة (698هـ/1298م)<sup>3</sup>.

ومنهم أحمد بن محمد الحنبلي المقدسي، وقد صنف كتاباً في التفسير، عرف بتفسير المقدسي، توفي (728هـ/1327م)<sup>4</sup>، ومن علماء التفسير، أحمد بن جبارة المقدسي الشافعي، وقد صنف كتاباً في علم التفسير<sup>5</sup>، ومن أشهر المفسرين، شيخ الإسلام صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلاي العلائي المقدسي، درس الفقه والتفسير في دمشق، ثم انتقل إلى القدس، وولي مشيخة الصلاحية، وأضيف إليه دار الحديث التنكزية<sup>6</sup>، سمع عليه الكثيرون في المسجد الأقصى الأقصى وقبة الصخرة، ومن أشهر مصنفاته في التفسير والحديث "النفحات القدسية"<sup>7</sup>، وكتاب "الوشي المعلم"، و"منحة الرائض بعلوم آيات الفرائض"، و"برهان التيسير في علوم التفسير"، بقي بالقدس، وتوفي بها سنة (761هـ/1359م)<sup>8</sup>.

---

\* البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين، قاضٍ ومفسر ولد بفارس قرب شيراز، ولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز وتوفي بها سنة (685هـ/1286م)، من أشهر تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي وطوال الأتوار. ابن كثير، البداية، ج13، ص309.

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص134.

\*\* الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي الإمام المفسر أحد زمانه في علوم الأوائل، أصله من الري ورحل إلى بلاد كثيرة توفي سنة (606هـ/1210م). ابن خلكان، وفيات، ج4، ص248.

<sup>2</sup> الخطيب، الأوقاف، ص76.

\*\*\* البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالبغوي، الفقيه الشافعي المحدث كان بحراً في العلوم، درس وحدث وصنف كتباً كثيرة منها شرح السنة، توفي سنة (516هـ/1123م). ابن خلكان، وفيات، ج2، ص136.

<sup>3</sup> العارف، المفصل، ص219.

<sup>4</sup> الأسطل، الحياة، ص149.

<sup>5</sup> الحنبلي، شذرات، ج8، ص151. عبد المهدي، الحركة، ص134.

<sup>6</sup> الصفدي، الوافي، ج13، ص257. الشوكاني، البدر، ج1، ص245. العليمي، الأئس، ج2، ص106.

<sup>7</sup> عبد المهدي، الحركة، ص129. الأسطل، الحياة، ص150.

<sup>8</sup> العليمي، الأئس، ج2، ص107.

كذلك الشيخ برهان الدين بن جماعة، من كبار علماء عصره في التفسير، حيث فسّر القرآن الكريم في عدة مجلدات، وأقام بالحرم القدسي مفسراً، توفي سنة (790هـ/1388م)<sup>1</sup>، وقدم إليه كذلك الشيخ عبد الرحمن بن محمد الزّين بن العلامة سعد الدين القزويني، حيث برع في الفقه، والقراءات، والتفسير، ومكث بالقدس مدةً، ودرّس كتاب "الكشاف" بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، توفي سنة (837هـ/1433م)<sup>2</sup>، وقدم إلى القدس سنة (828هـ/1424م) عالمُ الحنفية سراجُ الدين بن مسافر بن زكريا بن يحيى الروميّ الحنفيّ، أقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير، وكان من أهل العلم، عمل مفسراً بقبة الصخرة، وولي مشيخة المدرسة العثمانية\*، توفي سنة (865هـ/1460م)<sup>3</sup>، وقام بشرح عدد من كتب التفسير منها كتاب "الكشاف"<sup>\*\*</sup>، وكتاب "مفاتيح الغيب" للرازي<sup>4</sup>، أما الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر بن رضوان المقدسيّ الشافعيّ، المعروف بابن أبي شريف، من كبار علماء التفسير، حيث ولد في بيت المقدس، ونشأ بها وأخذ العلوم عن علمائها، توفي (883هـ/1478م)<sup>5</sup>.

## (2) الحديث

يعرّف الحديث النبوي الشريف، بأنه كلّ ما صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة<sup>6</sup>. ويأتي في المرتبة الثانية من مصادر التشريع<sup>7</sup>، ويشترط

<sup>1</sup> ابن قاضي شهبه، طبقات، ج3، ص 140.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 154.

\* المدرسة العثمانية: بباب المتوضأ بجوار الحرم واقفتها امرأة من أكابر الروم اسمها أصفهان شاه خاتون وتدعى خانم، وعليها أوقاف ببلاد الروم، وعلى بابها تاريخها في سنة (840هـ/1436م). العليمي، الأنس، ج2، ص 36. كرد علي، خطط، ج6، ص 118.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 228. السخاوي، الضوء، ج3، ص 244.

\*\* كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" للإمام العلامة، أبي القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت538هـ/1143م). خليفة، كشف، ج2، ص 1475.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج3، ص 244.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج1، ص 134. الحنبلي، شذرات، ج10، ص 166.

<sup>6</sup> خليفة، كشف، ج1، ص 635. النعيمات، الحضارة، ص 207.

<sup>7</sup> إبراهيم، تاريخ، ج2، ص 546. عواد، الحضارات، ص 266.

ويشترط في عالم الحديث أن يكون شيخاً عالي الإسناد، ويشتغل بعلم الحديث النبوي<sup>1</sup>، وقد شهدت مدينة القدس في العصرين الأيوبي المملوكي نشاطاً كبيراً لعلم الحديث، إذ أصبحت قبلة طلبة العلم، الذين درسوا على يد علمائها<sup>2</sup>، وقد تعددت مراكز الحديث الشريف في القدس، ويأتي في مقدمتها المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>3</sup>، ودار الحديث التي أوقفها شرف الدين عيسى الهكاري سنة (666هـ/1267م)<sup>4</sup>.

يقوم علم الحديث أساساً على تصحيح أمهات كتب الحديث وضبطها، والنظر في أسانيدھا<sup>5</sup>، وقد كان في مقدمة كتب الحديث الستة التي درّست بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه)<sup>6</sup>، بالإضافة إلى الدارقطني والمسنّات المشهورة<sup>7</sup>، ويعدّ كتاب "الموطأ" للإمام للإمام مالك من أهم كتب الحديث، التي صنفت في هذا المجال، حيث رتبته على أبواب الفقه<sup>8</sup>، ومن كتب الحديث التي كانت تدرّس كتاب "الألفية في أصول الحديث" لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي<sup>9</sup>.

وقد برز في هذا المجال عددٌ من أشهر علماء الحديث منهم: عبد الله بن سليمان كمال الدين الغرناطي، يوصف بأنه محدّث، رحل لطلب العلم إلى بلاد كثيرة، ورجع للشام، وسكن بالقدس، ودرّس للمالكية، وولي الإمامة بالصخرة، توفي سنة (711هـ/1311م)<sup>10</sup>، وعلي بن أحمد بن حديدة الأندلسي، درس علم الحديث، رحل إلى القدس فسكنها ودرّس في الحرم القدسي

<sup>1</sup> عيد المهدي، الحركة، ص 126.

<sup>2</sup> الأسطل، الحياة، ص 149.

<sup>3</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 196.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 43.

<sup>5</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 77.

<sup>6</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 442-443. زكار، فلسطين، ص 605.

<sup>7</sup> خليفة، كشف، ص 641.

<sup>8</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 442.

<sup>9</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 77.

<sup>10</sup> الصفدي، أعيان، ج2، ص 708.

حتى توفي بها (719هـ/1319م)<sup>1</sup>، والمحدث أحمد بن عبد الله بن إبراهيم المقدسي أبو العباس، العباس، طلب علم الحديث، ودرسه في الحرم القدسي وقبة الصخرة حتى توفي (730هـ/1329م)<sup>2</sup>.

ومنهم عماد الدين أبو حفص عمر القرشي الزهري الشافعي، حيث تولى خطابة المسجد الأقصى مدة طويلة، وقام بشرح صحيح مسلم<sup>3</sup>، ويعدّ الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكليدي، من كبار علماء الحديث في عصره، طلب علم الحديث، وكان ثقة حافظاً ثباتاً عارفاً بأسماء الرجال والمتون<sup>4</sup>، وقد توفي سنة (761هـ/1359م)<sup>5</sup>.

كما هاجر إلى القدس المحدث محمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي السبكي، وأصبح من كبار محدّثي القدس؛ إذ درّس وحدّث وأفتى في الحرم القدسي، توفي سنة (771هـ/1369م)<sup>6</sup>، ومحمد بن سليمان بن حسن بن غانم المقدسي الشافعي، المتوفي سنة (780هـ/1378م)<sup>7</sup>، وابن المحب المقدسي المختص بعلم الحديث توفي سنة (781هـ/1379م)<sup>8</sup>، ومنهم كذلك إبراهيم بن أحمد برهان الدين، أبو اسحق المقدسي الشافعي، ووصف بالإمام العالم المسند، وقد سمع على والده وغيره، توفي سنة (821هـ/1418م)<sup>9</sup>، والعالم محمد بن عبد الدائم العسقلاني، درس الفقه والحديث عن شيوخه في مصر، ثم هاجر إلى المسجد الأقصى، وله مصنفات أهمها شرح البخاري، توفي سنة (831هـ/1427م)<sup>10</sup>، ويعدّ الشيخ عبد الرحمن بن

<sup>1</sup> العسقلاني، الدرر، ج4، ص13.

<sup>2</sup> الأسطل، الحياة، ص150.

<sup>3</sup> ابن قاضي شهبة، طبقات، ج2، ص276.

<sup>4</sup> العسقلاني، الدرر، ج2، ص212. ابن قاضي شهبة، طبقات، ج3، ص91.

<sup>5</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص106. عبد المهدي، الحركة، ص129.

<sup>6</sup> العسقلاني، الدرر، ج5، ص454. الحنبلي، شذرات، ج8، ص380.

<sup>7</sup> العسقلاني، الدرر، ج5، ص189.

<sup>8</sup> الأسطل، الحياة، ص151.

<sup>9</sup> السخاوي، الضوء، ج1، ص22. العلمي، الأنس، ج2، ص168.

<sup>10</sup> الشوكاني، البدر، ج2، ص173.

عمر بن حسن بن يحيى المصريّ من كبار أئمة الحديث، وأشهر رواة بيت المقدس، ولد بالقدس ونشأ بها، وقد روى الحديث ودرّسه في القدس إلى أن توفي سنة (838هـ/1434م)<sup>1</sup>.

ومنهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين القرشنديّ الشافعيّ، من أعيان العلماء بالقدس الشريف، وله يد طولى بعلم الحديث، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، وله أحاديث مخرّجة، توفي سنة (856هـ/1452م)<sup>2</sup>، ومن أعيان الرؤساء ببيت المقدس أحمد بن عليّ اللديّ الشافعيّ، له اشتغال ورواية بعلم الحديث، وكان يقرأ صحيح البخاري كلّ سنة بقبة الصخرة، ويختمه بالمسجد الأقصى<sup>3</sup>.

كما درّس الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجزريّ الحديث في قبة الصخرة، وسمع منه الطلبة، وأخذوا عنه الحديث<sup>4</sup>، ومنهم كذلك الإمام شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم الأذرعيّ القدسيّ، الذي درّس الحديث في قبة موسى بالمسجد الأقصى، وكان إماماً فيها، وقد أخذ عنه الطلبة، وانتفعوا به<sup>5</sup>.

### (3) الفقه

هو علم يبحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية، ومبادئ مسائل أصول الفقه، وله امتدادٌ من سائر العلوم الشرعية والعربية<sup>6</sup>، كذلك معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب، وهي متلقة من الكتاب والسنة،

<sup>1</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 113. العليمي، الأنس، ج2، ص 260.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 311. العليمي، الأنس، ج2، ص 184.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 196.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 156. عبد المهدي، الحركة، ص 128.

<sup>5</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 156. عبد المهدي، الحركة، ص 128.

<sup>6</sup> خليفة، كشف، ج2، ص 1280.

وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة<sup>1</sup>، وتبين أهميته حصول العمل به على الوجه المشروع، والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية<sup>2</sup>.

ركّز علم الفقه بالمسجد الأقصى المبارك على تدريس المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي<sup>3</sup>، حيث أدّى اختلاف أئمة الفقه في فهم النصوص الفقهية، واستنباط الأحكام إلى تعدّد المذاهب الأربعة<sup>4</sup>، وقد نال علم الفقه شهرةً واسعةً في فلسطين، إلا أنّ أكثر المذاهب انتشاراً المذهب الشافعي، ومن أشهر كتب الفقه الشافعي التي درّست كتاب "مختصر المزني"<sup>5</sup>، أما المذهب المالكي، فقد اعتنى به المغاربة وغيرهم من الوافدين إلى القدس عنايةً كبيرةً، فدرسوه ودرّسوه<sup>6</sup>، وقد اهتمّ الفقهاء بعلم الفقه، وكانوا يدرّسونه يدرّسونه في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة حيث ركّز الفقهاء على تدريس عدد من الكتب الفقهية<sup>7</sup>، ويعود السبب في هذا الاهتمام لحاجة أفراد المجتمع اليومية لمعرفة الأحكام الشرعية المختلفة.

ومن أشهر كتب الفقه التي كان يعتمد عليها كتاب "المغني في فروع الحنبليّة" لموفق الدين بن قدامة<sup>8</sup>، ويورد الحنبلي أنّ الشيخ الإمام كمال الدين إسماعيل الشريحيّ الحنفي، كان قد درّس كتاب "الهداية في الفروع"، لأبي بكر الميرغيناني<sup>9</sup>، ودرسه كذلك الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن النقيب الحنفي<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 444. النعيمات، الحضارة، ص 209.

<sup>2</sup> خليفة، كشف، ج2، ص 1280.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 1280. إبراهيم، تاريخ، ج3، ص 347.

<sup>4</sup> النعيمات، الحضارة، ص 210.

<sup>5</sup> \* أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية التي يتم تداولها، للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي، توفي سنة (264هـ/877م)، وهو أول من صنف في مذهب الشافعي. خليفة، كشف، ج2، 1635.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 140.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 136.

<sup>8</sup> الكتبي، فوات، ج2، ص 158. خليفة، كشف، ج2، ص 1747.

<sup>9</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 218.

<sup>9</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 141.

وقد برز في القدس عددٌ من أشهر علماء الفقه منهم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن مفرج المقدسيّ الصالحيّ، عالم عصره بالمذهب الحنبليّ، وله عدة مؤلفات بالمذهب، منها كتاب "الفروع"، وكتاب "الأداب الشرعية"<sup>1</sup>، والشيخ أحمد بن حسين بن أرسلان شهاب الدين الدين المقدسيّ الشافعيّ، برع في الفقه حتى صار إماماً فيه وبأصوله وبالعبدية، وأجازه قاضي القضاة بالإفتاء<sup>2</sup>، وقد تصدرّ الشيخ الفقيه زين الدين أبي الجود ماهر بن عبد الله الأنصاريّ المقدسيّ الشافعيّ بعلم الفقه، اشتغل بالعلوم وقدم إلى القدس من مصر بعد أن درس الفقه على أشهر علمائها، وقد حصل على الإجازات بالإفتاء والتدريس<sup>3</sup>، ومن الكتب التي ركّز على تدريسها كتاب "الحاوي الصغير في الفروع"<sup>4</sup> للقزوينيّ الشافعيّ\*.

ومنهم شرف الدين يعقوب بن يوسف الروميّ الحنفيّ، من كبار علماء الحنفية بالقدس، وانتفع به الطلبة، وأفتى ودرّس، توفي سنة (869هـ/1464م)<sup>5</sup>، وبرع كذلك في الفقه والعربية شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي، ناصر الدين بن أبي شريف المقدسيّ، اشتغل في العلوم، وقد تأهل لأن يفتي بما يعلمه ويتحقّقه من مذهب الإمام الشافعيّ<sup>6</sup>، وممنّ درسوا عليه شمس الدين أبو مساعد المقدسيّ، وعلاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحيم القلقشنديّ، وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خليل العميريّ الشافعيّ<sup>7</sup>.

#### 4) اللغة العربيّة

تعدّ اللغة العربية من أهمّ الموادّ الدراسية التي كانت تدرّس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة؛ كونها لغة القرآن الكريم، وبدونها لا يستطيع المسلم الوقوف على التفسير

<sup>1</sup> العسقلاني، الدرر، ج6، ص 14. الحنبلي، شذرات، ج6، ص 198.

<sup>2</sup> الشوكاني، البدر، ج1، ص 44.

<sup>3</sup> السخاوي، الضوء، ج6، ص 236. العليمي، الأنس، ج2، ص 188.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 137.

\* القزويني: الشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، توفي سنة (665هـ/1266م)، له كتاب الحاوي الصغير في الفروع، وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية. خليفة، كشف، ج1، ص 626.

<sup>5</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 229.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج9، ص 64. العليمي، الأنس، ج2، ص 378.

<sup>7</sup> السخاوي، الضوء، ج9، ص 137. عبد المهدي، الحركة، ص 137.

والفقه، وغير ذلك من علوم الشرع<sup>1</sup>، وكان علماء القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، يهتمون بها بشكل كبير؛ لأنها تساعد على فهم القرآن وتوضيحه وتفسيره، وهي التي تبين إعجازه<sup>2</sup>، وقد تنوّعت إبداعات علماء الحرم القدسي في مجال اللغة ما بين الأدب، والنحو، والبلاغة، والمساجلات الأدبية والشعرية<sup>3</sup>.

كما تمثّلت العناية باللغة العربية في مظاهرٍ متعددةٍ في نحوها وأدبها وبلاغتها<sup>4</sup>، ويعود السبب في الاهتمام باللغة العربية لصلتها القوية بالعلوم الدينية، فكانت الأحكام الشرعية كلّها من الكتاب والسنة بلغة العرب<sup>5</sup>.

يُعدُّ علم النحو من أهم علوم اللغة العربية، وقد برزت أهميته بسبب انتشار اللحن والتحريف؛ لذا ازداد الاهتمام به حفاظاً على لغة القرآن من الضياع<sup>6</sup>، وعلم النحو يبين أركان الجملة، ويدلّ على الإسناد والمسند والمُسند إليه<sup>7</sup>، كما أدّت الحاجة والرغبة الملحة عند المسلمين المسلمين في البحث فيما يعني أهل الجدل والأصول وغيرهم من المشتغلين بالشعر، والخطابة، ومعرفة الكلام الجيد للاهتمام بالبلاغة<sup>8</sup>؛ لأن طبيعة الثقافة الإسلامية تضع الاهتمام بعلوم العربية العربية في أهم أولوياتها<sup>9</sup>، ومن علوم اللغة الأخرى علم البيان: يقول عنه ابن خلدون: إنه علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية؛ لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيد، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني<sup>10</sup>، وقد ساهم هذا العلم في خدمة القرآن الكريم ببيان إعجازه<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 550.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج1، ص 366. عبد المهدي، الحركة، ص 147.

<sup>3</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 157.

<sup>4</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 79.

<sup>5</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 545. عبد المهدي، الحركة، ص 143.

<sup>6</sup> عواد، الحضارات، ص 261.

<sup>7</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 545.

<sup>8</sup> حمزة، الحركة، ص 246.

<sup>9</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 143.

<sup>10</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 550.

<sup>11</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 164. حمزة، الحركة، ص 249.

ومن أشهر كتب اللغة العربية التي درّست في قبة الصخرة والقبة النحوية، المعاجم مثل: كتاب "الصاح"<sup>1</sup> للجوهري\*، وكتاب "التهذيب" للأزهري\*\*، وكتاب "المجمل"<sup>2</sup> لابن فارس\*، وكتاب "الزمخشريّ في المجاز"<sup>3</sup>، وهو من كتب البلاغة، حيث أورد فيه المعنى البلاغيّ والمجازيّ للكلمة<sup>3</sup>، ومن أمّهات الكتب، وعلى رأسها "الكتاب"<sup>4</sup> لسيبويه\*\*\*، وقد اهتم علماء النحو بدراسة ألفية بن مالك\*\*\*\*، حيث حفظ علماء بيت المقدس الألفية ودرّسوها<sup>5</sup>.

وقد برز عدد من علماء اللغة الذين كان لهم أثر في إثراء الجانب الأدبيّ في مدينة القدس بشكل عامّ، والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بشكل خاصّ، منهم: الشاعر محمد بن موسى بن خليل المقدسيّ، له قصائد كثيرة توفي (712هـ/1312م)<sup>6</sup>، والأديب إبراهيم بن أحمد بن

<sup>1</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 549.

\* الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، كان من فاراب وأخذ عن خاله إبراهيم الفارابي وعن السيرافي والفارسي وقد رحل إلى بلاد ربيعة ومضر فأقام بها مدة في طلب علم اللغة حيث برز في علم اللغة وتعلم الكتابة وحسن الخط ومات متردياً من سطح داره سنة (393هـ/1002م). خليفة، كشف، ج2، ص1073.

\*\* الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور أحد الأئمة في اللغة والأدب مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبة إلى جده الأزهري عني بالفقه فاشتهر به أولاً ثم غلب عليه التبحر في العربية فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، من أشهر كتبه (تهذيب اللغة) وكتاب غريب الألفاظ، توفي سنة (370هـ/981م). الحنبلي، شذرات، ج4، ص379. الزركلي، الأعلام، ج5، ص311.

<sup>2</sup> حمزة، الحركة، ص237.

\* ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين وأقام في همدان ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة (395هـ/1004م) وإليها نسبته من أشهر مصنفاته مقاييس اللغة، والمجمل. ابن خلكان، وفيات، ج1، ص35.

\*\* من أشهر كتب الزمخشري في المعاجم كتاب "أساس البلاغة". خليفة، كشف، ج1، ص1.

<sup>3</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص549. حمزة، الحركة، ص238.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص150. الأسطل، الحياة، ص157.

\*\*\* سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ولد في إحدى قرى شيراز وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاهه وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) في النحو، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وقد عاد إلى الأهواز فتوفي بها سنة (180هـ/796م). ابن خلكان، وفيات، ج1، ص385. ابن كثير، البداية، ج10، ص176.

\*\*\*\* "الألفية في النحو" للشيخ العلامة جمال الدين، أبي عبد الله الجبائي، المعروف بابن مالك النحوي، توفي سنة (672هـ/1273م)، جمع فيها مقاصد العربية وسماها الخلاصة، وإنما اشتهر (بالألفية) لأنها ألف بيت في الرجز. خليفة، كشف، ج1، ص152.

<sup>5</sup> عبد المهدي، الحركة، ص146.

<sup>6</sup> العسقلاني، الدرر، ج6، ص23.

محمد بن غانم المقدسيّ، كتب في ديوان الإنشاء\*\*\*\*، توفي سنة (761هـ/1359م)<sup>1</sup>، وكان القاضي إبراهيم الحكريّ، برهان الدين المصريّ، كان عارفاً بالعربية، وشرح ألفية بن مالك، وولي قضاء المدينة، توفي سنة (780هـ/1378م)<sup>2</sup>.

ومن أئمة النحو الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الرصاص الحنفيّ، النحويّ شارح الألفية، كان إماماً كبيراً في فقه أبي حنيفة، توفي سنة (790هـ/1388م)<sup>3</sup>، والنحويّ الأديب الشاعر محمد بن صلاح بن يوسف الشمس الحمويّ الشافعيّ، باشر التوقيع بديوان الإنشاء، توفي بالقدس سنة (852هـ/1448م)<sup>4</sup>.

وقدم إلى بيت المقدس الشيخ شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفيّ (نسبة إلى حصن كيفا) الشافعيّ، لزم الشيخ ابن أرسلان، وقد برع في النحو والشعر، توفي (859هـ/1454م)<sup>5</sup>، ومن أشهر علماء النحو في القدس الشيخ أبو العزم محمد بن محمد بن المحلاويّ الشافعيّ النحويّ، درّس العربية في المسجد الأقصى والقبّة النحوية، وأعاد بالمدرسة الصلاحية، وانتفع منه فقهاء القدس<sup>6</sup>، تخصصّ في النحو، وصنّف مصنفات في العربية، مثل مثل شرحه على الأجرومية\*، توفي سنة (883هـ/1478م)<sup>7</sup>.

---

\*\*\*\* ديوان الإنشاء: الديوان اسم للموضع الذي يجلس فيه الكتّاب وهو بكسر الدال، والكلمة أصلها فارسي معرّب، وأما الإنشاء أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبدأ منه والأمر الثاني أن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالاً، وقد كان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له؛ لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها وربما قيل ديوان المكاتبات. الفلقشندي، صبح، ج1، ص 123-124.

<sup>1</sup> الصفدي، أعيان، ج1، ص 56.

<sup>2</sup> الأسطل، الحياة، ص 157.

<sup>3</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 218.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج7، ص 273. العلميّ، الأنس، ج2، ص 277.

<sup>5</sup> السخاوي، الضوء، ج8، ص 220. العلميّ، الأنس، ج2، ص 184.

<sup>6</sup> السخاوي، الضوء، ج10، ص 35. العلميّ، الأنس، ج2، ص 199.

\* الأجرومية: مقدمة الأجرومية في النحو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجروم، ومعناه بلغة البربر الفقير الصوفي، ألفها بمكة المكرمة، ولها شروح كثيرة، توفي سنة (723هـ/1323م). خليفة، كشف، ج2، ص 1797.

<sup>7</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 148.

كما تصدّر لتدريس النحو في المسجد الأقصى والقبة النحوية شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خليل العميري المقدسي، وقد ذكر السخاوي أنه درّس "ألفية بن مالك"<sup>1</sup>، وكان يعتقد المجالس والدروس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، حتى توفي سنة (890هـ/1485م)<sup>2</sup>، وبرع كذلك في علوم اللغة العربية إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن مسعود ابن رضوان المقدسي الشافعي، له عدة مصنفات منها شرح قواعد الإعراب، توفي سنة (923هـ/1517م)<sup>3</sup>.

## العلوم العقلية

### 1) علم التاريخ

شهد علم التاريخ وجوداً ملحوظاً في القدس، فقد حظيت بعددٍ من المؤرخين المشهورين، الذين درّسوا وصنّفوا المؤلفات التاريخية<sup>4</sup>، وقد كانت الحروب الصليبية دافعاً مهماً في تقدم علم التاريخ، خاصة بعد تحرير القدس سنة (583هـ/1187م)، ما ألقى بالمسؤولية على المؤرخين وغيرهم لإثبات عروبة القدس<sup>5</sup>، ومن أشهر المؤرخين في بيت المقدس، قاضي القضاة شيخ الإسلام بهاء الدين بن شداد<sup>6</sup>، صاحب كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"<sup>7</sup>، ومن المؤرخين الذين تردّدوا على المسجد الأقصى وقبة الصخرة جمال الدين القفطي، وقد أقام في القدس سبعة عشر سنة حتى سنة (608هـ/1211م)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص 52.

<sup>2</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 203.

<sup>3</sup> الشوكاني، البدر، ج1، ص 26.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 178. الأسطل، الحياة، ص 159.

<sup>5</sup> صالحية، التاريخ، ج3، ق2، ص 320. عبد المهدي، الحركة، ص 170.

<sup>6</sup> ابن خلكان، وفيات، ج7، ص 84، 85. العليمي، الأنس، ج2، ص 101.

<sup>7</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 102. عبد المهدي، الحركة، ص 178.

<sup>8</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 155.

يعدُّ الشيخ بدر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ، من علماء الحديث والتأريخ، ولي خطابة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وقضاء القدس<sup>1</sup>، من أهم مصنفاته "المنهل الروي في علم الحديث النبوي" و"تحرير الأحكام في تدبير جيش الإسلام" و"حجة السلوك في معاهدة الملوك"، توفي (733هـ/1332م)<sup>2</sup>.

كما استقرَّ عزّ الدين حمزة بن أحمد الدمشقيّ بن علي بن حسن في الحرم القدسيّ، تفقّه على يد ابن قاضي شهبة، وله عدة مؤلفات تاريخية منها: "فضائل بيت المقدس"، و"الذيل على الطبقات"، وبقي في القدس إلى أن توفي بها سنة (873هـ/1468م)<sup>3</sup>، وقدم إلى المسجد الأقصى كذلك من دمشق المؤرخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعيّ (ت 885هـ/1479م)، وتردّد إليها أكثر من مرة، له مؤلفات من أشهرها: "عنوان الزمان في تراجم الأقران"<sup>4</sup>، و"أشعار وأشعار الواعي بأشعار البقاعي"<sup>5</sup>.

ومنهم قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق المغربيّ الأندلسيّ المالكيّ، كان من أهل العلم والصلاح، قدم القاهرة حتى ولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف، وظلّ مقيماً في المسجد الأقصى وقبة الصخرة يعلم الناس، حتى توفي سنة (896هـ/1490م)<sup>6</sup>، وله مصنفات تاريخية منها: "إرشاد السالك إلى مناقب مالك"، و"تاريخ الصالحية"، و"طبقات الحفاظ"، و"فضائل الشام"، توفي سنة (909هـ/1503م)<sup>7</sup>.

ومن أبرز مؤرخي العصر المملوكيّ، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليميّ المقدسيّ الحنبليّ، كان أبوه فقيهاً على المذهب الحنبليّ، ومحدثاً وخطيباً وقاضياً، تعلم على يديه،

<sup>1</sup> العليميّ، الأنس، ج2، ص 136.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 137. الحنبلي، شذرات، ج 6، ص 104.

<sup>3</sup> الصفدي، أعيان، ج2، ص 192. الأسطل، الحياة، ص 163.

<sup>4</sup> خليفة، كشف، ج2، ص 1174.

<sup>5</sup> السخاوي، الضوء، ج1، ص 101. الشوكاني، البدر، ج1، ص 19.

<sup>6</sup> العليميّ، الأنس، ج2، ص 257.

<sup>7</sup> الحنبلي، شذرات، ج8، ص 42. صالحية، التاريخ، ج3، ق2، ص 334.

كما تعلّم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومدارس القدس<sup>1</sup>، تعود شهرته إلى تصنيفه كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"<sup>2</sup>، وهو يشتمل على كل ما احتوى تواريخ القدس، مع ذكر وفيات العلماء والقضاة بالمذاهب الأربعة، وغيرها من المصنفات، توفي سنة (928هـ/ 1521م)<sup>3</sup>.

## (2) الرياضيات

ازداد الاهتمام بهذا العلم؛ لحاجة المؤقتين لمعرفة أزمنة الليالي والأيام، وأوقات الأذان<sup>4</sup>، الأذان<sup>4</sup>، وحاجة الفقهاء إلى علم الفرائض، وهي صناعة حسابية في تصحيح السهام لذوي الفروض في الميراث، إذا تعددت<sup>5</sup>، كذلك تقيد في العلوم العددية لتصريف الحساب في معاملات معاملات البيع والزكاة، وسائر ما يعرض من المعاملات<sup>6</sup>.

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في هذا المجال، ابن الهائم شهاب الدين أحمد بن محمد المصري المقدسي الشافعي، قدم إلى بيت المقدس، واشتغل بالتدريس، ودرّس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ورحل إليه طلاب العلم، وقد تقدم في الجبر والحساب والمقابلة<sup>7</sup>، وصنف مصنفات عديدة، وقد أخذ عنه الناس، وانتفعوا به<sup>8</sup>، ذكر السخاوي أن من أشهر تلاميذه عماد الدين إسماعيل، المعروف بابن شرف المقدسي، إذ لازمه حتى قرأ عليه غالب تصانيفه، فصار إماماً في الحساب وعلوم الوقت<sup>9</sup>، كما تعلّم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن

---

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج1، ص1-2. صالحية، التاريخ، ج3، ق2، ص333.

<sup>2</sup> خليفة، كشف، ج1، ص177.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص383.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص182.

<sup>5</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص484.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص484. عواد، الحضارة، ص290.

<sup>7</sup> الشوكاني، البدر، ج1، ص117. السخاوي، الضوء، ج2، ص157.

<sup>8</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص158. عبد المهدي، الحركة، ص183.

<sup>9</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص158.

أرسلان الرمليّ المقدسيّ الفرائض والحساب، واشتغل بالتدريس بقبة الصخرة المشرفة والزاوية الخنتية<sup>1</sup>.

### (3) علم التصوّف

هو علم الطريقة، أي تركية النفس والهادية، وأصلها الاعتكاف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها<sup>2</sup>، حيث يعمل المنتسبون إليها إلى التقرب لله تعالى عن طريق الزهد والتقشف، وفناء الذات في حبّ الله تعالى<sup>3</sup>، وقد شاع التصوّف في هذه الفترة؛ للوقوف في وجه مذهب الإسماعيلية\*، والعمل على نشر المذهب السنيّ، حيث دعا الحكام إلى إقامة الخوانق، والأربطة\*\*، والزوايا\*\*\*، في القدس<sup>4</sup>.

انتشر التصوّف في القدس في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ على نطاق واسع، من خلال بناء المؤسسات الصوفية والإيقاف عليها<sup>5</sup>، ويعدّ الشيخ الإمام تقيّ الدين أبو بكر محمد بن أبي الوفا المقدسيّ الشافعيّ، المعروف بابن الوفا، من أعلام المتصوّفين في المسجد الأقصى وقبة

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 174. السخاوي، الضوء، ج1، ص 282.

<sup>2</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 467. خليفة، كشف، ج1، ص 413.

<sup>3</sup> إبراهيم، تاريخ، ج3، ص 220.

\* الإسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة مذهبها إثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر، فمنهم من قال إنه مات وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى ابنه محمد بن إسماعيل السابع التام وإنما تم دور السبعة به، ومن أهم أفكارهم الإمامة والظاهر والباطن، ومن أشهر ألقابهم الباطنية والقرامطة والتعليمية. الشهرستاني، الملل، ج1، ص 191-193.

\*\* الرباط: كانت في بدايتها تستعمل للجند لحراسة الثغور في معظم الدول الإسلامية، وبمرور الزمن أضيفت تلك الأربطة إلى وظيفتها الجهادية العسكرية وظيفته التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين فيها، ويقال لها التكية بالتركية وهي بالعجمية دار الصوفية ولم يعترض بينها وبين الزاوية والخانقاه وهي المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة. كرد، خطط، ج6، ص 134. حجار، تاريخ، ص 475.

\*\*\* الزوايا: أصغر حجماً من الخانقاه وتقام على الطرق والأماكن الخالية أو في أحد زوايا المسجد وكان هناك من يقف عليها وعلى مرتاديها من الفقراء وعابري السبيل، ويخصص لها مدرس لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المختلفة. حجار، تاريخ، ص 476.

<sup>4</sup> الدومينيكي، بلدانية، ص 107. عبد المهدي، الحركة، ص 203.

<sup>5</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 39.

الصخرة<sup>1</sup>، وقد أخذ عن علماء الصوفية، وقرأ منهم كتاب "آداب المريدين"\*\*\*، و"إحياء علوم الدين"\*\*\*\*، و"كتاب العوارف وشمس المعارف"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: دروس العلم وحلقاته

منذ الفتح الصلاحيّ لبيت المقدس، اهتمّ صلاح الدين بدعم حلقات العلم، وإنشاء المدارس، ومعاهد العلم<sup>3</sup>؛ لنشر العقيدة الإسلامية، ومحاربة البدع المختلفة<sup>4</sup>، فقد اختصّ المسجد بما يتناسب مع مكانته، وكان على رأس هذه الأساليب العلمية الحلقات الدراسية<sup>5</sup>، إذ يتحلّق الطلاب حول شيخهم على شكل حلقات<sup>6</sup>، حيث كانت تتسع أو تضيق تبعاً لعدد الطلاب<sup>7</sup>، ويعود ويعود السبب في ذلك إلى شهرة العالم، وسعة علمه، وصيته، وعلى ذلك تتوقف مكانته وشهرته، وتتوقف قيمته العلمية<sup>8</sup>، ويفتح المدرّس درسه بقراءة شيء من القرآن، بحيث تكون في البداية على التلقين والحفظ<sup>9</sup>، أما طريقة الإلقاء، فكانت هذه الطريقة تعتمد في تدريس علوم القرآن، والحديث، والفقه، وكان يأخذ آية أو فصلاً من كتاب، ويشرحه للطلاب<sup>10</sup>، وآخر هذه الأساليب الإملاء، بحيث يقوم المدرس بإملاء بعض الكتب، التي يطلب من الطلبة حفظها وفهمها<sup>11</sup>، إلى جانب ذلك، وجد نوع آخر من التعليم عن طريق الملازمة، حيث يعيش الطالب ملازماً لأستاذه

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج11، ص 84. السيوطي، نظم، ج1، ص 137.

\*\*\*\* كتاب "آداب المريدين" للشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، (ت 563هـ/1167م). خليفة، كشف، ج1، ص 1.

\*\*\*\* لمؤلفه حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، أحد الأئمة الأعلام، فوض إليه نظام الملك التدريس في مدرسته النظامية في بغداد، زار بيت المقدس ومصر والمغرب ورجع إلى طوس وتوفي بها سنة (505هـ/1111م). البيهقي، مرآة، ج3، ص 136.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 206.

<sup>3</sup> أبو عليّة، القدس، ص 99.

<sup>4</sup> اعيبي، القدس، ص 252.

<sup>5</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 96. خليل، مدينة، ص 149.

<sup>6</sup> المديرس، المدينة، ص 245.

<sup>7</sup> مقبولة، مدينة، ص 149.

<sup>8</sup> اعيبي، القدس، ص 255. السيد، القدس، ص 161.

<sup>9</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 52.

<sup>10</sup> العسقلاني، الدرر، ج4، ص 184.

<sup>11</sup> عاشور، الأيوبيين، ص 153.

مدّة طويلة، بحيث يكتسب معظم تعاليم أستاذه<sup>1</sup>، ومن الطرق المشهورة اهتمام العلماء فيما بينهم بالمناظرة، وشارك فيها العلماء والفقهاء واللغويون<sup>2</sup>، ولم يكن يجلس للتدريس إلا من شهد له الشيوخ بالكفاية<sup>3</sup>.

يتمّ التدريس في معظم أيام الأسبوع<sup>4</sup>، وأهم الحلقات ما كان يعقد يوم الجمعة، بعد صلاة العصر، وكانت تلتقي فيها جميع الفئات من العلماء والمحدثون والأدباء والقراء<sup>5</sup>، ومن أهم المجالس العلمية في قبة الصخرة المشرفة:

1- مجلس عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأمويّ القرشي الشافعيّ عز الدين بن علاء الدين الشافعي، وقد أورد العسقلاني أنه تصدر بمسجد الصخرة بالقدس ودرّس بها، توفي سنة (705هـ/1305م)<sup>6</sup>.

2- مجلس أحمد بن عليّ بن خليل شهاب الدين المقدسيّ، صهر التقيّ أبي بكر القلقشنديّ المقدسيّ، وسبط الجمال عبد الله بن جماعة، ويعرف بابن اللديّ، توفي سنة (880هـ/1475م)<sup>7</sup>، كان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة ويختمه بالجامع القبلي، ويشير العليميّ إلى أنه حضر أحد مجالسه في المسجد الأقصى<sup>8</sup>.

وقد كان النشاط يبلغ أقصاه في الفترة بين المغرب والعشاء، وقد كان الحضور إلى المسجد متاحاً للجميع<sup>9</sup>، ويبينّ العليميّ أنّ للمسجد شيخاً يباشر مشيخة الحرم<sup>1</sup>، وهي أعلى رتبة يتولاها من يدرّس في المسجد<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> السيد، القدس، ص 161.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 110.

<sup>3</sup> النعيمات، الحضارة، ص 204.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 84. الخطيب، الأوقاف، ص 72.

<sup>5</sup> السبكي، معيد، ص 24.

<sup>6</sup> العسقلاني، الدرر، ج4، ص 217.

<sup>7</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص 19.

<sup>8</sup> العليميّ، الأنس، ج2، ص 196.

<sup>9</sup> النعيمات، الحضارة، ص 204.

## رابعاً: المكتبة (خزانة الكتب)

احتوت المساجد بشكل عام، والمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة بشكل خاص، على خزانات للكتب في مختلف حقول المعرفة، وقد كانت هذه الكتب تصل إلى هذه الخزانات بطرق مختلفة، إما عن طريق الهدايا، أو عن طريق الوقف، وهذا ما يظهر في وقفيات عدد من الأمراء والعلماء؛ طلباً للأجر والثواب، فقد احتوت خزانة قبة الصخرة المشرفة على عدد من المخطوطات في فنون اللغة، والدين، والتاريخ، وقد وصلت هذه الكتب إليها، خصوصاً بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس، ومنها كذلك نسخ من القرآن الكريم، التي أوقفها السلاطين، والملوك، والحكام، وأفراد الهيئة الحاكمة، وعلماء الدين على المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>3</sup>، وكتب "المسند": وهي كتب تجمع أحاديث كل صحابي على حدة، وكتب المجاميع، وقد رتبت الأحاديث فيها حسب الأبواب، وكتب الطبقات، التي رتبت الرجال فيها إلى طبقات<sup>4</sup>.

وقد وهبت خزانة الكتب للطلبة والمدرسين؛ ليستفيدوا منها، وكانت جنبات قبة الصخرة مكاناً لتدريس هذه الكتب؛ لما وفرت من بيئة مناسبة للمطالعة والمناظرة في بعض الأحيان<sup>5</sup>، كما كان يسمح بإعارة الكتب للطلاب والعلماء والمدرسين على حدٍّ سواء، وكانت تتم الاستعارة على نوعين: الاستعارة الداخلية لطلبة العلم والمدرسين النازلين بالمسجد، والاستعارة الخارجية مرهونة بعدة شروطٍ منها: بذلها للمحتاج لها<sup>6</sup>، أو يحددها الواقف بدقة تامة، للمحافظة على الكتب من الضياع<sup>7</sup>.

صنفت مكتبة قبة الصخرة مكتبةً عامّةً، حيث ضمّت في خزائنها عدداً كبيراً من المصاحف وأجزائها، بالإضافة إلى كتب متعدّدة في حقول الفقه، والعقيدة، والتفسير، والأدب،

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 269.

<sup>2</sup> خليل، مدينة، ص 149.

<sup>3</sup> الجبوري، القدس، ج2، ص 379-380. يحيى، مكتبات، ص 82.

<sup>4</sup> العسلي، التعليم، ج3، ص 11. يحيى، مكتبات، ص 82.

<sup>5</sup> المقرئزي، المواعظ، ج2، ص 400. عبد المهدي، الحركة، ص 107.

<sup>6</sup> السبكي، معيد، ص 111. السيد، القدس، ص 170.

<sup>7</sup> الزامل، الأوقاف، ص 125. الخطيب، الأوقاف، ص 90.

وغيرها من المواضيع<sup>1</sup>، التي كانت توضع في المسجد، أو توقف عليه، أو تهدى إليه، كما ذكرت سابقاً، وقد كانت بها صناديق للمصاحف الموقوفة<sup>2</sup>، وقد احتوت دار كتب المسجد الأقصى بشقيه {الجامع القبلي وقبة الصخرة}، ما يزيد على عشرة آلاف كتاب، وألف مخطوطة، نصفها مصاحف وربعات نفيسة<sup>3</sup>.

أورد عددٌ من المؤرخين، ومنهم الأصفهاني: أن السلطان صلاح الدين حمل إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة المصاحف والختمات والربعات، التي لا تزال بين أيدي الزائرين<sup>4</sup>، وفي العهد المملوكي أوقف الأمير طوغان العثماني\*، عندما توفيت زوجته الست زهرة، جعل لها مصحفاً شريفاً، يقرأ فيه بالصخرة الشريفة<sup>5</sup>، ووضع السلطان الملك الأشرف برسباي مصحفاً شريفاً بداخل قبة الصخرة تجاه المحراب، بإزاء دكة المؤذنين في الصخرة، وهو مصحف كبير عظيم، أهدي إليه بدمشق، ووقف عليه وقفاً، وعين الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبغا\*\* الرملي المقرئ للقراءة فيه، وقد كان قارئاً مشهوراً في الحفظ، وحسن الصوت<sup>6</sup>.

وسار الملك الظاهر جقمق على نهج سابقه، فوضع مصحفاً شريفاً بالصخرة، ورتب له قارئاً من أشهر القراء في بيت المقدس<sup>7</sup>، وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي

<sup>1</sup> الجبوري، القدس، ج2، ص 379. ربابعة، تاريخ، ص 316.

<sup>2</sup> يحيى، مكتبات، ص 82. الخطيب، الأوقاف، ص 91.

<sup>3</sup> عيد المهدي، الحركة، ص 265.

<sup>4</sup> الأصفهاني، الفتح، ص 141. ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 364.

\* طوغان العثماني: كان نائب السلطنة بالقدس وناظر الحرمين حيث ولاه الأشرف برسباي في أوائل أيامه فشكرت سيرته في قمع المفسدين، وقد كان متولي الصلت وعجلون، جمعت له هذه الوظائف سنة (840هـ/1436)، أسرف في القتل إلى أن عزله الظاهر جقمق وولاه حجوبة حلب ثم نقله إلى نيابة غزة بعد حطط ولم يلبث أن مات بها في سنة (852هـ/1448م) وكان مذكوراً بالشجاعة والكرم. السخاوي، الضوء، ج4، ص 13.

<sup>5</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 276. عبد المهدي، الحركة، ص 89.

\*\* محمد بن قطلوبغا: محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا شجاع الدين بن الحسام بن الركن المصري، ولد بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبية والألفية وتعلم الفقه، وحج وجاور وزار بيت المقدس وكان خيراً كثير التلاوة منجمعاً عن الناس، وإذا قرأ القرآن لا يتلعثم، توفي ببولاقي سنة (878هـ/1473م). السخاوي، الضوء، ج9، ص 173.

<sup>6</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 96.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 97.

بكر القباقي، ثم خلفه ابنه برهان الدين، أبو إسحاق إبراهيم<sup>1</sup>، وتبع السلاطين كذلك الملك الظاهر خشقدم، فصنع صنيعهم، ووضع مصحفاً كبيراً بالصخرة، بإزاء مصحف الملك الظاهر جقمق<sup>2</sup>، كذلك المصحف الذي أوقفه سلطان المغرب أبو الحسن المريني، ت(752هـ/1351م)<sup>3</sup>.

ومن أشهر نماذج الكتب التي احتوتها مكتبة قبة الصخرة المشرفة، كتب الحديث الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه)، التي كانت تدرّس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في علم الحديث<sup>4</sup>، وكتاب "المغني في فروع الحنبلية" لموفق الدين بن قدامة<sup>5</sup>، وهو من أشهر كتب الفقه، التي كان يعتمد عليها<sup>6</sup>، وكتاب "الحاوي الصغير في الفروع" للقرطبي الشافعي<sup>7</sup>، وفي علوم اللغة العربية، كانت تضمّ المكتبة "ألفية بن مالك"<sup>8</sup>.

وفي العادة، كان يقوم على خدمة خزائن الكتب (المكتبة) عدد من الموظفين، من ذوي الخبرة المتميزة في حماية هذه الكتب من التلف أو العبث، وكان على رأس هؤلاء الموظفين:

الخازن حيث يقوم بمهمة حفظ الكتب من التلف والضياع، وعليه تحصيل الكتب، وليس له أن يعير إلا برهن<sup>9</sup>، وهو نفسه مفرق الربعة الشريفة، وكانت مهمته تفريق المصاحف الشريفة على الطلبة والمرتادين للقراءة، ثم جمعها للمحافظة عليها<sup>10</sup> ثم المناول وتقتصر وظيفته

<sup>1</sup>. عبد المهدي، الحركة، ص 73.

<sup>2</sup>. العليمي، الأتس، ج2، ص 99. عبد المهدي، الحركة، ص 73.

<sup>3</sup>. الأسطل، الحياة، ص 120.

<sup>4</sup>. ابن خلدون، مقدمة، ص 442-443. خليفة، كشف، ص 641.

<sup>5</sup>. خليفة، كشف، ج2، ص 1747.

<sup>6</sup>. الكتبي، فوات، ج2، ص 158.

<sup>7</sup>. خليفة، كشف، ج1، ص 626. عبد المهدي، الحركة، ص 137.

<sup>8</sup>. السخاوي، الضوء، ج2، ص 52.

<sup>9</sup>. السبكي، معيد، ص 88.

<sup>10</sup>. السيد، القدس، ص 166.

على إرشاد المطالع إلى مواضع الكتب، وإحضار ما يطلبه القراء من الكتب، وبعد الانتهاء يقوم بإرجاعها للخزانة، ويكون ذلك تحت إشراف الخازن<sup>1</sup>.

ومن موظفي المكتبة النَّسَّاح، وتتلخص مهمته في توفير عدد من النسخ للكتاب الواحد، أو نسخ كتب غير موجودة في الخزانة<sup>2</sup>، ويجب عليه التأني أثناء الكتابة، وعليه ترتيب الأبواب، وتبيان عدد الأوراق، وأسطر كل صفحة<sup>3</sup>، وأخيرا المجلّد، وتتلخص وظيفته في تجليد الكتب؛ لحمايتها من التلف<sup>4</sup>، حيث تتم عملية التجليد بعد الفراغ من نسخ ورق الكتاب، وبعد ذلك يرسلها إلى مجلّد يقوم بخياطة الملازم وتغليفها بجلد أو ورق مقوّى، وقد يزيّن الغلاف برسومات هندسية<sup>5</sup>، وقد أوردت المصادر التاريخية ذكر إبراهيم ابن إسحاق العينبوسيّ العينبوسيّ (ت 864هـ/1459م) كأحد أشهر المجلّدين في مدينة القدس في العصر المملوكي<sup>6</sup>.

المملوكي<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> اعبيد، القدس، ص 260. الخطيب، الأوقاف، ص 88.

<sup>2</sup> المديرس، المدينة، ص 105.

<sup>3</sup> السبكي، معيد، ص 102.

<sup>4</sup> المديرس، المدينة، ص 105. اعبيد، القدس، ص 260.

<sup>5</sup> بركات، تاريخ، ص 26.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 27.

## الفصل الثالث

# مصادر الإنفاق على قبّة الصّخرة المشرفة

## الفصل الثالث

### مصادر الإنفاق على قبة الصخرة المشرفة

#### أولاً: الوقف

تعددت مصادر الإنفاق على قبة الصخرة المشرفة، سواءً أكان ذلك نقداً، أم عيناً مباشراً، أم غير مباشر، وقد تسابق الأمراء والعلماء والتجار، وحتى العامة في الإنفاق عليها؛ أملاً بالثواب والمغفرة، وبناءً على ذلك تربّع الوقف على رأس مصادر الإنفاق عليها.

#### الوقف لغةً

هو الحبس والمنع، وهو مصدر الفعل الثلاثي وقف يقف، والوقف والتحبس والتسبيل بمعنى واحد، والجمع أوقاف<sup>1</sup>، والحبس مصدر وقف الشيء، إذا أحبسه، وهو لا يورث، ولا يوهب، ولا يباع، ويدل ذلك على التأبيد<sup>2</sup>.

#### الوقف اصطلاحاً

اختلف الفقهاء في تعريف الوقف، تبعاً لاختلاف مذاهبهم، فعند الحنفية أورد الطرابلسي: هو حبس العين على حكم ملك الواقف، أو عن التملك والتصدق بالمنفعة على الرأيين<sup>3</sup>، والوقف عند المالكية: هو إعطاء منفعة شيء معين مدة وجوده، لازماً بقاءه في ملك معطيه، ولو تقديراً<sup>4</sup>، أما عند الحنابلة، فهو تحبب الأصل، وتسبيل الثمرة<sup>5</sup>، وعند الشافعية: هو حبس يمكن يمكن الانتفاع مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته على مصرفٍ مباحٍ موجود<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان، ج9، ص 359. الطرابلسي، الإيعاف، ص 3.

<sup>2</sup> أبو صالح، الوقف، ص 75. الغصن، الوقف، ص 12.

<sup>3</sup> الطرابلسي، الإيعاف، ص 3. الخطيب، الأوقاف، ص 9.

<sup>4</sup> الزامل، الأوقاف، ص 24.

<sup>5</sup> ابن قدامة، المغني، ج5، ص 597.

<sup>6</sup> الغصن، الوقف، ص 14.

أدت قوة الشعور الديني التي وجدت في العصرين الأيوبي والمملوكي إلى ازدهار الأوقاف وانتشارها<sup>1</sup>؛ لذلك كانت الأوقاف هي مصدر الصرف والإنفاق على المؤسسات الموقوفة<sup>2</sup>.

## أنواع الوقف

إن المنتبّع لموضوع الوقف في العصر المملوكي يرى أنه كان أحد نوعين:

(1) **الأوقاف الخيرية والعامة:** وهي ما جُعِلَ عَيْنُهَا وريعتها بدون قيد ولا شرط، وقفاً على أعمال الخير والبر، أو على المصالح العامة<sup>3</sup>، من أجل أن تبقى هذه المؤسسات عامرة، فيصرف من مال الوقف عليها، وعلى القائمين عليها<sup>4</sup>، وقد كانت هذه الأوقاف منذ عهد الظاهر بيبرس، تحت إشراف قاضي القضاة الشافعي<sup>5</sup>، وقد أعفيت من الضرائب<sup>6</sup>.

(2) **الأوقاف الأهلية "الذرية":** وهو الذي يوقف في أول الأمر على نفس الواقف، ثم على أولاده فأحفاده، إلى أن ينقرضوا، ثم على جهة بر لا تنقطع، حسب شروط الواقف<sup>7</sup>، وقد كان لهذه الأوقاف ناظرٌ خاصٌ بها، حسب شروط الواقف، وهذا الناظر في الغالب ما يكون هو الواقف أيام حياته، ثم بعده الأرشد من أولاده، أو لمن يوصي بذلك من الأمراء والشيوخ<sup>8</sup>، وفي حال انقراض الموقوف عليهم، تتحول الأوقاف الذرية إلى وقفٍ خيري<sup>9</sup>.

---

<sup>1</sup> أمين، الأوقاف، ص 181.

<sup>2</sup> المقرئزي، المواعظ، ج2، ص 298.

<sup>3</sup> كرد، خطط، ج5، ص 94. أمين، الأوقاف، ص 72.

<sup>4</sup> ربابعة، تاريخ، ص 245.

<sup>5</sup> أمين، الأوقاف، ص 113.

<sup>6</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 17.

<sup>7</sup> الطرابلسي، الإيعاف، ص 94. ربابعة، تاريخ، ص 245.

<sup>8</sup> المقرئزي، المواعظ، ج3، ص 22. أمين، الأوقاف، ص 116.

<sup>9</sup> النويري، نهاية، ج3، ص 7. كرد، خطط، ج5، ص 94.

## الجهاز الإداري للوقف

بعد انتشار ظاهرة الوقف في المجتمع الإسلامي واتساعه، كان لا بدّ من وجود جهاز إداريٍّ منظمٍ، يرفع شؤونَه؛ ؛ لذلك ظهر عددٌ من الوظائف المتعلقة بالأوقاف، ذات مسمّيات مختلفة، يمكن إجمال أهمها بما يأتي:

**(1) ناظر الوقف:** هو القيّم على الوقف المعيّن من قبل الواقف، أو من قبل الإمام، أو الموقوف عليهم؛ لرعاية مصالحه، وإعطاء المستحقين، مراعيّاً شروطَ الواقف المعتبرة شرعاً<sup>1</sup>، ويعدُّ الناظرُ المسؤولَ الأولَ عنه، وعليه أن يقوم برعايته، والعمل على إنمائه، وحسن استغلاله<sup>2</sup>، طبقاً لشروط الواقف، وتعدُّ هذه المهمة من أولويات الناظر<sup>3</sup>.

وغالباً ما يتولّى الناظر ما يتحصّل من الوقف من الأجور، والريع، والإشراف على سير أمور الوقف، من حيثُ الوارداتُ والنفقاتُ<sup>4</sup>، بحيث يصرف مما يحصل من ريع الوقف في عمارة الموقوف عليه<sup>5</sup>، وعمارة الوقف وإصلاحه<sup>6</sup>، ويرتب لمصالح الأوقاف جباةً أمناءً قادرين قادرين على الخدمة على وجه الأمانة والاستقامة، ويسعون في أمور الأوقاف، وتسليم ما يجبونه إلى المتولي<sup>7</sup>، أما الأجرة التي كان يتقاضاها الناظر، فكانت إما راتباً شهرياً، أو نسبةً من ريع الوقف، حسب شروط الواقف<sup>8</sup>.

**(2) المباشر:** هو الموظّف المكلف بإدارة العمل، والإشراف على تنفيذه، ويتولّى ضبط أصول الوقف وعمارته، ووجوه الإنفاق عليه<sup>9</sup>، وكتابة القوائم، وتسليمها مع شادّ الوقف بخطهما،

<sup>1</sup> ابن كثير، البداية، ج14، ص 128. الزامل، الأوقاف، ص 31.

<sup>2</sup> السبكي، معيد، ص 255.

<sup>3</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 110. محافظة، وغنايم، الوظائف، ص 55.

<sup>4</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 116. ربيعة، تاريخ، ص 152.

<sup>5</sup> العسلي، وثائق، ج3، ص 122.

<sup>6</sup> صالحية، سجل ألوية، ص 131.

<sup>7</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 136.

<sup>8</sup> أبشري، أوقاف، ص 68. ربيعة، تاريخ، ص 152.

<sup>9</sup> أمين، الأوقاف، ص 304.

وعمل حساب الأوقاف، ورفع ذلك للناظر بخطه، وعليه أن يصحب معه دفترًا، يثبت فيه  
الخرج والدخل والفرع<sup>1</sup>.

(3) **الشاهد:** وظيفة يتولاها موظف يطلق عليه أحياناً لقب المشدّد، وهو بمنزلة الملاحظ المشرف،  
أو المفتش على القومة وأرباب الوظائف، بحيث يعمل لمصلحة الوقف، العائد نفعها على  
مستحقّيه<sup>2</sup>، ومن وظائفه أن يجدّد ويصلح العمائر الموقوفة، ويشرف على أرباب الحرف  
والصناعات المختلفة، وهو يُعَدُّ من جملة موظفي الوقف الإداريين<sup>3</sup>.

(4) **الجابي:** تعدّ وظيفته من وظائف الشؤون المالية للوقف، ويتولّى الجابي تحصيل ريع الوقف  
من محاصيله وغلاله، وتسليمه إلى المتولّي<sup>4</sup>، ومن مهامّه استخلاصُ وجبايةُ الأموال  
الخارجية سنوياً، أو مقسطةً، ويستخرج أجورها، ويسكن الأعيان الموقوفة (العقارات)، أو  
يخليها، ويتولّى قبض الريع، وضبطه، وكتابة حسابه<sup>5</sup>.

(5) **الشاهد:** هي وظيفة ذات مهامّ رقابية، بحيث يكون الشاهد فيها رقيباً على أحوال الوقف  
وموظفيه<sup>6</sup>، ويشترط فيه أن يكون من أهل الدين، والخير، والعفة، والأمانة، ويتولّى الشاهد  
ضبط متحصل الأوقاف، وما يصرف في مصالحه، وكان يحضر مع مباشر الوقف عند  
المستحقّين، والشهادة عليهم بقبض مستحقّاتهم، ويشمل الحساب بخطه<sup>7</sup>.

(6) **البردار:** وظيفته الإشراف على بريد الأوقاف الصادر والوارد، ويتولّى سائر ما يحتاج إليه  
من إخراج المراسيم الشريفة والعالية، ويعيّن من يحتاج إلى تعيينه من القصّاد؛ لاستخراج  
الأموال من النواحي والبلاد<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 256.

<sup>2</sup> المقرّبي، السلوك، ج 1، ق 1، ص 105.

<sup>3</sup> السبكي، معيد، ص 29. الخطيب، الأوقاف، ص 257.

<sup>4</sup> الصفي، الوافي، ج 3، ص 193. ربابعة، تاريخ، ص 155.

<sup>5</sup> عبد اللطيف، الحركة، ص 405.

<sup>6</sup> الزامل، الأوقاف، ص 60.

<sup>7</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 259.

<sup>8</sup> أمين، الأوقاف، ص 317.

## ثانياً: الأعيان الموقوفة على قبة الصخرة المشرفة

### 1) القرى

عند تتبُّع الوقفيات والحجج، نرى أنَّ بعضها قد أوردت الموقوف عليه بصيغة التخصيص قبة الصخرة المشرفة، وبعضها جاء بصيغة المسجد الأقصى {الجامع القبليّ، وقبة الصخرة}، أو الحرم القدسيّ، وقد احتوت بعض الوقفيات قرىً أوقفت على أكثر من جهة، ومن هذه الحجج والوقفيات ما ورد في سجلّ أراضي لواء القدس في وقف الصخرة المشرفة، حيث نصّت إحداها على وقف جزءٍ من قرية بيت سقايا\*، تابع قدس شريف، وإيرادها (5239) درهماً، وجزء من قرية لفتا\*\*، وإيرادها (3180) درهماً<sup>1</sup>، وقرية الطيبة\*\*\*، التي يعود ريعها على مصالح الصخرة الشريفة بالقدس، وما جمع من جوالي\*\*\*\* قرية طيبة من القدس، وهو الربع والثلث، حيث أدرجت الوثيقة زمن السلطان خشقدم\*\*\*\*\* سنة (866هـ/1461م)<sup>2</sup>، وبلغ إيرادها (8247) درهماً<sup>3</sup>.

كما كان من أوقاف الصخرة جزءٌ من قرية بيت حنينا\*\*\*\*\*، البالغ إيرادها (1412)

---

\* بيت سقايا: تقع في الجنوب الغربي سعيدة، الواقعة جنوب قرية الجورة من قرى القدس. البعقوب، ناحية، ج2، ص 18.  
\*\* لفتا: قرية تقع إلى الغرب من القدس على بعد 5 كم، ترتفع 700 م عن سطح البحر، وهي مشرفة على وادي الشامي. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 102. شراب، معجم، ص 639.

<sup>1</sup> صالحيّة، سجلّ لواء، ص 73.

\*\*\* طيبة الاسم تقع شمال شرق القدس تبعد عن رام الله حوالي 12 كم. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 341.  
\*\*\*\* جوالي: جمع جالية، وهي الجزية المأخوذة من أهل الذمة والمقررة عليهم وعلى رقابهم في كل سنة، وكان لها ناظر يولى ويتبعه مباشر من شاذّ وعامل وشهود وتحت يده حاشر لليهود وحاشر للنصارى يعرف أرباب الأسماء الواردة. القلقشندي، صبح، ج3، ص 530.

\*\*\*\*\* السلطان خشقدم: بن عبد الله الناصري المؤيدي أبو سعيد سيف الدين السلطان الظاهر، (ت 872هـ/1467م)، كان مكرماً للعلماء والفقراء، تولى أتابكية العساكر وهي أعلى الرتب في الدولة، ثار المماليك على المؤيد فقتلوه ونادوا بسلطنته واستمر إلى أن توفي بالقاهرة كان داهية مهيباً فصيحاً بالعربية. السخاوي، الضوء، ج3، ص 176.

<sup>2</sup> صالحيّة، سجلّ لواء، ص 70. العسلي، وثائق، ج1، ص 191.

<sup>3</sup> . صالحيّة، سجلّ لواء، ص 73.

\*\*\*\*\* بيت حنينا: قرية تقع إلى الشمال الغربي من القدس، وعلى بعد 7 كم منها، وأقرب قرية لها شعفاط. شراب، معجم، ص 186.

درهماً، وقرية قراوة\*، البالغ إيرادها (17933) درهماً<sup>1</sup>، وجميع قرية بيت أونبة (بيتونيا\*)،  
 البالغ إيرادها (18320) درهماً<sup>2</sup>، وقرية دجانية\*\*\*، البالغ إيرادها (27110) دراهم<sup>3</sup>، وقرية كفر  
 عين\*\*\*\*، البالغ إيرادها (22560) درهماً، وقرية بيت ريما\*\*\*\*، البالغ إيرادها (23480)  
 درهماً، وقرية عين يبرود\*\*\*\*\*، البالغ إيرادها (6470) درهماً<sup>4</sup>.

وقرية بيت عنان\*\*\*\*\*، البالغ إيرادها (3000) درهم، وقرية عين عريك\*\*\*\*\*،  
 البالغ إيرادها (3980) درهماً<sup>5</sup>، وقرية كفر نعمة\*\*\*\*\*، البالغ إيرادها (5720) درهماً<sup>6</sup>،  
 وقرية بيت حنينا، كانت من القرى الوقفية المشتركة، الجاري ريعها في وقف سيدنا الخليل،  
 والصخرة الشريفة، والربع في وقف الحجرة النبوية الشريفة<sup>7</sup>، وقرية لفتا، تابع القدس، كانت  
 موقوفة على الصخرة المشرفة<sup>8</sup>، البالغ إيرادها (3180) درهماً<sup>9</sup>.

---

\* قراوة بني زيد: قرية صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من رام الله، وهي من قرى بني زيد، أقرب قرية لها كفر عين.  
 الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 272. شراب، معجم، ص 603.

<sup>1</sup> صالحيّة، سجل لواء، ص 73.

\*\* بيتونيا: تقع في ظاهر رام الله الجنوبي الغربي، على بعد 3 كم، نشأت فوق رقعة جبلية من مرتفعات رام الله، وتعلو  
 800 م عن سطح البحر، وتمر طريق رام الله غزة بطرفها الشرقي، وترد في المصادر بيتونيا وفي الدفاتر بيطونية.  
 الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 370. شراب، معجم، ص 207.

<sup>2</sup> العسلي، وثائق، ج2، ص 72.

\*\*\* دجانية: قرية تقع الشمال الغربي من قرية كفر نعمة غرب أراضي عين قينية. اليعقوب، ناحية، ج1، ص 22.

<sup>3</sup> صالحيّة، سجل لواء، ص 73

\*\*\*\* كفر عين: قرية تقع إلى الشمال من رام الله باتجاه الغرب بقدر ميل، بمعنى بلدة العين ووردت في الدفاتر باسم كفر  
 عين. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 271. شراب، معجم، ص 625.

\*\*\*\*\* بيت ريما: قرية تقع شمال غرب رام الله وهي من قرى بني زيد الغربية أقرب قرية لها دير غسانة وهي من قضاء  
 رام الله. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 289. شراب، معجم، ص 188.

\*\*\*\*\* عين يبرود: (عين أبرود) تقع شمال شرق رام الله على بعد 7 كم من رام الله ووردت باسم يبرود، أقرب قرية لها  
 دورا القرع. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 337. شراب، معجم، ص 562.

<sup>4</sup> العسلي، وثائق، ج2، ص 74.

\*\*\*\*\* بيت عنان: قرية تقع شمال غرب القدس، أقرب قرية لها بيت دقو. شراب، معجم، ص 194.

\*\*\*\*\* عين عريك: قرية تقع إلى الغرب من رام الله أقرب قرية لها عين قينيا. شراب، معجم، ص 559.

<sup>5</sup> العسلي، وثائق، ج2، ص 95.

\*\*\*\*\* كفر نعمة: قرية تقع غرب رام الله باتجاه قليل نحو الشمال. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 358.

<sup>6</sup> صالحيّة، سجل لواء، ص 74.

<sup>7</sup> العسلي، وثائق، ج3، ص 140. صالحيّة، سجل لواء، ص 73.

<sup>8</sup> صالحيّة، سجل لواء، ص 72. العسلي، وثائق، ج3، ص 140.

<sup>9</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 117.

كما خصّت بعض الحجج بوقفيات مشتركة، شملت الحرمين الشريفين (المسجد الأقصى {والذي يفهم من لفظ المسجد الأقصى، أنه كان يشمل المسجد القبليّ ومسجد قبة الصخرة}، والمسجد الإبراهيمي)، فقد أوردت ذكر قرية المجدل\* / غزة، ونسبة الوقف البالغ إيرادها (12500) درهم، وقرية بربرا\*\* / غزة، البالغ إيرادها (7500) درهم، وقرية بينا\*\*\* / غزة، البالغ إيرادها (1406) دراهم<sup>1</sup>، وغيرها من القرى في غزة، الموقوفة على الحرمين الشريفين.

ومن الأعيان الموقوفة كذلك، ما جاء في وقفية بدر الدين حسن قطيبا على أولاده وذريته، وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين: قرية عناتا\*\*\*\*، تابع القدس الشريف، حاصل (6083) درهماً، وقرية عجّور\*\*\*\*، تابع قدس شريف، حاصل (2705) دراهم<sup>2</sup>.

## 2) الدكاكين والأسواق

تعدّ الدكاكين المصدرَ الثانيَ من الأعيان الموقوفة على قبة الصخرة المشرفة، وقد شكلت رافداً أساسياً في تمويل قبة الصخرة، فقد أحصى الباحث عدداً من الحجج المتعلقة بها، منها: دكاكين بالقدس عدد (58) كاملة، البالغ إيرادها (18000) درهم، الموقوفة على الأقصى وقبة

\* المجدل: بلدة تقع إلى الشمال من غزة على بعد 25 كم منها، وقد يقال لها مجدل عسقلان، نشأت بالقرب من السهل الساحليّ، وكانت محطة مهمة من محطات سكة حديد القنطرة - يافا. الدباغ، بلادنا، ج1، ق2، ص 145. شراب، معجم، ص 645.

\*\* بربرا: قرية تقع جنوب المجدل، بين المجدل وغزة، تبعد 21 كم عن غزة شمالاً، وهي على الجانب الغربي لطريق وخط سكة الحديد رفح - حيفا بين غزة والمجدل. شراب، معجم، ص 148

\*\*\* بينا: بكسر أولها، قرية تبعد أربعة أميال عن البحر، وهي محطة سكة الحديد بين فلسطين ومصر. شراب، معجم، ص 730.

<sup>1</sup> صالحية، سجل ألوية، ص 233.

\*\*\*\* عناتا: قرية تقع خلف جبل الزيتون، إلى الشمال الشرقي من القدس، وعلى بعد 4 كم منها، وأقرب قرية لها العيسويّة. شراب، معجم، ص 548.

\*\*\*\*\* عجور: قرية تقع إلى الشمال الغربيّ من الخليل، في نهاية السفوح الغربية لسلسلة جبال الخليل، تتوسط المسافة بين قريتي زكريا ودير الدبان. الدباغ، بلادنا، ج5، ق2، ص 258.

<sup>2</sup> أبشلي، أوقاف، ص 24. صالحية، سجل لواء، وثيقة رقم 14.

الصخرة، وجامع المغاربة<sup>1</sup>، ومحصول مخازن دقايقن\* كاملاً، البالغ إيراده (300) درهم، ومحصول كراية دكاكين، البالغ إيراده في السنة (18000) درهم<sup>2</sup>.

### (3) عائدات الجزية والضرائب

بلغت عائدات زيارة الفرنجة إلى كنيسة القيامة، عن كل 50 نفر في السنة (3000) درهم<sup>3</sup>، وبلغت قيمة الجزية على نصارى بيت ريماء، البالغ عددهم 80 نفرًا (1120) درهماً، والجزية على نصارى عين عريك، البالغ عددهم 10 أنفار (800) درهم، والجزية على نصارى مجدل فضيل، البالغ عددهم 119 نفرًا (952) درهماً<sup>4</sup>، وبلغ محصول ضريبة أحمال الصابون كاملاً 3685 درهماً، ومحصول أحكار كل نفس، تابع القدس في السنة 212 (درهماً)<sup>5</sup>، أما محصول صندوق النذور كاملاً، بلغ إيراده (1200) درهم<sup>6</sup>.

### (4) المنشآت والمحاصيل

يقصد بمصطلح المنشآت، بعض المعامل، والمصابغ، والطواحين، والمعاصر، التي كانت منتشرة في أسواق مدينة القدس ومحيطها، وكان ريع بعضها موقوفاً على قبة الصخرة المشرفة، حسب شروط الواقف، فقد ورد في سجل أراضي لواء القدس بعض الوقفيات، التي يمكن تصنيفها تحت هذا العنوان، وهي على النحو الآتي:

محصول طاحون بجانب محلة اليهود في السنة (1000) درهم، ومحصول بيت المال مجاورين، وأرباب وظائف قدس شريف في السنة (4000) درهم<sup>7</sup>، ومصبغة البالغ إيرادها (152) درهماً<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> صالحية، سجل لواء، ص 70. الخطيب، الأوقاف، ص 310.

\* دقايقن: فتات كل شيء دق، مفردها الدقاق، والأصل دقق وهو الرضّ والكسر في كل وجه. ابن منظور، لسان، ج 10، ص 100 - 101.

<sup>2</sup> صالحية، سجل لواء، ص 70.

<sup>3</sup> العسلي، من آثارنا، ص 211.

<sup>4</sup> صالحية، سجل لواء، ص 74.

<sup>5</sup> العسلي، من آثارنا، ص 211.

<sup>6</sup> صالحية، سجل لواء، ص 73.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 71.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 72.

## (5) الخانات

يعد خان\* الظاهر بيبرس (خان الوكالة)، الذي أمر بإنشائه سنة (662هـ/1263م)<sup>1</sup>، حيث أنّ هذا الخان كان جارياً في وقف الصخرة المشرفة، وقد بلغت أجرته السنوية أربعمائة دينار<sup>2</sup>، ومنها خان الفحم، وخان المصرف<sup>3</sup>، وقد كانت هذه الخانات، إما منسوبة إلى السلع التجارية، التي تباع فيها، مثل: خان الزيت، الذي يعدّ من أكبر الخانات في القدس<sup>4</sup>، أو خانات خانات تقدّم خدمات للأفراد، وهناك خانات ملحقة بالمؤسسات العامّة، مثل: خان المدرسة<sup>5</sup>، وكانت دار الوكالة\*\* المركز التجاريّ الرئيس في القدس لبيع القماش، والبضائع المختلفة، وكان يتولّى دار الوكالة الرسم الذي كان يعرف باسم رسم القبان<sup>6</sup>، وهو الذي كانت تجبيه الدولة على بيع البضائع، التي توزن وزناً<sup>7</sup>، وقد كان الخان والجاري في وقف المسجد الأقصى وقبة الصخرة، يؤجّر من قبل ناظر الحرمين الشريفين<sup>8</sup>، البالغ إيراده (8000) درهم، ومحصل رسم قبان دار الوكالة، مع دار الخضر\*\* كاملاً، البالغ إيراده (17000) درهم<sup>9</sup>، ومحصل خان خان الفحم\*\*\*، وخان الشعارة\*\*\*\*.

---

\* الخان: كلمة فارسية الأصل، تعني مخزن البضائع، ثم أصبحت تعني فندقاً في داخل المدن. العسلي، من آثارنا، ص 82.

<sup>1</sup> المقرّبي، السلوك، ج1، ق2، ص 491. ربايع، تاريخ، ص 394.

<sup>2</sup> الزاملي، الأوقاف، ص 95.

<sup>3</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 52.

<sup>4</sup> اليعقوب، ناحية، ج1، ص 140.

<sup>5</sup> صالحية، سجل لواء، ص 40.

\*\* دار الوكالة: تسمى خان السلطان، يقع قرب طريق باب السلسلة، وكان يباع فيه أصناف البضائع، ويأوي إليه التجار، وكانت دار الوكالة المركز التجاري الرئيس في المدينة لبيع القماش والبضائع غالية الثمن، قريب منها سوق الباشورة جدده الملك الظاهر برفوق، وقد كان يباع فيه أصناف البضائع. العلمي، الأنس، ج2، ص 94. العسلي، من آثارنا، ص 44.

<sup>6</sup> اليعقوب، ناحية، ج1، ص 140.

<sup>7</sup> العسلي، من آثارنا، ص 50.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص 49.

\*\* دار الخضر: كائنة في سوق البازار المعروف بباب السلسلة قريبة من خان السلطان. العسلي، من آثارنا، ص 49.

<sup>9</sup> صالحية، سجل لواء، ص 70.

\*\*\* خان الفحم: يقع في خط باب داود وله سوق خاص يباع به أصناف البضائع. العلمي، الأنس، ج2، ص 52.

\*\*\*\* خان الشعارة: يقع في سوق الحصر، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه كان مكاناً لتجار شعر الغنم، والشعارة: تعني تجار الشعر. العسلي، من آثارنا، ص 79. صالحية، سجل لواء، ص 72.

## (6) الحمامات

وجد في بيت المقدس في العصر المملوكي عددٌ من الحمامات، كان من أشهرها: حمامُ العين<sup>1</sup>، أنشأه سيف الدين تنكز، سنة (737هـ/1336م)<sup>2</sup>، والحمامُ الكائن بباب القطانين، المعروف بالحمام الجديد، وهو من منشآت المماليك، في عهد الناصر محمد بن قلاوون<sup>3</sup>، وحمامُ وحمّام علاء الدين<sup>4</sup>، وحمامُ باب الأسباط<sup>5</sup>، وحمامُ الست، حيث كان قاضي القدس هو الذي يؤجر الحمام، بما كان له من الولاية والنظر العام على الأوقاف، وإما نيابةً عن ناظر الحرمين الشريفين<sup>6</sup>.

وقد أحصى الباحث عدداً من الحمامات، التي قدّمت خدماتها لرواد المدينة المقدسة، والتي كانت جاريةً في أوقاف قبة الصخرة المشرفة<sup>\*</sup>، وهي على النحو الآتي:

1- مغتسل الحرم: هو ما يُعرّف بالمطهرة، على بعد خطوات من باب القطانين، بناه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب سنة (589هـ/1193م)<sup>7</sup> كاملاً، بلغ إيراده (360) درهماً<sup>8</sup>.

2- حمام الست: يقع في القدس بباب القطانين، وينسب إلى الست طنشق بنت عبد الله المظفرية، توفي سنة (800هـ/1398م)<sup>9</sup>، 12 حصّة، البالغ إيراده (5000) درهماً<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 167. اليعقوب، ناحية، ج2، ص 461.

<sup>2</sup> العسلي، من آثارنا، ص 191. يوسف، من آثارنا، ص 402.

<sup>3</sup> العارف، المفصل، ص 204.

<sup>4</sup> النقر، تاريخ، ص 111.

<sup>5</sup> العلمي، الأنس، ج1، ص 129. اليعقوب، ناحية، ج2، ص 457.

<sup>6</sup> العسلي، من آثارنا، ص 193.

<sup>\*</sup> أنظر في الملاحق، جدول عائدات الحمامات الموقوفة على قبة الصخرة المشرفة.

<sup>7</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 31. الدباغ، بلادنا، ج1، ق2، ص 49.

<sup>8</sup> صالحية، سجل لواء، ص 70. العسلي، من آثارنا، ص 212.

<sup>9</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 54.

<sup>10</sup> صالحية، سجل لواء، ص 71.

3- حمّام العمود: يقع بباب العمود، ويعرف بحمّام السعديّ كاملاً، الموقوف على الصخرة المشرفة، البالغ إيراده (300) درهم<sup>1</sup>.

4- حمّام الشفا: يقع قبليّ سوق القطانين، أنشأه الأمير سيف الدين تتكز، سنة (730هـ/ 1329م)، وجعله وقفاً على المدرسة التنكزية بباب السلسلة<sup>2</sup>، إيراده في السنة (4000) درهم. درهم.

5- حمّام داود: في محلة اليهود، تقع بين حارتي الشرف والريشة، وكانت تعرف بالحارة الوسطى؛ وذلك لتوسطها بين الحارتين، وهي تضم حارة اليهود القرائيين، وتقع في جنوبها حارة المسلخ<sup>3</sup> كاملاً، البالغ إيراده (735) درهماً<sup>4</sup>.

6- حمّام العين: يقع عند درج العين، الذي يصل بين طريق الواد، وطريق باب السلسلة بسوق القطانين، وهو في باب القطانين، وينسب إلى عين العروب، التي تمده بالماء بواسطة قناة، وقد كان خاصاً بالنساء<sup>5</sup>.

7- حمّام باب الأسباط: يطلق عليه حمّام السيدة مريم، يقع في أول طريق اللقلق، الذي يتجه شمالاً، بمحاذاة السور من الداخل، وهو حمّام قديم في حارة باب حطة<sup>6</sup>.

## 7) المزارع والمحاصيل

نالت المزارع نصيبها من الوقف على قبة الصخرة المشرفة، فقد أوردت السجلات كامل مزرعة العوجة<sup>\*</sup>/ أريحا، البالغ إيرادها 5500 درهم على الأقصى وقبة الصخرة<sup>7</sup>، وجامع المغاربة<sup>\*\*</sup>، ومحصول كروم 6 قطع، تابع قدس شريف في السنة 440 درهماً<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> العسلي، من آثارنا، ص 211.

<sup>2</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص111.

<sup>3</sup> اليعقوب، ناحية، ج2، ص436.

<sup>4</sup> صالحية، سجل لواء، ص 72.

<sup>5</sup> العسلي، وثائق، ج1، ص 167. اليعقوب، ناحية، ج2، ص 461.

<sup>6</sup> العلمي، الأنس، ج1، ص 129. اليعقوب، ناحية، ج2، ص 457.

<sup>\*</sup> العوجة: في منطقة الغور شمال مدينة أريحا جنوب شرقيّ القدس على بعد 12 كم من أريحا، أحد الأودية السيالية التي تصب في نهر الأردن، ويبدأ هذا الوادي من السفح الشماليّ الشرقيّ لتلّ عاصور، ويلتف حول قرية كفر مالك من الشمال. الدباغ، بلادنا، ج8، ق2، ص 572. شراب، معجم، ص 551.

<sup>7</sup> صالحية، سجل ألوية، ص 75. الخطيب، الأوقاف، ص 289.

<sup>\*\*</sup> جامع المغاربة: يقع في الجهة الجنوبية الغربية من ساحة الحرم صحن المسجد، وقد سمي بذلك لقربه من حارة المغاربة. العلمي، الأنس، ج2، ص15.

(8) وقف المدرسة الأمينية على حرم صخرة الله المشرفة، بمدينة قدس شريف<sup>2</sup>.

## (9) الأوقاف الذرية

تعدّ الأوقاف الذرية أحد أهمّ مصادر الإنفاق على قبة الصخرة المشرفة، وقد أوردت سجلات الوثائق عدداً من هذه الوقفيات، التي كانت موجّهة بعد انقضاء النسل إلى قبة الصخرة، ومنها: وقف محبّ الدين بن علاء الدين عليّ ابن الموقع، على نفسه، ثمّ على أولاده وأنساله، وبعد الانقراض على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وحرم الخليل، وهي قرية بيت ماسين، تابع القدس، وعن قرية بيت ساحور\* تابع القدس<sup>3</sup>.

كذلك وقف فاطمة بنت محمد بن عليّ الكشن بقاي على محمد بن العلاء، وأولاد ابنها، ومن بعدهم لأولادهم وذريتهم، وبعد انقراضهم على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، تاريخ الوقفية سنة (869هـ/1464م)، عن قرية سيتان تابع الرملة، حاصل النصف 8298<sup>4</sup> درهماً.

ووقف تيماس بن عبد الله على الشيخ عبد العزيز، وبعد الانقراض على الصخرة الشريفة، والمسجد الأقصى، تاريخ الوقفية سنة (594هـ/1197م)، عن قرية خراب تابع قدس شريف، حاصل 1120<sup>5</sup> درهماً.

ووقف شمس الدين محمد بن الكتاني، يعرف بابن أبي عباس، وإذا انقراضوا على مصالح المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفين، تاريخ الوقفية (897هـ/1491م)، عن غراس

---

<sup>1</sup> صالحية، سجل ألوية، ص 72.

<sup>2</sup> عبد الفتاح، الأوقاف، ص 104. أبشرلي، أوقاف، ص 50.

\* بيت ساحور: قرية صغيرة على بعد كيلو متر واحد شرق بيت لحم، وقد تعد ضاحية من ضواحيها، وتسمى أيضاً بلدة الرعاة. شراب، معجم، ص 189.

<sup>3</sup> صالحية، سجل لواء، وثيقة رقم 15. عبد الغني، الأوقاف، ص 77.

<sup>4</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 42. عبد الفتاح، الأوقاف، ص 96.

<sup>5</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 47. صالحية، سجل لواء، ص 17. عبد الفتاح، الأوقاف، ص 101.

حاكورة في الدار المذكور، وخان يعرف بالفندق و(الخليلي) في خط سوق داود\*، مع دكاكين تابع قدس شريف<sup>1</sup>.

ووقف شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف بن عليّ، المعروف بابن الزريق الغزاليّ على ذريته ونسله، فإذا انقضوا عاد وفقاً على الحرمين الشريفين، عن طاحون يعرف بالزريقية على نهر الصلاحية<sup>2</sup> تابع طبرية\*\*.

ووقف الغرسيّ خليل بن مشاق، تاريخ الوقفية سنة (861هـ/1456م) على الحرمين الشريفين، عن قرية بيت ليد\*\*\*، تابع جبل شامي<sup>3</sup>.

وقف ملك الأشرف سلطان أينال\*\*\*\*، على الجامع والزاوية بالصخرة، المعروفتين بالواقف، تاريخ الوقفية في سنة (881هـ/1476م)، عن قرية جيوس\*\*\*\*\*، تابع بني صعب جهة نابلس، وعن قرية كفر لاقف\*\*\*\*\*، تابع بني صعب<sup>4</sup>.

---

\* خط سوق داود: يمتد من باب السلسلة أحد أبواب المسجد الأقصى إلى باب المحراب المعروف بباب الخليل، وفيه خطوط فرعية مثل خط باب السلسلة وخط الوكالة، وتوجد فيه الأسواق التالية (سوق القماش، سوق الصاغة، سوق المبيضين، سوق الحريرية)، العلميّ، الأنس، ج2، ص 53.

<sup>1</sup> عبد الفتاح، الأوقاف، ص 103.

<sup>2</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 58.

\*\* طبرية: بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطلّ عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، وهي مستطيلة على البحيرة، عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير، فيها عيون ملحّة حارة، وقد بنيت عليها حمامات وبقرها حمة. الحموي، معجم، ج4، ص 17.

\*\*\* بيت ليد: بلدة عربية تقع على مسافة 18 كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من مدينة طولكرم، وتقوم فوق قمة تلة، عرفت في العهد الرومانيّ باسم لود، وتقع في ظاهر سفارين الشرقيّ. شراب، معجم، ص 203.

<sup>3</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 73.

\*\*\*\* السلطان أينال: الملك الأشرف، أبو النصر، سيف الدين العلائيّ الظاهريّ، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام والحجاز، جركسي الأصل، اشتراه الظاهر برقوق، ثمّ تقدم في الخدمة العسكرية إلى أن كان نائب الرها سنة (836هـ/1432م) فنائب صفد ثمّ أتابكاً (قائداً عاما للجيش)، وعندما توفي جقمق خلفه ابنه المنصور عثمان فخلعه أمراء الجيش ونادوا بسلطنة أينال سنة (857هـ/1453م) فتلقب بالملك الأشرف، واستمر إلى أن مرض وشعر بالموت فخلع نفسه وتوفي سنة (865هـ/1461م). السخاوي، الضوء، ج2، ص 328.

\*\*\*\*\* جيوس: بفتح الجيم وضم الياء مع تشديدها، أقامها الصليبيون ودعواها باسم "لارجيوس" ثم حرفت إلى جيوس، وهي قرية تقع جنوب طولكرم على بعد 20 كيلاً. شراب، معجم، ص 285.

\*\*\*\*\* كفر لاقف: قرية تقع جنوب غربيّ نابلس، على بعد 22 كم، تلو (1060) قدماً، وأهم أشجارها الزيتون. شراب، معجم، ص 628.

<sup>4</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 91.

والجدول الآتي يبيّن عائدات القرى، والمبلغ المتحصّل منها:

| الرقم   | اسم القرية | المبلغ المتحصّل منها | المصدر                    |
|---------|------------|----------------------|---------------------------|
| 1-      | بيت سقايا  | 5239 درهماً          | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 2-      | لفتا       | 3180 درهماً          | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 3-      | الطبية     | 8247 درهماً          | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 4-      | بيت حنينا  | 1412 درهماً          | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 5-      | قراوة      | 17933 درهماً         | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 6-      | بيتونيا    | 18320 درهماً         | العسلي، وثائق، ج2، ص 72.  |
| 7-      | دجانية     | 27110 دراهم          | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 8-      | كفر عين    | 22560 درهماً         | العسلي، وثائق، ج2، ص 74.  |
| 9-      | بيت ريما   | 23480 درهماً         | العسلي، وثائق، ج2، ص 74.  |
| 10-     | عين يبرود  | 6470 درهماً          | العسلي، وثائق، ج2، ص 74.  |
| 11-     | بيت عنان   | 3000 درهم            | العسلي، وثائق، ج2، ص 95.  |
| 12-     | عين عريك   | 3980 درهم            | العسلي، وثائق، ج2، ص 95.  |
| 13-     | كفر نعمة   | 5720 درهماً          | صالحية، سجل لواء، ص 74.   |
| 14-     | بيت حنينا  | ثلاثة أرباع ربيعها   | صالحية، سجل لواء، ص 73.   |
| 15-     | المجدل     | 12500 درهم           | صالحية، سجل ألوية، ص 233. |
| 16-     | بربرا      | 7500 درهم            | صالحية، سجل ألوية، ص 233. |
| 17-     | بيننا      | 1406 دراهم           | صالحية، سجل ألوية، ص 233. |
| 18-     | عناتا      | 6083 درهماً          | أبشرلي، أوقاف، ص 24.      |
| 19-     | عجّور      | 2705 دراهم           | أبشرلي، أوقاف، ص 24.      |
| المجموع |            | 176845 درهماً        |                           |

ثالثاً: هبات السلاطين والأمراء والعلماء

إن المتنبّع لانتشار الأوقاف وازدهارها، يلحظ الدور الذي لعبه التنافس بين السلاطين، والأمراء، وغيرهم على إنشاء العمائر المختلفة: كالمساجد، والمدارس وغيرها، ورصد الأوقاف

عليها، لدرجة أنهم تباهَوْا بذلك، وبمقدار ما أوقفوا عليها من أوقاف<sup>1</sup>، وقد حظيت المساجد وأوقافها باهتمام سلاطين المماليك، فعَيَّنوا من يشرف عليها، ويعمرها، ويرممها، ويعاقب من يتعرض لها<sup>2</sup>، فقام السلطان الظاهر بيبرس بعمارة قبة الصخرة، وأخرج ما كان في إقطاعيات الأمراء، ووقفها على الحرم<sup>3</sup>، وعند زيارته للقدس كشف أحوال البلد، ونظر في الأوقاف، وكتب بحمايتها، ورتَّب برسم مصالح المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ووقف عدة قرى عليهما<sup>4</sup>، وسار على نهجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث أصدر مرسوماً يقضي بأن تكون أوقاف الحرمين الشريفين موضع الرعاية من قبل نظارها، وأعفاها من الخراج والضرائب، ومن ثمَّ ضرورة الإسراع بما هو مرتَّب للحرمين الشريفين من الغلات والأصناف، من الرزق المتحصَّل من الأراضي المقطعة إلى مباشري أوقاف الحرمين، من غير إهمال أو تأخير<sup>5</sup>، كذلك أبدى اهتماماً كبيراً ببيت المقدس، من حيث البناء والإعمار والأوقاف على المدارس<sup>6</sup>.

وترجمةً لذلك، زار السلطان فرج بن برقوق بيت المقدس عام (812هـ/1409م)، وتصدَّق بخمسة آلاف دينار ذهباً، وعشرين ألف درهم فضةً على الأهالي والأوقاف<sup>7</sup>، وأصدر الملك الظاهر جقمق<sup>\*\*</sup> مرسوماً سنة (844هـ/1440م)، يقضي باستمرار الوقف للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتعيين وكلاء لإدارته، كما أنعم على أوقاف القدس والخليل مبلغ 2500 دينار ذهبي<sup>8</sup>، وأهدى ووضع مصحفاً كبيراً داخل قبة الصخرة، ورتَّب له من يقرأ فيه<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> أمين، الأوقاف، ص 94. الزاملي، الأوقاف، ص 65.

<sup>2</sup> المهتدي، القدس، ص 249. الخطيب، الأوقاف، ص 103.

<sup>3</sup> المقرئ، السلوك، ج 1، ق 2، ص 445.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 491.

<sup>\*</sup> أنظر في الملاحق نص المرسوم السلطاني.

<sup>5</sup> صالحية، وثائق الحرم، ص 42، 46.

<sup>6</sup> النقر، تاريخ، ص 59.

<sup>7</sup> المقرئ، السلوك، ج 4، ق 1، ص 108.

<sup>\*\*</sup> الظاهر جقمق العلاني: من ملوك الشراكسة بمصر والشام، كان ملكاً جليلاً متواضعاً متفهماً فصيحاً بالعربية، هدأت البلاد في أيامه من الفتن، (ت 857هـ/1453م). السخاوي، الضوء، ج 2، ص 75.

<sup>8</sup> المهتدي، القدس، ص 273.

<sup>9</sup> العليني، الأنس، ج 2، ص 97.

كما أمر الملك الظاهر خشقدم\* أن تتفق العائدات من الجوالي المتحصلة من قرية طيبة، تابعة للقدس لصالح قبة الصخرة<sup>1</sup>، وأنعم كذلك على أوقاف المسجد الأقصى وقبة الصخرة بستينَ بستينَ غرارة\*\* من القمح، قيمتها 840 ديناراً<sup>2</sup>، ووضع مصحفاً كبيراً في الصخرة، وعيّن له من يقرأ فيه، وفي عهد الأشرف برسباي\*\*\* اشترى نائب القدس، وناظر الحرمين الشريفين، الأمير سيف الدين أركماس الجلباني\*\*\*\* ضياعاً وأوقافاً في قريتي النويعة\*\*\*\*\* والعوجا\*\*\*\*\*، من أعمال أريحا على مصالح قبة الصخرة<sup>3</sup>، وورد مرسوم السلطان بصرف معالم المستحقين منها، ورصد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة، ونقش بذلك رخامةً ألصقت بحائط الصخرة، تجاه قبة المعراج (836هـ/1432م)<sup>4</sup>.

\* الظاهر خشقدم: الملك الظاهر، أبو سعيد خوشقدم الرومي المويدي السلطان، ولي السلطنة سنة (865هـ/1460م) وتوفي سنة (872هـ/1467م). السيوطي، **نظم**، ج1، ص 109.

<sup>1</sup> العسلي، **وثائق**، ج1، ص 190.

\*\* الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو أكبر من الجوالق. **المعجم**، مادة غرر، ج2، ص 654.

<sup>2</sup> العلّيمي، **الأنس**، ج2، ص 280.

\*\*\* الأشرف برسباي: يوسف بن برسباي الدقماقي، السلطان الملك العزيز أبو المحاسن، ولي السلطنة سنة (841هـ/1437م) وخلع في السنة التالية وسجن في الإسكندرية، وقد نظر في فنون العلم والأدب، توفي في المحرم سنة (868هـ/1463م). السيوطي، **نظم**، ج1، ص 179.

\*\*\*\* الأمير أركماس الجلباني: ولي نظر الحرمين الشريفين ونيابة السلطنة في دولة الملك الأشرف برسباي بعد شرف الدين بن شلوه، وقد كان حاكماً معتبراً وقد عمر الأوقاف ونماها وازدهرت في عهده، توفي سنة (838هـ/1434م). العلّيمي، **الأنس**، ج2، ص 328، 274.

\*\*\*\*\* النويعة: قرية تقع على الطريق بين العوجاء وأريحا، وأقرب بقعة لها ديوك، شرقي مدينة القدس. اليعقوب، **ناحية**، ج2، ص 32. شراب، **معجم**، ص 717.

\*\*\*\*\* العوجا: تقع في منطقة الغور، شمال مدينة أريحا، جنوب شرقي القدس، وعلى بعد 12 كم من أريحا وجوارها خربة العوجا التحتا في منتصف الطريق بين أريحا وفصايل. الدباغ، **بلادنا**، ج8، ق2، ص 572.

<sup>3</sup> الدباغ، **بلادنا**، ج9، ق2، ص 285.

<sup>4</sup> العلّيمي، **الأنس**، ج2، ص 275. العارف، **تاريخ**، ص 24.

## الفصل الرَّابِع

آثار قبة الصخرة المشرفة  
على المجتمع المحليّ لمدينة القدس

## الفصل الرابع

### آثار قبة الصخرة المشرفة على المجتمع المحلي لمدينة القدس

#### 1) الأثر الاجتماعي

يمثل المسجد مركزاً دينياً، واجتماعياً، وسياسياً، إلى جانب كونه مركزاً علمياً، ويظهر دوره السياسي والاجتماعي، من خلال اهتمام الدين الإسلامي بمختلف المجالات السياسية والاجتماعية<sup>1</sup>، وقد استمدَّ المسجد بشكل عام مكانته وشرفه العظيم، من خلال ارتباطه بالقداسة، فهو إلى جانب كونه بيتاً للعبادة، يعدُّ مركزاً للنشاط الاجتماعي الناجم عن التقاء رواده، وتوجيههم إيمانياً واجتماعياً<sup>2</sup>، فالمتنبِّع لأنشطة مسجد قبة الصخرة المشرفة، يلحظ أنها متنوعة ومبنية على مدى تفاعل الناس مع هذه الأنشطة، فمنها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وختم القرآن الكريم<sup>3</sup>، فقد جرت العادة أن يبدأ الاحتفال بالمولد النبوي بعد صلاة الظهر، يوم الثاني عشر من ربيع الأول، ثم يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن وتلاوته، مع ذكر مناقب الرسول، صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup>.

ويعدُّ الاحتفال بموسم شهر رمضان من أهم المناسبات الدينية والاجتماعية<sup>5</sup>، حيث كان يبدأ الاحتفال برؤية الهلال<sup>6</sup>، ويتم الاحتفال بتقديم القراء في قراءة القرآن، ويأتي بعدهم دور دور الوعاظ في ذكر فضائل الشهر المبارك<sup>7</sup>، حيث كانت تقام صلاة التراويح بالمسجد الأقصى، الأقصى، وبمغارة الصخرة، وكان أكثر سكان القدس يحضرون لهذه الصلاة، حتى أن عدداً من الأئمة كانوا يقومون بوظيفتهم هذه<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> العملة، نيابة، ص 257.

<sup>2</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 30.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 259. النعيمات، الحضارة، ص 264.

<sup>4</sup> سلطان، الحياة، ص 127.

<sup>5</sup> المقريري، الخطط، ج2، ص 350، 354. اعبيد، القدس، ص 273.

<sup>6</sup> سلطان، الحياة، ص 134.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 135.

<sup>8</sup> السيد، القدس، ص 265. اعبيد، القدس، ص 273.

وبعد الانتهاء من شهر رمضان، يبدأ الاحتفال بعيد الفطر، حيث يبدأ بالصلاة في مسجد قبة الصخرة، وبإلقاء خطبة العيد، ويستمرّ الناس في احتفالهم بالعيد ثلاثة أيام، ويسمّى أول يوم من شوال يوم الرحمة<sup>1</sup>، وقد جرت العادة في هذا اليوم أن توزع الخيرات: كالفطرة، والكسوة، والصدقات<sup>2</sup>؛ لما يحصل عليه الناس من خيراتٍ متعدّدة، ومن المناسبات الأخرى الاحتفال بعيد الأضحى يوم النحر، حيث يتمّ به تفرقة الأضاحي<sup>3</sup>، ويعدّ الاحتفال بهذين العيدين: عيد الفطر، والأضحى من أهمّ الاحتفالات الدينية عند المسلمين، حيث كان لأهل بيت المقدس عاداتهم الخاصة، مثل نصب الزينات<sup>4</sup>.

ومن المناسبات الأخرى الاحتفال بليالي الوقود\*، التي تقام ببيت المقدس، ويأتي على رأسها ليلة الإسراء والمعراج، في السابع والعشرين من شهر رجب، حيث يقام في بيت المقدس احتفال عظيم في قبة الصخرة<sup>5</sup>، وتشعل القناديل والأنوار، حتى تصبح وكأنها قبة من نور<sup>6</sup>، وقد وقد كان المسلمون يحتفلون بتلك الذكرى بالصيام، وقراءة سورة الإسراء، التي كان لها قرّاء يتلون<sup>7</sup>، وتعدّ ليلة النصف من شعبان إحدى تلك الليالي المشهودة، التي توقد فيها القناديل بشكل يفوق مساجد المدن الأخرى<sup>8</sup>، حيث يجتمع حشد كبير من الناس، والقراء، والمنشدين في تلك الليلة، ومن مظاهر الاحتفال إضاءة القبة والمسجد من الداخل والخارج<sup>9</sup>.

وكان في العادة يحضر تلك الاحتفالات نائب المدينة، حيث كان يتصدّر مجلس العلماء والفقهاء، وكانت المدينة تلبس حلة العيد، فضلاً عن تركز الاحتفالات في الحرم

<sup>1</sup> النعيمات، الحضارة، ص 265.

<sup>2</sup> المقرئزي، الخطط، ج2، ص 355.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 355. المدير، المدينة، ص 158.

<sup>4</sup> ربابعة، تاريخ، ص 325. المقابلة، المؤسسات، ص 31.

\* ليالي الوقود: هي الليالي التي توقد فيها القناديل الكثيرة، وتضاء الشموع الكثيرة في مسجدي قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى. ربابعة، تاريخ، ص 225. شراب، بيت المقدس، ص 381.

<sup>5</sup> السيد، القدس، ص 264.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 265.

<sup>7</sup> النقر، تاريخ، ص 117.

<sup>8</sup> اعبيد، القدس، ص 273.

<sup>9</sup> سلطان، الحياة، ص 129.

الشريف<sup>1</sup>، وغالباً ما تتم قراءة القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري، ثم يقوم المدّاح بعد ذلك بمدح النبي -صلى الله عليه وسلم-<sup>2</sup>، ومن ليالي الوقود الاحتفال برأس السنة الهجرية، فكان الاحتفال يبدأ في الأيام العشرة الأخيرة من شهر ذي الحجة، وتستمرّ الاستعدادات حتى يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة<sup>3</sup>، والاحتفال بموسم الحجّ، ورؤية الأهلّة، وحلول رجب<sup>4</sup>، ومنها كذلك كذلك ليلة عاشوراء، وليلة أول رجب، وليالي الجمع، وليلة ختم التاسع والعشرين من رمضان<sup>5</sup>.

وتعدّ ليالي الوقود من أبهج الليالي وأحسنها؛ إذ يحضر الناس لممارستها من كل حذب وصوب، وتصل فيها أنواع البرّ، وتعظم فيها ميزة أهل الجوامع والمساجد<sup>6</sup>، وكانت تمتدّ الموّائد في هذه الليالي في أروقة الجوامع والمساجد بأصناف الطعام والشراب، وكانت الأسواق تكتظّ بالناس<sup>7</sup>، وتزدحم المساجد بالمتعبدين<sup>8</sup>.

ومن أجل خدمة المحتفلين بالمناسبات المختلفة، فقد حرص السلاطين والأمراء على إقامة بعض الأبنية، التي تقدّم خدماتها للزوّار<sup>9</sup>، وكان على رأسها خان\* القدس، الذي أنشاه الظاهر بيبرس عام (662هـ/1263م)\*\*، ويظهر ذلك من خلال نقش الخان، الذي أورده حمدان منصور\*\*\* في دراسته على النحو الآتي:

<sup>1</sup>. السيد، القدس، ص 265.

<sup>2</sup>. النقر، تاريخ، ص 117.

<sup>3</sup>. سلطان، الحياة، ص 123. أمين، الأوقاف، ص 143.

<sup>4</sup>. المدير، المدينة، ص 158.

<sup>5</sup>. أمين، الأوقاف، ص 144.

<sup>6</sup>. المقرّبي، الخطط، ج2، ص 350.

<sup>7</sup>. سلطان، الحياة، ص 130.

<sup>8</sup>. المرجع نفسه، ص 136.

<sup>9</sup>. عثمان، فلسطين، ص 431.

\* الخان: كلمة "فارسية" معناها الأصلي مخزن البضائع ثم أصبحت تعني الفندق في داخل المدن وقد يكون الخان أيضاً خارج المدن، وهو المكان الذي ينزل فيه المسافرون للراحة أو لقضاء الأعمال. ابن بطوطة، رحلة، ص 50.

\*\* هو خان السلطان، عرف باسم دار الوكالة، وكان وقفاً على مصالح قبة الصخرة المشرفة. غوانمة، تاريخ، ص 92.

\*\*\* أنظر في الملاحق: صورة رقم 6 نقش خان الظاهر بيبرس في القدس.

1- {...} هذا الخان المبارك أربعة عشر قرطاً\* من جميع الضيعة.

2- {...م} ن أعمال بصرى، والحصّة الثّانية: النصف من لفتا من ضياع القدس.

3- {...} ثلاثة أسهم، وثلاث سهم، وثلاث ثمّ {ا} ن \*\* عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً.

4- {...لأج} ل إطعام الواردين من الفقراء والمساكين، تقبل الله منه، وضاعف حسناته.

بدأ السطر الأول بالإشارة إلى كلمة خان، ويوصف بأنه مبارك، ثمّ يذكر أربعة عشر قيراطاً من أصل جميع أراضي الضيعة، ويبدأ السطر الثاني بالإشارة إلى أنه من أعمال بصرى\*، ثمّ يذكر أنّ الحصّة الثّانية تقسم إلى قسمين: نصفها الأول من قرية لفتا، أما النصف الثاني من الحصّة، فيختفي بسبب ضياع لوحة النقش المكمل لنصّ النقش، ومن المحتمل أنها كانت أو جزء منها من قرية "من أعمال بصرى"، بدليل ذكر هذه العبارة في بداية السطر الثاني، وقبل الحديث عن الحصّة الثّانية، ويبدو أنّ هذه الحصص تمثل مصادر الخان وموارده.

وفي السطر الثالث يستخدم السهم\* وسيلةً للتقسيم، وكان السهم يستخدم كمقياس مساحة، أو استخدم السهم كمكيال، وقد يكون هذا التقسيم الوارد في النقش خاصاً بأوجه الإنفاق من الخان.

ويبين السطر الرابع الهدف من ذلك، وهو إطعام الفقراء والمساكين من الواردين إلى هذا الخان، وفي نهايته دعاء بأن يتقبل الله فعل الخير هذا، ويضاعف حسنات فاعله؛ لاعتبار أنه فعلٌ خيرٍ وصدقةٌ جارية، يؤجر ويثاب عليها من الله تعالى.

كما كان من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي أقامها المماليك لخدمة زوار قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى الأسبلة<sup>1</sup>، وتجدر الإشارة إلى أنّ اهتمام السلاطين والأمراء

---

\* بصرى: بالضم والقصر، إحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً.

الحموي، معجم، ج1، ص 441.

\*\* سَهم: بالفتح، مقدار ستّ أذرع في معاملات الناس ومساحاتهم والسهم النصيب. ابن منظور، لسان، ج12، ص309.

<sup>1</sup> العلّيمي، الأئس، ج2، ص 57.

ببناء تلك الأسبلة، كان نابعاً - في الدرجة الأولى - من سياستهم الدينية<sup>1</sup>، وقد روعي في إنشاء معظم الأسبلة، التي أنشئت في مدينة القدس، أن تكون على الطريق الرئيسة المؤدية إلى قبة الصخرة والمسجد الأقصى<sup>2</sup>؛ ليتوفر للمصلين، أو الزوار الحصول على الماء، قبل دخولهم المسجد لأداء الصلاة<sup>3</sup>.

كما انتشرت الحمامات\* العامة في مدينة القدس؛ لخدمة سكان المدينة، والواردين، والمجاورين، فقد قام الأمير تتكز، نائب الشام، بإنشاء حمامين وقيسارية، وساق إليهما الماء<sup>4</sup>، من عين العروب\*\*، حيث إن حمامات المدينة كانت تتغذى من هذه القناة<sup>5</sup>، وأحد هذين الحمامين الحمام الموجود بباب القطانين، والمعروف بالحمام الجديد<sup>6</sup>، الذي كان من أكبر الحمامات في المدينة وأتقنها، كذلك من حمامات المدينة حمام علاء الدين، وقد كان واقعاً في أحد شوارع القدس<sup>7</sup>، وقد كان الناس يذهبون للاستحمام في الحمامات العامة، خصوصاً أيام الأعياد والجمع، والحمامات هي بنايات خاصة مستقلة<sup>8</sup>.

## (2) الأثر الاقتصادي

انتعشت الحركة التجارية في مدينة القدس، إثرَ الفتح الصلاحي عام (583هـ/ 1187م)<sup>9</sup>، وقد أصبحت نيابة بيت المقدس فيما بعد مأوى لقاصديها، حيث كانت تحتشد فيها

<sup>1</sup> المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص 650.

<sup>2</sup> العسقلاني، الدرر، ج2، ص 317. عاشور، أضواء، ص27.

<sup>3</sup> النقر، تاريخ، ص 110.

\* الحمام: من حمى أي سخن، والحمية الماء الحار، وكل ما سخن فقد حمم، ومعناها الحرفي المسخن، وهو حمام البخار الساخن، والحمام مشدد واحد الحمامات المبنية. ابن منظور، لسان، ج12، ص 153.

<sup>4</sup> الكتبي، فوات، ج2، ص 263.

\*\* العروب: بنتشيد الرء، اسم قريتين بناحية القدس، فيهما عينان عظيمتان وبركتان وبساتين نزهة. الحموي، معجم، ج4، ص 112.

<sup>5</sup> العسلي، من آثارنا، ص 173. المقابلة، المؤسسات، ص 113.

<sup>6</sup> الإمام، مدينة، ص 184.

<sup>7</sup> العارف، تاريخ، ص 95.

<sup>8</sup> العملة، نيابة، ص 391.

<sup>9</sup> اعبيد، القدس، ص 228. غوانمة، عروبة، ص 77.

أعدادٌ كبيرة من المسلمين للاحتفال بالأعياد، ولطلبة العلم، وللمجاورة، ولزيارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>1</sup>؛ لذا أدرك المماليك أهمية هذه التجمعات البشرية؛ لتنشيط الحياة الاقتصادية في القدس<sup>2</sup>، فعملوا على إقامة الأسواق التجارية في مختلف أنحاء القدس، وتضمينها مختلف أنواع السلع التجارية<sup>3</sup> المحلية والمستوردة؛ لتلبية احتياجات الرواد والمجاورين للمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

ويبدو أنّ ازدياد عدد سكان المدينة، وكثرة مرتادي المسجد الأقصى وقبة الصخرة، أدّى إلى اتّساع أسواقها، وزيادة عددها<sup>4</sup>، حيث كانت الأسواق في المدينة تقسم بحسب نوع البضاعة البضاعة الموجودة في كل سوق، بمعنى وضع أسواق السلع الغذائية في مجموعة، وأسواق الملابس وملحقاتها في مجموعة ثانية<sup>5</sup>، ومن أهمّ السلع التي كانت تباع في الأسواق: زيت الزيتون، والدبس، والحبوب، والأواني، والألبسة، وغيرها<sup>6</sup>.

ومن العمائر التي ارتبطت بالأسواق، وكانت تؤدّي خدمةً لزوار المسجد الأقصى وقبة الصخرة "الفنادق"<sup>\*</sup>، وهي في الأصل اسم للخان بلغة أهل الشام، وقد استخدموا كلمة فندق<sup>7</sup>، وهو مبنى ضخمٌ مكوّنٌ من عدة طوابق، فيه غرفٌ مختلفة، ومخازنٌ، وفيه صحنٌ داخليٌّ، كان يستخدم لخرن السلع، ونزول الدواب<sup>8</sup>، "كما أنّ لكلّ فندق حوشاً داخلياً، يفتح عليه الطابق الأرضي، حيث توجد المخازن، ويستخدم في حزم السلع وتفريغها"<sup>9</sup>، وقد كان الهدف من وجود

<sup>1</sup> المقرئزي، السلوك، ج2، ق2، ص 505.

<sup>2</sup> غوانمة، تاريخ، ص 84.

<sup>3</sup> محاسنة، تاريخ، ص 195.

<sup>4</sup> ابن عبد الهادي، نزهة، ص 19.

<sup>5</sup> العملة، نيابة، ص 211.

<sup>6</sup> اليعقوب، ناحية، ج1، ص131. الجبوري، القدس، ج2، ص 187.

<sup>\*</sup> الفندق: كلمة من أصل لاتيني (Pandokoion) وتعني تكديس البضائع، وفي الإيطالية (Fondachi)، وتدل على مبنى ضخم مكوّن من عدة طبقات، وبه صحن داخليّ كان يستخدم لخرن السلع ونزول الدواب، ويشتمل على غرف نوم ومخازن لخرن البضائع. إبراهيم، تاريخ، ج3، ص 330. المقابلة، المؤسسات، ص 127.

<sup>7</sup> الحموي، معجم، ج4، ص 277.

<sup>8</sup> العملة، نيابة، ص 222.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص 204. فهمي، طرق، ص 283.

تلك الخانات داخل مدينة القدس، هو خدمة التجارة الداخلية بالدرجة الأولى، ثم التجارة الخارجية، إضافةً إلى زوار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة<sup>1</sup>.

ساهمت الأعيان الموقوفة على قبة الصخرة المشرفة، كالدكاكين والدور، والأفران، والمعاصر، وغيرها في تنشيط الحركة الاقتصادية في مدينة القدس، من خلال توظيف عددٍ من الموظفين، الذين كانوا يعيشون من مرتّبات هذه الوظيفة، إضافةً إلى ما تحتاج إليه هذه الأعيان من عمالٍ وصناعٍ مهرةٍ؛ لإدامة هذه الأعيان<sup>2</sup>، وبشكل عامّ، فإنّ العدد الكبير من هذه الأعيان، وما تحدثه من حركةٍ نشطةٍ يوميةٍ، في مجال البيع والشراء، وتداول الأموال، أدّى كلُّ ذلك إلى تنشيط اقتصاد المدينة المقدسة.

### (3) الأثر السياسي

لعب المسجد الأقصى وقبة الصخرة دوراً في الحياة السياسية في مدينة القدس، خلال العهدين الأيوبيّ والمملوكيّ، وقد تمثل ذلك في اتخاذ مكاناً لإعلان المراسيم السلطانية، والمناشير، والخطابات، وكتب التعيين، والعزل، والنفي؛ حتى يطّلع عليها عموم الناس<sup>3</sup>، ومن الأمثلة على ذلك، عندما استقرّ الشيخ سعد الله في إمارة الصخرة الشريفة في سنة (877هـ/1473م)، دخل القدس وهو لابسٌ خلعةً السلطان، وهي تشريف وطرحه على العادة<sup>4</sup>، كان النائب عادةً يعيّن ببيت المقدس بمرسوم سلطانيّ، ويرسل التوقيع إلى القدس، ويعقد مجلس بالأقصى، ويُقرأ التوقيع، وهو بذلك إعلانٌ بتولّي النائب زمام الأمور في القدس<sup>5</sup>، ومنها عندما عيّن خضر بك نائباً في القدس سنة (891هـ/1486م)، قرئ المرسوم الشريف بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، بعد صلاة الجمعة<sup>6</sup>، وفي أحداث سنة (896هـ/1490م)، قرئ مرسومٌ باستمرار دقماق الأيناليّ ناظراً للحرمين، ونائباً للسلطنة في بيت المقدس<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الحموي، معجم، ج4، ص 277.

<sup>2</sup> أمين، الأوقاف، ص 303.

<sup>3</sup> اعييد، القدس، ص 274.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 295.

<sup>5</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 256.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 336.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 355.

كما أنَّ القاضي والخطيب كانا يعينان في وظائفهما بمرسوم سلطاني<sup>1</sup>، فبعد أن يعيَّن أحد هؤلاء في وظيفته يدخل المسجد الأقصى وقبة الصخرة مع عددٍ كبيرٍ من سكَّان القدس المحتفلين<sup>2</sup>، ثم يجلس في محراب المسجد، ويتولَّى أحد القضاة قراءة التوقيع<sup>3</sup>.

ويبرزُ الدورُ السياسيُّ للمسجد بجلاءٍ ووضوحٍ في العمل على حلِّ المشكلات، والنظر في القضايا التي تهمُّ المسلمين، ومما يوضِّح ذلك من أحداث، ما ذكره العليمي في حديثه حول واقعة كنيسة اليهود<sup>4</sup>، ومشاركة العلماء والشيوخ في بيت المقدس بالتدخل في تلك الواقعة، والمحافظة على حقوق المسلمين<sup>5</sup>.

وقف العلماء والقضاة والشيوخ في وجه من اقترف الظلم والسوء من نواب السلطنة في بيت المقدس، ومن بين المجالس التي عقدت بأمر نائب القدس (خضر بك) (ت896هـ/1490م)، وقد كان هذا النائب قد ارتكب المظالم، ونهب أموال الناس، وسفك الدماء، فوقف أعيان العلماء والفقهاء في وجهه<sup>6</sup>، وكتب شيخ الصلاحية نجم الدين ابن جماعة للسلطان بما اقترفه النائب، وطلبوا منه أن يحضر بنفسه إلى القدس، وأكثرَ الناسُ من الشكوى عليه<sup>7</sup>، وقد ذكر العليمي أنَّ أهل مدينة سيدنا الخليل، قد حضروا بأعلام المسجد الشريف

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 257.

<sup>2</sup> ربابعة، تاريخ، ص 225.

<sup>3</sup> الإمام، مدينة، ص 177.

<sup>4</sup> واقعة كنيسة اليهود: في سنة (878هـ/1473م) كان بحارة اليهود مسجداً للمسلمين وهو بلصق كنيسة اليهود من جهة القبلة وبجوار المسجد من جهة الغرب دار من جملة أوقاف اليهود فوق المطر في زمن الشتاء وتهدمت الدار المذكورة فكشف باب المسجد من جهة الشارع فقصد المسلمون الاستيلاء على الدار المتهممة لكونها على الشارع فيكون أقرب للمصلين فامتنع اليهود ورفعوا أمرهم للقضاة وباستحقاقهم الدار فنازعهم المسلمون وزعموا أن الدار المذكورة من حقوق المسجد وانتهى الحال بتدخل القضاء بحضور القاضي الحنفي والشافعي والحنبلي وتبين أن الدار من جملة أوقاف اليهود وأن الحق لهم فيها ثم توجه المسلمون للقاهرة وعقد مجلس بالمسجد الأقصى بحضور ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة وقرئ المرسوم السلطاني الشريف أن المنع الصادر من الحاكم الشافعي بالقدس ليس بكاف في رفع اليد وأن الكنيسة محدثة في دار الإسلام ومنع اليهود من اتخاذها كنيسة. العليمي، الأنس، ج2، ص 300 - 303.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 305.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 339. عبد المهدي، الحركة، ص 253.

<sup>7</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 339.

والطبلخانات\*، وشاركوا في الثورة على النائب وظلمه، واستمرّ الأمر على ذلك أكثر من عشرة أيام، وقد كانت أياماً مهولة<sup>1</sup>.

وقد شارك شيخ الإسلام كمال الدين ابن أبي شريف\*\*، وشيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة {محمد بن إبراهيم بن عبد الله، أبو البقاء، نجم الدين ابن جماعة المقدسي الشافعي، فقيه، يزيد شيوخه على 300 شيخ، استقر في مشيخة الصلاحية ببيت المقدس، وخطب بالأقصى وحدث وأفتى وصنف كتباً منها "النجم اللامع والدرر النظيم في أخبار موسى الكليم"، توفي بعد سنة (901هـ/1496م)}<sup>2</sup>، والقضاة وغيرهم، وعقد هؤلاء مجلساً آخر للنظر في قضية النائب<sup>3</sup>، النائب<sup>3</sup>، ثم توجّه النائب وناظر الحرمين في المحرم سنة (893هـ/1487م)، إلى السلطان بالقاهرة، وانتهى الأمر بعزل النائب، وضربه، وسجنه<sup>4</sup>.

ارتكب الظلم في نيابة بيت المقدس كذلك النائب دقماق\*\*\*، وقد وقف علماء بيت المقدس في وجهه، ثم عقدوا مجلساً في المسجد الأقصى، وتحدثوا في سوء سيرة النائب وظلمه، وكتبوا بذلك كتاباً إلى السلطان<sup>5</sup>، وقد كتبه إمام الصخرة الشريفة، الإمام ناصر الدين بن الشنتير، وحمله وحمله إلى السلطان، ولكن السلطان أمر بالقبض عليه، بعد أن استطاع النائب بذل الرشوة للسلطان<sup>6</sup>، وقد رفض العلماء والقضاة موقف السلطان، واستمرّوا في عقد المجالس للنظر في

---

\* الطبلخانات: وهي الطبول والبوقات، وكانت من شعار الملك القديم، وكان يضرب بها عشية كل ليلة بباب الملك وخلفه إذا ركب في الموكب. القلقشندي، صبح، ج4، ص 26.

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 339 - 340. عبد المهدي، الحركة، ص 251.

\*\* كمال الدين ابن أبي شريف: محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، أبو المعالي، ابن الأمير ناصر الدين، عالم بالأصول من فقهاء الشافعية، من أهل بيت المقدس مولداً ووفاة درّس وأفتى ببلده وبمصر، توفي سنة (906هـ/1501م). الحنبلي، شذرات، ج8، ص 29. العليمي، الأنس، ج2، ص 706.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج6، ص 255.

<sup>3</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 254.

<sup>4</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 340.

\*\*\* دقماق التركماني: باشر الدوادرية لشاذ بك حين كان نائب غزة، واستقر في نظر الحرمين الشريفين، ونيابة القدس، بعد صرف محمد بن النشاشيبي، فظلم وعسف ولم تطل مدته فأقام بالقدس مائة وأربعة أيام، توفي بالقدس سنة (877هـ/1472م). السخاوي، الضوء، ج3، ص 218. العليمي، الأنس، ج2، ص 292.

<sup>5</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 353.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 354.

أمر النائب، وشارك العامة في الثورة على النائب، ولكن السلطان انتصر للنائب في غير وجه حق<sup>1</sup>.

وفي عهد السلطان قايتباي، فقد رسم بردّ المظالم عن القصابين والمتسببين، وأن يباع اللحم بسعر الله تعالى، وأن لا يؤخذ لحم من القصابين دون ثمن، ونقشت بذلك لوحة مؤرخة سنة (892هـ/1487م)<sup>2</sup>، ويبدو أنّ تلك المظالم، التي كان يحدثها النواب؛ بسبب سوء الأحوال الاقتصادية، التي شهدتها الدولة المملوكيّة بشكل عامّ، أو بسبب الطمع وجمع المال، فضلاً عن السياسة التي اتبعها السلاطين المتأخرون، في تولية المقربين الوظائف عن طريق البذل والبرطلة<sup>3</sup>.

#### (4) الأثر الفكريّ

لعبت المساجد في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ بشكل عامّ، والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بشكل خاصّ دوراً علمياً، وثقافياً بارزاً، فهو يُعدّ دار عبادة وعلم، وقد اختلفت وظيفة المسجد في بداياته عنه في العصور اللاحقة، حيث كان له دورٌ رئيسٌ في نشر الثقافة والعلم في المجتمع الإسلامي، إلا أن انتشار المدارس واستقلالها عن المسجد، أدّى إلى تراجع دور المسجد الثقافيّ، واقتصر التعليم في المساجد على العلوم الدينية واللغوية وعلم الكلام، حتى انحصر الدور العلميّ لبعضها في تدريس بعض المذاهب الفقهيّة<sup>4</sup>.

وبالعودة إلى مسجد قبة الصخرة، فقد كان إلى جانب المسجد الأقصى منارة إشعاع علميٍّ، فقد عقدت فيه حلقات لتدريس الحديث، وأخرى لقراءة القرآن<sup>5</sup>، وتعدّ العلوم المرتبطة المرتبطة بالقرآن الكريم والحديث الشريف من المحاور الرئيسة، التي قام عليها التعليم في قبة

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 254.

<sup>2</sup> منصور، دراسة، ص 92.

<sup>3</sup> السيد، القدس، ص 39.

<sup>4</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 33.

<sup>5</sup> النعيمي، الدارس، ج 2، ص 315.

الصخرة، بالإضافة إلى علوم اللغة: من نحو، وصرف، وأدب<sup>1</sup>، وقد كان التدريس في قبة الصخرة يتم في كل أيام الأسبوع؛ لذا استقطب كثيراً من طلاب العلم والعلماء، وقد نهض العلماء بالخطابة، والتدريس، والقضاء، والإفتاء، وعملوا على نشر التوعية الدينية<sup>2</sup>، وإلقاء الدروس في شتى أنواع العلوم الدينية لطلاب العلم، حيث كان يصرف لهم من مال وقف المسجد، بشرط ملازمة الاشتغال في أيام الدرس المعتادة بالمسجد<sup>3</sup>.

ومنذ استتباب الأمور لصالح الدين في مدينة القدس، شرع في إعادة الطابع العلمي، والديني، والثقافي للمدينة<sup>4</sup>، والعمل على تعيين العلماء والفقهاء المتميزين؛ كي تكون هذه المساجد منارة إشعاع علمي وفكري، ومن الملاحظ أنّ الحياة الفكرية بدأت تنشط بشكل ملموس، بعد زوال الاحتلال الصليبي<sup>5</sup> عاد المسجد الأقصى إلى سابق مجده<sup>6</sup>، وأمر السلطان بإعادة الحياة الحياة الفكرية للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، فأقيمت فيه حلقات التدريس، التي كان يغلب عليها الوعظ والإرشاد<sup>7</sup>، حيث قدمت أهم دور ثقافي من خلال اعتنائها بالتعليم، من خلال الحلقات العلمية<sup>8</sup>، وقد كان لكل شيخ من الشيوخ، أي الأساتذة، حلقة حول كل عمود من أعمدة المسجد، وكانت هذه الحلقات تعقد خلال أيام الأسبوع، وكان طلاب العلم يتحلّقون حول شيوخهم في المسجد وأروقته ومصاطبه<sup>9</sup>، ومن أهم تلك الحلقات ما كان يعقد يوم الجمعة، حيث كان يلتقي فيها العلماء، والمحدثون، والأدباء، والقراء وغيرهم من العلماء<sup>10</sup>، وقد تنوّعت مجالس العلم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، ومن أهم المجالس العلمية فيهما ما يأتي:

<sup>1</sup> العملة، نيابة، ص 258.

<sup>2</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 171.

<sup>3</sup> العلمي، الأنس، ج2، ص 260.

<sup>4</sup> محاسنة، تاريخ، ص 187. يوسف، من آثارنا، ص 81.

<sup>5</sup> اعبيد، القدس، ص 261.

<sup>6</sup> الأصفهاني، الفتح، ص 56.

<sup>7</sup> خليل، القدس، ص 102.

<sup>8</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 33.

<sup>9</sup> الأسطل، الحياة، ص 116. عبد المهدي، الحركة، ص 96.

<sup>10</sup> السبكي، معيد، ص 24.

1- مجلس عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأموي القرشي الشافعي توفي سنة (705هـ/1305م)، تصدر التدريس بمسجد الصخرة بالقدس<sup>1</sup>.

2- مجلس أحمد بن علي بن خليل شهاب الدين المقدسي، صهر التقي أبي بكر القلقشندي المقدسي، وسبط الجمال عبد الله بن جماعة، شيخ الصلاحية، ويعرف بابن اللدي (ت 880هـ/1475م)<sup>2</sup>، كان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة، ويختمه بالجامع الأقصى، ويشير مجير الدين الحنبلي إلى أنه حضر أحد مجالسه في المسجد الأقصى<sup>3</sup>.

كان لنشاط الحركة العلمية في القدس، وبخاصة المسجد الأقصى وقبة الصخرة الأثر في استقطاب مئات العلماء من أنحاء فلسطين، وبلاد الشام، ومصر، والمغرب، والهند، وأواسط تركيا<sup>4</sup>، ويظهر ذلك من خلال ما أورده مجير الدين الحنبلي في كتابه: "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"<sup>5</sup>، من تراجم مختصرة لنحو أربعمائة وأربعين عالماً، وخطيباً، وقاضياً، ومؤلفاً، ومؤلفاً، عاشوا وعلموا في بيت المقدس، حتى سنة (900هـ/1494م)<sup>6</sup>، وقد كان منهم أفراد عائلات علمية كثيرة، مثل: آل القرقشندي، و آل جماعة، و آل غانم، وآل الديري<sup>7</sup>، وقد ظلّت ظلّت هجرة العلماء إلى بيت المقدس مستمرة في أغلب فترات العهد المملوكي، ما أسهم في رفد الحياة العلمية بعددٍ وافرٍ من العلماء المشهورين، الذين أسهموا في ازدهار الحياة الثقافية<sup>8</sup>.

ومن الجدير بالذكر، أن هؤلاء العلماء أسهموا في انتشار المذاهب الفقهية في بيت المقدس، ولعلّ ذلك راجع إلى المذهب الفقهي، المنتشر بالبلاد، التي قدموا منها، حيث كان

<sup>1</sup> العسقلاني، الدرر، ج4، ص 217.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج2، ص 19.

<sup>3</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص 196.

<sup>4</sup> الخطيب، الأوقاف، ص 98. الأسطل، الحياة، ص 116.

<sup>5</sup> خليفة، كشف، ج1، ص 177.

<sup>6</sup> العليمي، الأنس، التراجم في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

<sup>7</sup> السيد، القدس، ص 123 - 124.

<sup>8</sup> النقر، تاريخ، ص 158.

المذهب الشافعي أكثر انتشاراً في مصر، وبلاد الشام، وبيت المقدس<sup>1</sup>، وقد رتب في المسجد الأقصى - كما ذكرت سابقاً - أربعة من الأئمة، ومنهم إمام الحنفية، وكان يصلّي بقبة الصخرة المشرفة<sup>2</sup>، ولم يقتصر دورهم على الإمامة والصلاة، ولكنهم شاركوا في الحركة الفكرية، واشتغلوا بالعلم والتدريس<sup>3</sup>، ومنهم الشيخ العلامة سعد الدين سعد الله بن الحسين الفارسي الحنفي، وقد كان إماماً بالصخرة الشريفة، وقد عيّن في السنة التي قدم فيها إلى بيت المقدس، وهي سنة (877هـ/1472م)<sup>4</sup>، وقد عمل في الإفتاء والتدريس، وتصدى لإقراء القرآن، والفتوى والفتوى للطلبة بالصخرة الشريفة، وانتفع به جماعة من الفقهاء الحنفية<sup>5</sup>.

وسار على نهجه من الأئمة، قاضي القضاة، الإمام خير الدين محمد بن محمد بن عمران الغزيّ الأصل، ثم المقدسيّ الحنفي<sup>6</sup>، فقد قرأ القرآن بالروايات على والده، وقد برع في مذهب الإمام أبي حنيفة، وتميز وصار من الأعيان، ثم انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة بالقدس، وتصدّر للإفتاء، والتدريس، ودرّس بالمعظمية\*، ونسخ بخطه كثيراً من المصاحف الشريفة، وكتب الحديث والفقه، وعمل طريقة في المصحف الشريف، ثم استقرّ في الإمامة بالصخرة الشريفة<sup>7</sup>، وتصدّر للإفتاء عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن النقيّ القلقشنديّ الأصل، المقدسيّ الشافعي، وقد نشأ بالقدس<sup>8</sup>، وأفتى وحديث بالأقصى، وخطب، وصار مفتي بيت المقدس، وتوفي بها سنة (826هـ/1423م)<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> السيد، القدس، ص 123.

<sup>2</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 32.

<sup>3</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 233.

<sup>4</sup> السخاوي، الضوء، ج3، ص 246.

<sup>5</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 236.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 239.

\* المدرسة المعظمية: وقف الملك المعظم عيسى مقابل باب شرف الأنبياء المعروف بباب الدوידارية، تاريخ وقفها سنة ستين وستمائة، وهي معمورة، وكان يدرس فيها. كرد، خطط، ج6، ص 121.

<sup>7</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 240. عبد المهدي، الحركة، ص 238.

<sup>8</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 122. العلميّ، الأنس، ج2، ص 139.

<sup>9</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 123.

وقد أسهم الأئمة باختلاف مذاهبهم في الحركة الفكرية، ومنهم الأئمة الشافعية؛ لشيوع هذا المذهب في ذلك العصر، ومنهم قاضي القضاة، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن جماعة الكنانيّ الحمويّ المقدسيّ الشافعيّ<sup>1</sup>، وهو مقدسيّ المولد والنشأة، وتلقّى العلوم { الفقه والحديث والأصول، والعلوم العقلية } في بيت المقدس، والقاهرة<sup>2</sup>، وأصبح من كبار العلماء في بيت المقدس، ثمّ اشتغل بالتدريس، والخطابة، إلى جانب الإمامة،، والخطابة بالمسجد الأقصى، وشارك في الإفتاء، وكانت تأتية الفتاوى من ضواحي القدس وغيرها من المناطق<sup>3</sup>، ومنهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد القرميّ الشافعيّ، الشافعيّ، وقد كان من أعيان بيت المقدس،، إلى جانب الإمامة بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>4</sup>.

الصخرة<sup>4</sup>.

كما كان للأئمة المالكية دورٌ في الحركة الفكرية، ومنهم الشيخ خليفة بن مسعود المغربيّ الجابريّ المالكيّ<sup>5</sup>، فقد ولي مشيخة المغاربة، وإمامة المالكية بالأقصى، وقد كان الشيخ خليفة يتمتع بمكانة مرموقة<sup>6</sup>، كما كان يقرئ كلام ابن عربيّ\* في الحرم القدسيّ، ويدلّ هذا على اهتمام اهتمام المغاربة بابن عربيّ، وطرق تدريسه، ومدى الحرية الفكرية في بيت المقدس<sup>7</sup>، واستمرّ يؤدّي دوره إلى أن توفي سنة (889هـ/1484م).

كان لرجال العلم والدين دورٌ في الوعظ والإرشاد الدينيّ، حيث كان لهم حضورٌ واسعٌ في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، فقد اهتموا بتفسير آيات القرآن، وعلوم الحديث،

<sup>1</sup> السيوطي، نظم، ص 121.

<sup>2</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 236.

<sup>3</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 114.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج2، ص 188.

<sup>5</sup> السخاوي، الضوء، ج3، ص187.

<sup>6</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 246.

\* ابن عربي: أبو بكر محيي الدّين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائفي الأندلسي، العارف الكبير، ولد بمرسية سنة (560هـ/1164م)، ونشأ بها وانتقل إلى اشبيلية، ثم ارتحل وطاف البلدان، ثم تزهّد وساح ودخل الحرمين والشام، وقد برز منفرداً مؤثراً للتخلي والانعزال عن الناس ما أمكنه، ثم اثر التأليف، وتبحّر في العلوم الظاهرة والباطنة، توفي سنة (638هـ/1240م). الحنبلي، شذرات، ج7، ص 332-333.

<sup>7</sup> السخاوي، الضوء، ج3، ص 187. العلميّ، الأنس، ج2، ص 247.

والفقه<sup>1</sup>، وذكر فضائل بيت المقدس، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، وإحياء المناسبات الدينية، وليلة القدر<sup>2</sup>. كذلك كان لمجالس الوعظ في قبة الصخرة دوراً في الحثّ على الجهاد، أو لنقد بعض حكام المسلمين، الذين قصّروا في الجهاد، أو تساهلوا مع الإفرنج، وعندما حرّر السلطان صلاح الدين بيت المقدس سنة (583هـ/1187م)<sup>3</sup>، نصب خطيب الجمعة القاضي محيي الدين ابن الزكي سريراً الوعظ تجاه القبلة، فجلس عليه الشيخ الفقيه الواعظ زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غانم الأنصاري الدمشقي<sup>4</sup>، المعروف بابن نجية الحنبلي\*.

ومن الوعاظ المشهورين في العهد الأيوبيّ الفقيه أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب السعديّ العباديّ الشيرازيّ الأصل، الدمشقيّ الحنبليّ، المعروف بابن الناصح الحنبلي\*\*، الذي حضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين<sup>5</sup>، وكان من المشتغلين بالوعظ، فقد وعظ وعظ في كثير من البلاد التي دخلها، ومنها بيت المقدس، فقد كان عالماً في الفقه والحديث، واشتغل بالتدريس، وصنّف المصنّفات في الحديث في الفقه والجهاد<sup>6</sup>، ومن أشهر الوعاظ في المسجد الأقصى وقبة الصخرة في العهد المملوكي:

<sup>1</sup> العليمي، الأنس، ج2، ص261.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 406، 251.

<sup>3</sup> اليافعي، مرآة، ج3، ص 321.

<sup>4</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 239.

\* ابن نجا الأنصاري الدمشقي: ولد بدمشق سنة (508هـ/1114م)، واشتغل بالتفسير والوعظ، وبعثه نور الدين محمود رسولاً إلى بغداد وسمع بها وسكن مصر، وكان صلاح الدين وأولاده يحضرون مجلسه، وكان صاحب جاه عظيم وحرمة زائدة، وقد حضر فتح بيت المقدس، وجلس للوعظ بالمسجد الأقصى، توفي سنة (599هـ/1203م). العليمي، الأنس، ج1، ص 339. اليافعي، مرآة، ج3، ص 375.

\*\* ابن الناصح الحنبلي: ولد بدمشق سنة (554هـ/1159م) ونشأ وتعلم فيها وقد رحل إلى البلاد وسمع من العلماء في بغداد والموصل، وقد اشتغل بالوعظ من أوائل عمره في مصر وحلب والمدينة وبيت المقدس، كانت له مكانة كبيرة عند السلطان صلاح الدين، وقد توفي في دمشق سنة (634هـ/1236م). الحنبلي، شذرات، ج7، ص 288.

<sup>5</sup> الحنبلي، شذرات، ج7، ص 289. عبد المهدي، الحركة، ص 240.

<sup>6</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 241.

1- أحمد بن محمد بن أحمد المحبّ عبد الله المقدسيّ الحنبليّ (ت 776هـ/1375م)<sup>1</sup>، كانت له عنايةً بالحديث، وكان واعظاً مشهوراً، وقد وصفه ابن حجر بأنّ مواعظه كان لها وقعٌ في القلوب<sup>2</sup>.

2- الواعظ عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن عبد الحمود، ويعرف بالعزّ المقدسيّ البغداديّ (ت 840هـ/1436م)<sup>3</sup>، كان من وعاظ بيت المقدس، وقد اهتمّ بالتفسير، وعلوم الحديث، والفقه<sup>4</sup>.

3- الواعظ زين الدين عبد الرحيم بن عليّ، الشهير بالحمويّ، وقد كان خطيباً جيداً، ويقرأ صحيح البخاريّ، واشتهر بالواعظ المفسّر<sup>5</sup>.

وقد أسهمت هذه الحركة الفكرية في إيجاد خزائن الكتب في الحرم القدسيّ ومدارسها، وقد كان لكلّ مكتبةٍ أمناء خاصّون<sup>6</sup>، وكانت هذه الخزائن مخصّصةً للأساتذة والطلبة وغيرهم، فقد أنشئت لتحقيق الغرض العلميّ<sup>7</sup>، وقد تميزت هذه المكبات بتراثها الفكريّ، حيث احتوت المخطوطات الدينية، والعربية، والفلكية، والتاريخية، بالإضافة إلى آلاف الكتب<sup>8</sup>، وقد احتوت دار كتب المسجد الأقصى في خزائنها ما يزيد على عشرة آلاف كتاب، وألف مخطوطة\*<sup>9</sup>، وربعات نفيسة<sup>10</sup>.

وقد اهتمّ السلاطين والأمراء بدعم الحركة الفكرية، من خلال وقف المصاحف، والختمات، والربعات، ونسخ القرآن على الحرم القدسيّ، ووقف كتبٍ أخرى على المعاهد

<sup>1</sup> العسقلاني، الدرر، ج1، ص 289.

<sup>2</sup> العسقلاني، إنباء، ج1، ص 80.

<sup>3</sup> السخاوي، الضوء، ج4، ص 222.

<sup>4</sup> الأسطل، الحياة، ص 114.

<sup>5</sup> العلميّ، الأنس، ج2، ص 140.

<sup>6</sup> مصطفى، فلسطين، ج3، ق2، ص 287.

<sup>7</sup> كرد، خطط، ج6، ص 190.

<sup>8</sup> العارف، المفصل، ص 451.

<sup>9</sup> المخطوطة: هي النسخة التي كانت تكتب وتنسخ بخط اليد. المعجم، مادة خطّ، ج1، ص 244.

<sup>10</sup> الأصفهاني، الفتح، ص 142.

العلمية<sup>1</sup>، وقد أسهم النساخ في بيت المقدس بنسخ كثير من نفائس الكتب، فأثروا بها المكتبات المكتبات العامة والخاصة، وقد ضمت خزائن المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة عديداً من الكتب الموقوفة والموهوبة، وقد كان لها أمناء يقومون عليها<sup>2</sup>،

أخذ موضوع فضائل بيت المقدس\* يحتل مكاناً مهماً في مجال التدريس بالحرم القدسي، فقد أيقظ استرداد القدس وتحريرها شعوراً دينياً عميقاً<sup>3</sup>؛ لترغيب الناس بسكنى القدس والشام<sup>4</sup>.

مكنت الأعيان الموقوفة على مسجد قبة الصخرة، منذ القرن (6هـ/12م)، من أداء رسالته الدينية، والاجتماعية، والثقافية، بل مكنته من أن يصبح جامعةً من كبريات الجامعات الإسلامية، وقد كان كثير من الوافدين، الذين وقفوا أوقافاً ذريةً، يشترطون أن يؤول ريع الأوقاف، بعد انقراض الذرية إلى المسجد، أو العاملين فيه<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد المهدي، الحركة، ص 263.

<sup>2</sup> السخاوي، الضوء، ج6، ص 301. الأسطل، الحياة، ص 119.

\* منها كتب: الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى لابن عساكر، وفضائل القدس والشام، للمشرف بن المرجا، وباعث النفوس لزيارة القدس المحروس، لابن الفركاح، وفضائل القدس، لابن الجوزي، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، للسيوطي، والمستقصى في فضائل المسجد الأقصى، لنصير الدين الرومي، ومثير الغرام لزيارة القدس والشام، لابن هلال المقدسي. خليفة، كشف، { ج1، ص178 }، { ج2، ص 1589 }، { ج1، ص 218 }.

<sup>3</sup> يوسف، من آثارنا، ص 81.

<sup>4</sup> المقابلة، المؤسسات، ص 34.

<sup>5</sup> أبشرلي، أوقاف، ص 35.

## الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج:

(1) كان لسلطين الدولة الأيوبية دورٌ مهم في عمارة قبة الصخرة المشرفة، تمثل في تقديم الدعم بأشكاله من رعاية مادية ومعنوية لمدينة القدس بشكل عام، وللمسجد الأقصى وقبة الصخرة بشكل خاص.

(2) إضافةً إلى مبدأ عمل الخير ونشره، قام المماليك بإحياء الخلافة العباسية والانتصار على المغول في معركة عين جالوت، محاولتهم لتقديم أنفسهم كحماةٍ للمقدسات الإسلامية؛ لكسب الشرعية في الحكم، خاصةً أنهم من أصولٍ غير عربية.

(3) أسهمت بعض الإجراءات الفاسية من قبل السلطة الحاكمة في عصر سلطين المماليك، والمتمثلة في مصادرة الأملاك، في أن تكون سبباً في لجوء المصادرين إلى وقف ممتلكاتهم على قبة الصخرة.

(4) لعب مسجد قبة الصخرة المشرفة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي دوراً مهماً في حياة سكان مدينة القدس، والمدن المجاورة، والزوّار، حيث كان ملتقىً لهم يحتفلون بداخله وفي ساحاته بالمناسبات الدينية المختلفة، ويستفيدون من بعض خدماته وأعطياته الخاصة بالفقراء على وجه الخصوص.

(5) حرصت السلطة المملوكية، من خلال نوابها وأدواتها السياسية، على تلاوة بيانات التعيين والعزل، وحتى بعض القرارات الإدارية، أو اطلاع السكان على بعض الأوضاع العسكرية، كالغزو المغولي والصليبي للمنطقة، أن يكون ذلك في مركز المدينة من المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

(6) إنّ المتنبّع لبعض الوظائف الدينية أو الإدارية في مسجد قبة الصخرة يلحظ توارث بعض العائلات هذه المناصب، وهذا يعود بتقدير، إما لعلاقة هذه العائلة بالسلطة الحاكمة، وبالتالي

يكون لديهم تفويضٌ بهذه المناصب، وإما لوجود ظاهرة شراء المناصب واحتكارها من هذه العائلات.

(7) استقطب مسجد قبة الصخرة المشرفة العلماء وطلاب العلم والمجاورين، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بناءً على قدسية المكان، واهتمام الدولة بدعم الحالة الثقافية، فقد ظهرت أسماء عدد من العلماء من مختلف المذاهب الفقهية، الذين درسوا فيه، ودفنوا في بيت المقدس.

(8) استفادت مدينة القدس من الأعداد الكبيرة التي دخلت بيت المقدس بعد الفتح الصلاحي سنة (583هـ/1187م) والتي كانت ترتاد المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ما أسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية، وإنشاء الخانات والحمامات لخدمة الزوار والوافدين على بيت المقدس.

(9) يجب الحذر من أحاديث كثيرة موضوعية، وردت في كتب الفضائل عن فضائل بيت المقدس وقبة الصخرة، مصدرها - في أغلب الأحيان - كعبُ الأخبار، ووهب بن منبه اليماني، اعتمدت على التوراة معروفة بالإسرائيليات، رغم اعتماد ما يعرف (بفضائل بيت المقدس) بين طلبة العلم ورواد قبة الصخرة المشرفة كمادة دينية وتاريخية، فإن فحواها يحتوي على كثير من الأخبار والأحاديث النبوية الشريفة، التي لا يمكن البناء عليها في عقائد المسلمين.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الوثائق والدفاتر

أبشرلي، محمد، التميمي، محمد داود، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العشر الهجري، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، إسطنبول، 1982م.

صالحية، محمد عيسى، سجلّ أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة)، حسب الدفتر 312، تاريخه (964هـ/1556م)، سجلات أراضي فلسطين العثمانية، أرشيف رئاسة الوزراء، إستانبول، عمان، ط 1، 1999م.

سجلّ أراضي لواء القدس، حسب الدفتر 342، تاريخه (970هـ/1562م)، المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، عمان، 2002م.

من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة السادسة والعشرون، 1985م.

العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 3 مجلدات، 1983 - 1989م.

ثانياً: المصادر العربية

ابن الأثير، أبو الحسن، عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت 631هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، 12 جزءاً، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط 6، 1995م.

ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت 729هـ/1329م)، معالم القرية في أحكام  
الحسبة، تحقيق: د. محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب، مصر، القاهرة، (ب. ط)، 1976م.

الإدريسي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني، (ت 560هـ/1164م)،  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزءان، دار عالم الكتب للنشر، لبنان، بيروت، ط 1،  
1989م.

الأنصاري، أبي محمد، جمال الدين عبد الله بن هشام، (ت 761هـ/1359م)، تحصيل الأنس  
لزائر القدس، تحقيق: عيسى القدومي، وخالد نواصرة، مركز بيت المقدس للدراسات  
التوثيقية، قبرص، نيقوسيا، الإصدار الثالث والعشرون، 2010م.

ابن أبيك الدواداري، أبو بكر، بن عبد الله، (ت بعد 736هـ/1432م)، كنز الدرر وجامع الغرر/  
الدرّ المطلوب في أخبار بني أيوب، الجزء السابع، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور،  
القاهرة، 1972م.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ/869م)، صحيح البخاري، 4 أجزاء،  
راجعته واعتنى به وصححه: محمد محمد تامر، دار البيان العربي للنشر، ط 1، 2005م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت  
874هـ/1469م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، 7 أجزاء، تحقيق: محمد  
محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، (ب. ط)، (ب. ت).

النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، 15 جزء، تحقيق: محمد حسين شمس  
الدين، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1992م.

ابن الجزري، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي، (ت  
738هـ/1337م)، تاريخ حوادث الزمان وأنبيائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه،

المعروف بتاريخ ابن الجزري، 3 أجزاء، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، المكتبة  
العصرية للنشر، صيدا، بيروت، ط 1، 1998م.

ابن الجزري، أبو الخير، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، (ت 833هـ/1429م)، غاية  
النهاية في طبقات القراء، 3 أجزاء، مكتبة ابن تيمية للنشر، ط 1، 1932م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ/1200م)، فضائل القدس، تحقيق:  
جبرائيل سليمان جبّور، دار الآفاق الجديدة للنشر، لبنان، بيروت، ط 2، 1980م.

صفة الصفوة، جزأين، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث للنشر، مصر، القاهرة،  
ط 1، 2000م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 19 جزءاً، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،  
ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، بيروت، ط 1،  
1992م.

ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، (ت 934هـ/1527م)، حوادث الزمان  
ووفيات الشيوخ والأقران، 3 أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية  
للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1999م.

الحموي، ياقوت، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت  
626هـ/1228م)، معجم البلدان، 5 أجزاء، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب  
العلمية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد الشيباني، (ت 241هـ/855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 6  
أجزاء، (ب. ت)، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، (ب. ط)، 1994م.

الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، (ت 1089هـ/1678م)، شذرات  
الذهب في أخبار من ذهب، 11 جزءاً، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للنشر،  
سورية، دمشق، ط 1، 1986م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ / 1405م)، مقدمة ابن خلدون/ الجزء الأول من (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الكتاب العربي للنشر، لبنان، بيروت، ط 5، (ب. ت).

خسرو، أبو معين، ناصر الحكيم القبادياني المروزي، (ت 481هـ / 1088م)، سفرنامه، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد للنشر، ط 3، 1983 م.

خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة، أو الحاج خليفة، (ت 1067هـ / 1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 6 أجزاء، مكتبة المثنى للنشر، بغداد، (ب. ط)، 1941م.

أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت 275هـ / 888م)، سنن أبي داود، جزءان، دراسة وفهرسة: كمال يوسف الحوت، دار الجنان للطباعة والنشر ومؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ط 1، 1988م.

الذهبي، أبو عبد الله، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ / 1347م)، دول الإسلام، جزءان، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1999م.

رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الشهير بـ "رياض زاده" الحنفي، (ت 1078هـ / 1669م)، أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر للنشر، سورية، دمشق، ط 3، 1983م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، (ت 771هـ / 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ط 1، 1986م.

السخاوي، أبو الخير، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، (ت 902هـ / 1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 6 أجزاء، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

السيوطي، أبو عبد الله، محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي أبي عبد الخالق المنهاجي، شمس الدين، (ت 880هـ/1475م)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، 1982م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت 911هـ/1505م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتّي، المكتبة العلمية للنشر، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

أبو شامة، أبو القاسم، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ الدمشقيّ، (ت 665هـ/1266م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 5 أجزاء، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1997م.

ابن شداد، بهاء الدين، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة، المعروف بسيرة صلاح الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط 1، 1964م.

الشهرستانيّ، أبو الفتح، محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد، (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، 3 أجزاء، تحقيق: محمد عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبيّ للنشر، مصر، القاهرة، (ب. ط)، 1968م.

الشوكانيّ، محمد بن عليّ، (ت 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764هـ/1362م)، أعيان العصر وأعوان النصر، 5 أجزاء، تحقيق: د. علي أبو زيد، ونبييل أبو عثمة، ومحمد موعّد، دار الفكر المعاصر للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1998م.

الوافي بالوفيات، 29 جزءاً، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركّي مصطفى، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، (ب. ط)، 2000م.

الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، بن الشيخ عليّ الحنفيّ، الإسعاف في أحكام الأوقاف، مكتبة الطالب الجامعيّ / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (ب. ط)، 1985م.

الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الحنفيّ، (ت 920هـ/1514م)، نيل الأمل في ذيل الدول، 8 أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، المكتبة العصرية للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 2002م.

العسقلانيّ، أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن عليّ ابن حجر، (ت 852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 6 أجزاء، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية للنشر، الهند، حيدر أباد، ط 2، 1972م.

إنباء الغمر بأبناء العمر، 4 أجزاء، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، (ب. ط)، 1969م.

تهذيب التهذيب، 12 جزء، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 1، 1907م.

العلميّ، أبو اليمن، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبليّ، (ت 928هـ/1521م)، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، الناشر: مكتبة المحتسب، الأردن، عمان، (ب. ط)، 1973م.

ابن فضل الله، شهاب الدين أحمد بن يحيى العمريّ، (ت 749هـ/1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ب. ط)، 1988م.

ابن قاضي شهبّة، أبو بكر، أحمد بن محمد بن عمر الأسديّ الشهبّيّ الدمشقيّ، (ت 851هـ/1447م)، طبقات الشافعية، 4 أجزاء، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1986م.

ابن قدامة، أبي محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت 620هـ/1223م)، المغني، 9 أجزاء، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، الرياض، (ب.ب. ط)، (ب.ب. ت).

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت 671هـ/1272م)، تفسير القرطبي/الجامع لأحكام القرآن، 20 جزءاً، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية للنشر، مصر، القاهرة، ط 2، 1964م.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 15 جزءاً، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ب.ب. ط)، (ب.ب. ت).

الكاتب الأصفهاني، أبو عبد الله، محمد بن محمد الشهير بعماد الدين، كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، مطبعة الموسوعات، (ب.ب. ط)، 1903م.

الكتبي، محمد بن شاكر، (ت 764هـ/1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، 4 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر، لبنان، بيروت، (ب.ب. ط)، 1974م.

ابن كثير، أبو الفداء، الحافظ إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، (ت 774هـ—/1372م)، البداية والنهاية، 14 جزءاً، مكتبة المعارف للنشر، لبنان، بيروت، ط 4، 1982م.

تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1998م.

اللقيمي، مصطفى أسعد، (ت 1178هـ/1764م)، لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل، تحقيق: خالد عبد الكريم الهمشري، مؤسسة الأسوار للنشر، فلسطين، عكا، ط 1، 2001م.

الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت 450هـ—/1058م)، الأحكام السلطانية، دار الحديث للنشر، مصر، القاهرة، (ب.ب. ط)، (ب.ب. ت).

مسلم، أبو الحسن، بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ، (ت 276هـ/889م)، صحيح مسلم بشرح الإمام النوويّ، 18 جزءاً، مؤسسة مناهل العرفان للنشر، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

المقدسيّ، المعروف بالبشاريّ، (ت 385هـ/995م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي للنشر، مصر، القاهرة، ط 3، 1991م.

المقريزيّ، تقيّ الدين أحمد بن عليّ، (ت 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، 3 أجزاء، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاويّ، مكتبة مدبولي للنشر، مصر، القاهرة، ط 1، 1997م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، 8 أجزاء، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956.

النعميّ، عبد القادر بن محمد الدمشقيّ، (ت 927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

النويريّ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 732هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، 30 جزءاً، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

الهرويّ، أبو الحسن، عليّ بن أبي بكر بن عليّ، (ت 611هـ/1214م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، مصر، القاهرة، ط 1، 2002م.

الهمذانيّ، أبي عبد الله، أحمد بن محمد بن إسحاق، المعروف بابن الفقيه، (ت 365هـ/975م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، دار عالم الكتب للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1996م.

ابن الورديّ، زين الدين عمر، (ت 749هـ/1347م)، **تنمة المختصر في أخبار البشر**، المعروف (بتاريخ ابن الورديّ)، جزءان، تحقيق: أحمد رفعت البدرائيّ، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1970م.

اليافعيّ، أبو محمد، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان، (ت 768هـ/1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، 4 أجزاء، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1، 1997م.

اليقويّ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت 292هـ/904م)، **تاريخ اليقويّ**، جزأين، دار صادر للنشر، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

### ثالثاً: المراجع العربية

اعبيد، وائل، **القدس في العهدين الفاطميّ والأيوبيّ**، دار مجدلاويّ للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2005م.

الباشا، حسن، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، الدار الفنية للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (ب. ط)، 1989م.

بركات، بشير، **تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض، ط 1، 2012م.

الجبوريّ، أحمد حسين، **القدس في العهد العثمانيّ (1640 - 1799م)**، دراسة سياسية عسكرية إدارية اقتصادية اجتماعية ثقافية، جزءان، دار الحامد للنشر، الأردن، عمان، ط 1، 2011م.

حتّي، فيليب، وآخرون، **تاريخ العرب**، جزءان، دار الكشاف للنشر، ط 3، 1961م.

حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسيّ والدينيّ والثقافيّ والاجتماعيّ / الجزء الأول: الدولة العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط 3، 1953م.**

العصر العباسي الثاني. الجزء الثالث، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط 7، 1965م.

حمزة، عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي للنشر، مصر، القاهرة، ط 8، 1968م.

الخطيب، محمد عثمان، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)، دراسة وثائقية، دار الكتاب الثقافي للنشر، الأردن، إربد، (ب. ط)، 2013م.

خليل، مقبولة حسن، مدينة القدس في العهد الأيوبي (583-650هـ/1187-1252م)، الناشر وزارة الثقافة، الأردن، عمان، (ب. ط)، 2009م.

الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات، أبو ظبي، (ب. ط)، 1997م.

ربابعة، إبراهيم، تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية خلال القرن السابع عشر (1600-1700م)، مكتبة كل شيء للنشر، (ب. ت).

رزق، علاء طه، دراسات في عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، الجيزة، ط 1، 2008م.

رنسيमान، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، 3 أجزاء، دار الثقافة للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1967م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت 1396هـ/1976م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

سلطان، عبد المنعم، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي "دراسة تاريخية وثائقية"، دار الثقافة العلمية، (ب. ط)، 1999م.

شرّاب، محمد محمد، بيت المقدس والمسجد الأقصى "دراسة تاريخية موثقة"، دار القلم للنشر، سوريا، دمشق، ط 2، 2013م.

معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، بيروت. دمشق، (ب. ط)، 1987م.

الطراونة، طه تلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 1982م.

العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى، ولمحة في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس للنشر، فلسطين، القدس، (ب. ط)، 1955م.

تاريخ القدس، دار المعارف للنشر، مصر، القاهرة، (ب. ط)، 1951م.

تاريخ الحرم القدسي، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، فلسطين، القدس، (ب. ط)، 1947م.

المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، فلسطين، القدس، (ب. ط)، 1961م.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط 1، 1987م.

عبد الغني، مصطفى، الأوقاف على القدس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، (ب. ط)، 2007م.

عبد المهدي، حسن عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، الأردن، عمان، ط 1، 1980م.

عثامنة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187-1516م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، بيروت، ط 1، 2006م.

عراي، رجا، الكافي في تاريخ القدس/ دراسة حول تاريخ القدس منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، دار الأوائل للنشر، سوريا، دمشق، ط 1، 2009م.

العسلي، كامل، من آثارنا في بيت المقدس، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (ب. ط)، 1982م.

عطا الله، محمود، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، لبنان، بيروت، ط1، 1986م.

عطية، عليّ سعود، تاريخ الحروب الصليبية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن، عمان، ط 2، 1998م.

علي، السيد علي، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 1986م.

علي، محمد كرد، خطط الشام، 6 أجزاء، لبنان، بيروت، ط 2، 1971م.

أبو عليّة، عبد الفتاح، القدس/ دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، (ب. ط)، (ب. ت).

عواد، محمود، وحمدان، محمد، الحضارات البشرية ومنجزاتها، منشورات جامعة القدس، الأردن، عمان، ط 2، 2008م.

غوانمة، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة للنشر، الأردن، عمان، (ب. ط)، 1982م.

غوشة، محمد هاشم، تاريخ المسجد الأقصى "دليل أثري تاريخي موجز للمعالم الإسلامية في المسجد الأقصى المبارك"، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، ط 1، 2002م.

الفلاح، فخري، قدسنا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، عمان، ط 1، 2012م.

فهمي، نعيم زكيّ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ب. ط)، 1973م.

محاسنة، محمد، وآخرون، تاريخ مدينة القدس، دار حنين للنشر، الأردن، عمان، ط 1، 2003م.

المعجم الوسيط، جزآن، قام بإخراجه: مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، (ب. ط)، (ب. ت).

المهتدي، عبلة، القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م - 1917م)، دار نعمة للنشر، لبنان، بيروت، ط 1، 2000م.

النتشة، رفيق، القدس الإسلامية، دار تقيف للنشر، السعودية، الرياض، ط 1، 1996م.

النعيمات، سلامة، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن، عمان، ط 1، 1998م.

النقر، محمد حافظ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية للنشر، الأردن، عمان، ط 1، 2006 م.

اليعقوب، محمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن السادس الهجري/ السادس عشر الميلادي، جزآن، الناشر: البنك الأهلي الأردني، الأردن، عمان، ط 1، 1999م.

يوسف، حمد، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، جزآن، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، فلسطين، بيت المقدس، (ب. ط)، 2000م.

#### رابعاً: المؤتمرات

بكار، يوسف، بيت المقدس كما صورها ناصر خسرو في رحلته، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الأول، (ص 325-342)، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الأردن، عمان، ط 1، 1983م.

النل، صفوان، بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس (دراسة تحليلية)، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الأول، (ص 128-140)، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الأردن، عمان، ط 1، 1983م.

- الفراني، عبد الحميد جمال، الآثار التاريخية الإسلامية في القدس من خلال المصادر الإسلامية، المؤتمر الثالث ضمن كتاب مؤتمر القدس، (ص 256-327)، مؤسسة القدس الدولية، فلسطين، غزة، (ب. ط)، 2007-2009.

- أبو هاشم، عبد اللطيف زكي، مخطوطات فضائل بيت المقدس في دراسات المستشرقين اليهود المعاصرين، المؤتمر الثالث ضمن كتاب مؤتمر القدس، (ص 204-255)، مؤسسة القدس الدولية، فلسطين، غزة، (ب. ط)، 2007-2009.

#### خامساً: الرسائل

الأسطل، محمد زارع، الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي (648-922هـ/1250-1516م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2014م.

الزامل، فايز إبراهيم، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك (648-922هـ/1250-1517م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2010م.

عمرو، دعاء، المسجد الإبراهيمي في العصر المملوكي (648-922هـ/1250-1517م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الخليل، فلسطين، الخليل، 2014م.

المقابلة، معن عليّ، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، 1992م.

منصور، حمدان، دراسة للنقوش العربية في المتحف الإسلامي بالقدس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، 1995م.

النايلسيّ، صبيح عبد اللطيف، القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة "دراسة تاريخية"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، اتحاد المؤرخين العرب، العراق، بغداد، 2001م.

#### سادساً: الموسوعات

خاطر، حسن عليّ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، 3 أجزاء، المجلس العلمي الفلسطيني للدراسات والأبحاث الموسوعية، فلسطين، بيت المقدس، ط 1، 2004م.

زكار، سهيل، فلسطين في عهد المماليك من أواسط القرن السابع الهجريّ إلى مطلع القرن العاشر الهجريّ - الثالث عشر الميلاديّ إلى السادس عشر الميلاديّ، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم الثاني، (الدراسات التاريخية)، (ص 527 - 693)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

الزبيديّ، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلاميّ/ العصر المملوكيّ، دار أسامة للنش، الأردن، عمان، (ب. ط)، 2003م.

شاكر، مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطميّ والأيوبيّ من أواسط القرن الرابع الهجريّ إلى أواسط القرن السابع الهجريّ - العاشر الميلاديّ إلى الثالث عشر الميلاديّ، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم الثاني، (الدراسات التاريخية)، (ص 350 - 525)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

شرّاب، محمد محمد حسين، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى {التاريخ، الآثار، الأمكنة والرجال}، جزأين، الأهلوية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2003م.

صالحية، محمد عيسى، التاريخ والمؤرخون في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القسم الثاني، (دراسات الحضارة)، (ص 316 - 360)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

عاقل، نبيه، فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم الثاني، (الدراسات التاريخية)، (ص 255 - 347)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

عبد الرحمن، عفيف، علم اللغة في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القسم الثاني، (دراسات الحضارة)، (ص 426 - 436)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

العسلي، كامل، التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القسم الثاني، (دراسات الحضارة)، (ص 4 - 34)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سنة 1985م، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القسم الثاني، (دراسات الحضارة)، (ص 281 - 312)، لبنان، بيروت، ط 1، 1990م.

#### سابعاً: الدوريات

الإمام، رشاد، القدس في العصر الوسيط، مجلة شؤون عربية، العدد 40، (ص 57 - 70)، 1984م.

البسيط، موسى، قدسية القدس في الإسلام والبعد التربوي، مجلة الإسراء، الأوقاف والشؤون الإسلامية، القدس، العدد 13، (ص 63 - 73)، 1997م.

جبر، أحمد فهميم، *الوقف الإسلامي في فلسطين*، مجلة هدى الإسلام، إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، القدس، العدد 5-6، (ص 29-47)، 1985م.

حجار، طارق بن عبد الله، *تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120، (ص 461-504)، 2003م.

الدليمي، زكية حسن، *الزلازل وأثرها على القدس خلال العصر العباسي*، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 74، (ص 173-193)، (ب.ت).

السامرائي، عبد الجبار، *قبة الصخرة في القدس*، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العدد 5-6، (ص 257-270)، 1984م.

أبو سنيينة، يوسف، *المدرسة التنكزية*، مجلة هدى الإسلام، إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، القدس، العدد 4، (ص 61-66)، 1986م.

أبو صالح، محمد، *الوقف في الإسلام*، مجلة المنبر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، العدد 15، (ص 75-78)، 1999م.

غوانمة، يوسف، *القدس في ضوء الحقائق التاريخية*، مجلة شؤون عربية، العدد 40، (ص 71-80)، 1984م.

فكري، أحمد، *قبة الصخرة*، مجلة عالم الفكر، مجلد 11، عدد 1، (ص 13-30)، 1980م.

كلبونة، عبد الله، *ابن مزهر ومدرسته المزهرية*، مجلة هدى الإسلام، إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فلسطين، القدس، العدد 8-9، (ص 76-90)، 1986م.

أبو ليل، سمير محمد، *المدرسة المنجكية*، مجلة هدى الإسلام، إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فلسطين، القدس، العدد 2، (ص 52-56)، 1985م.

محافظة، محمد عبد الكريم، وغنايم، زهير، *الوظائف الدينية في القدس خلال الحكم المصري (1831-1840م) دراسة تاريخية في سجلات المحكمة الشرعية*، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، جامعة مؤتة، مجلد 20، عدد 1، (ص 43-73)، 2005م.

مشعل، عمر، *من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين في العهد المملوكي: عائل الظاهر بيبرس الخلفيات والأبعاد - خان الظاهر بالقدس*، مجلة حوليات القدس، مؤسسة الدراسات المقدسية، فلسطين، القدس، ملف القدس 12، 2011م.

يحيى، مها أحمد، *مكتبات بيت المقدس قبيل العصر المملوكي*، مجلة الإسراء، دار الفتوى والبحوث الإسلامية، فلسطين، القدس، العدد 63، (ص 81-84)، (1426هـ/2005م).

## الملاحق

ملحق (1) قائمة بأسماء نظّار ونوّاب القدس

| الاسم                                     | تاريخ الحكم   |
|-------------------------------------------|---------------|
| سيف الدين كبك                             | (655هـ/1257م) |
| جمال الدين محمد بن بهادر                  | (661هـ/1262م) |
| علاء الدين أيدغدي الركنيّ                 | (666هـ/1267م) |
| موسى بن غانم الأنصاريّ                    | (669هـ/1270م) |
| عماد الدين بن أبي القاسم                  | (681هـ/1282م) |
| نجم الدين السونجيّ                        | (682هـ/1283م) |
| كراي المنصوريّ                            | (689هـ/1290م) |
| علاء الدين ايدغدي الصالحيّ                | (693هـ/1293م) |
| الملك الأوحّد نجم الدين يوسف              | (694هـ/1294م) |
| شرف الدين عبدالرحمن بن فخر الدين الخليليّ | (697هـ/1297م) |
| ركن الدين منكورس الجاشنكير                | (717هـ/1317م) |
| الأمير ناصر الدين                         | (729هـ/1328م) |
| علم الدين سنجر الجاوليّ                   | (745هـ/1344م) |
| محمد أبو القاسم بن عثمان                  | (760هـ/1358م) |
| الأمير قطلوبغا                            | (769هـ/1367م) |
| الأمير تمرّاز                             | (777هـ/1375م) |
| بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكريّ      | (782هـ/1380م) |
| ناصر الدين بن بهادر الفخر بن الظاهر       | (789هـ/1387م) |
| شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب     | (789هـ/1387م) |
| شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن           | (793هـ/1390م) |
| الأمير بلوي الظاهريّ                      | (795هـ/1392م) |
| جان تيمور الركنيّ الظاهريّ                | (796هـ/1393م) |
| شهاب الدين أحمد اليغموريّ                 | (796هـ/1393م) |
| الأمير أصفهان بلاط                        | (804هـ/1401م) |
| زين الدين عمر بن علم الدين سليمان         | (806هـ/1403م) |
| علاء الدين عليّ بن الناصر محمد الكرّكيّ   | (809هـ/1406م) |

| الاسم                                   | تاريخ الحكم   |
|-----------------------------------------|---------------|
| شاهين المؤيديّ                          | (816هـ/1413م) |
| ناصر الدين محمد بن العطار               | (828هـ/1424م) |
| شاهين الذّبّاح                          | (830هـ/1426م) |
| سودون المغربيّ                          | (831هـ/1427م) |
| شاهين الشجاعيّ                          | (832هـ/1428م) |
| شرف الدين بن يحيى الغزيّ                | (833هـ/1429م) |
| سيف الدين أركاس بن عبد الله الجلبانيّ   | (836هـ/1432م) |
| حسن بن قمجا                             | (838هـ/1434م) |
| حسام الدين الحسن بن ناصر الدين الكشكليّ | (839هـ/1435م) |
| طورعان العثمانيّ                        | (840هـ/1436م) |
| غرس الدين خليل بن أحمد السخاويّ         | (843هـ/1440م) |
| خوشقدم                                  | (850هـ/1446م) |
| تمراز المصارع                           | (850هـ/1446م) |
| مبارك شاه                               | (850هـ/1446م) |
| شمس الدين محمد ابن صلاح الحمويّ         | (852هـ/1448م) |
| شهاب الدين أحمد بن محاسن                | (853هـ/1449م) |
| فارس العثمانيّ                          | (856هـ/1452م) |
| استبغا الكلفكيّ                         | (857هـ/1453م) |
| حسن بن أيوب                             | (857هـ/1453م) |
| عز الدين بن عبد العزيز العملاق          | (857هـ/1453م) |
| قانسوه                                  | (860هـ/1455م) |
| إلياس البجاسيّ                          | (863هـ/1459م) |
| شاه بكر بن منصور بن شهري                | (863هـ/1459م) |
| أبو بكر المشهور بمزة                    | (867هـ/1462م) |
| تغري بردي أبو القرون                    | (868هـ/1463م) |
| ناصر الدين محمد ابن الهمام              | (869هـ/1464م) |
| حسن بن ططر الظاهريّ دويدار تمر          | (869هـ/1464م) |
| دمرداش العثمانيّ                        | (872هـ/1467م) |

| الاسم                           | تاريخ الحكم   |
|---------------------------------|---------------|
| يوسف الجماليّ المشهور بابن فطيس | (874هـ/1470م) |
| يشبك الظاهريّ                   | (875هـ/1470م) |
| دقماق الأيناليّ                 | (877هـ/1472م) |
| جقمق                            | (877هـ/1472م) |
| جار قطلي الظاهريّ               | (879هـ/1474م) |
| ناصر الدين محمد بن أيوب         | (882هـ/1477م) |
| سنطباي النحاسيّ                 | (884هـ/1479م) |
| شهاب الدين أحمد بن مبارك        | (885هـ/1480م) |
| جانم الأشرفيّ                   | (888هـ/1483م) |
| خضر بك السيفيّ                  | (891هـ/1486م) |
| جمال الدين بن ربيع              | (892هـ/1487م) |
| جان بلاط                        | (897هـ/1491م) |

المصدر: المقابلة، المؤسسات، ص 185 - 188. العسلي، فلسطين، ج2، ق2، ص 605 - 608.

### جدول (1) مجموع العائدات الموقوفة على قبّة الصخرة المشرفة.

| الرقم | اسم الجهة الموقوفة | مجموع العائدات |
|-------|--------------------|----------------|
| 1-    | القرى              | 176845 درهماً  |
| 2-    | الدكاكين والأسواق  | 18300 درهم     |
| 3-    | الجزية             | 10969 درهماً   |
| 4-    | المنشآت والمحاصيل  | 5152 درهماً    |
| 5-    | الخانات            | 25000 درهم     |
| 6-    | الحمّامات          | 10395 درهماً   |
| 7-    | المزارع والمحاصيل  | 5940 درهماً    |
| 8-    | الأوقاف الذريّة    | 9418 درهماً    |
|       | المجموع            | 262019 درهماً  |

جدول (2) يبين عائدات الحمامات الموقوفة على قبّة الصخرة

| الرقم | اسم الحمام  | مجموع العائدات |
|-------|-------------|----------------|
| 1-    | مغتسل الحرم | 360 درهماً     |
| 2-    | حمام الستّ  | 5000 درهم      |
| 3-    | حمام العمود | 300 درهم       |
| 4-    | حمام الشفا  | 4000 درهم      |
| 5-    | حمام داود   | 735 درهماً     |

المصدر: العسلي، وثائق، ج1، ص 111، 167.

## ملحق (2): الصور



صورة 1: قبة السلسلة. دليل المسجد الأقصى، ص 24.



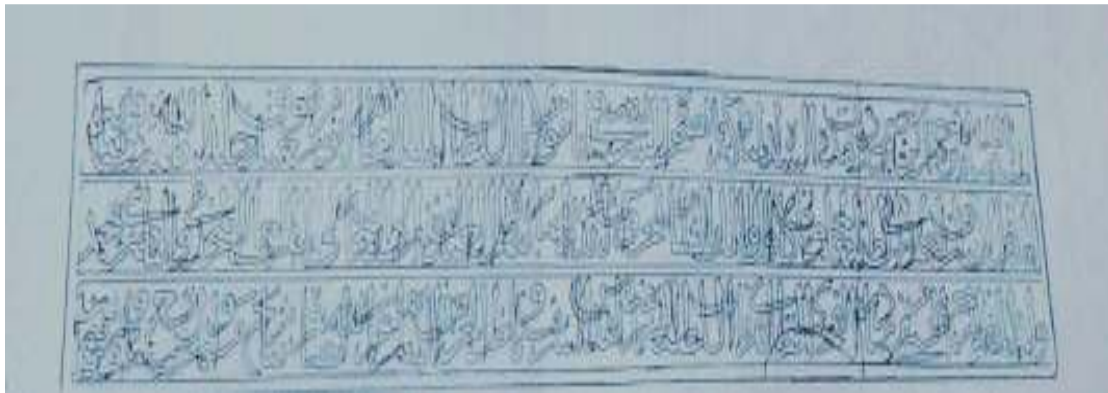
صورة 2: أبواب قبة الصخرة المشرفة. معروف، أطلس، ص 31.



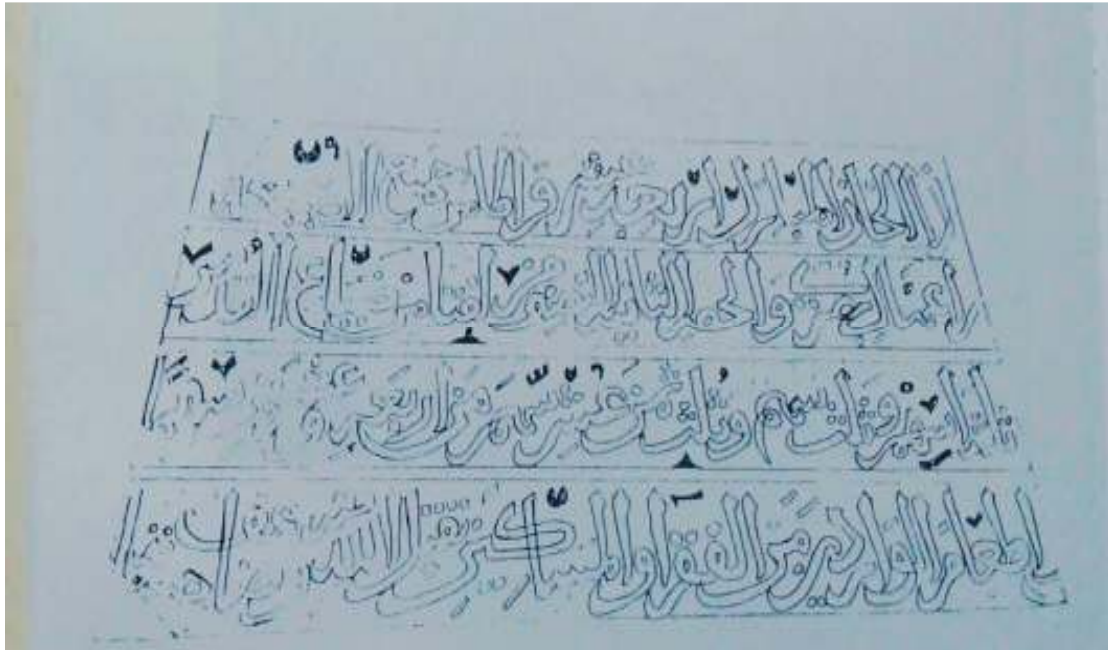
صورة 3: القبة النحوية. المصدر: دليل المسجد الأقصى، ص 28.



صورة 4: البائكة الجنوبية الوسطى. المصدر: معروف، أطلس، ص 125.



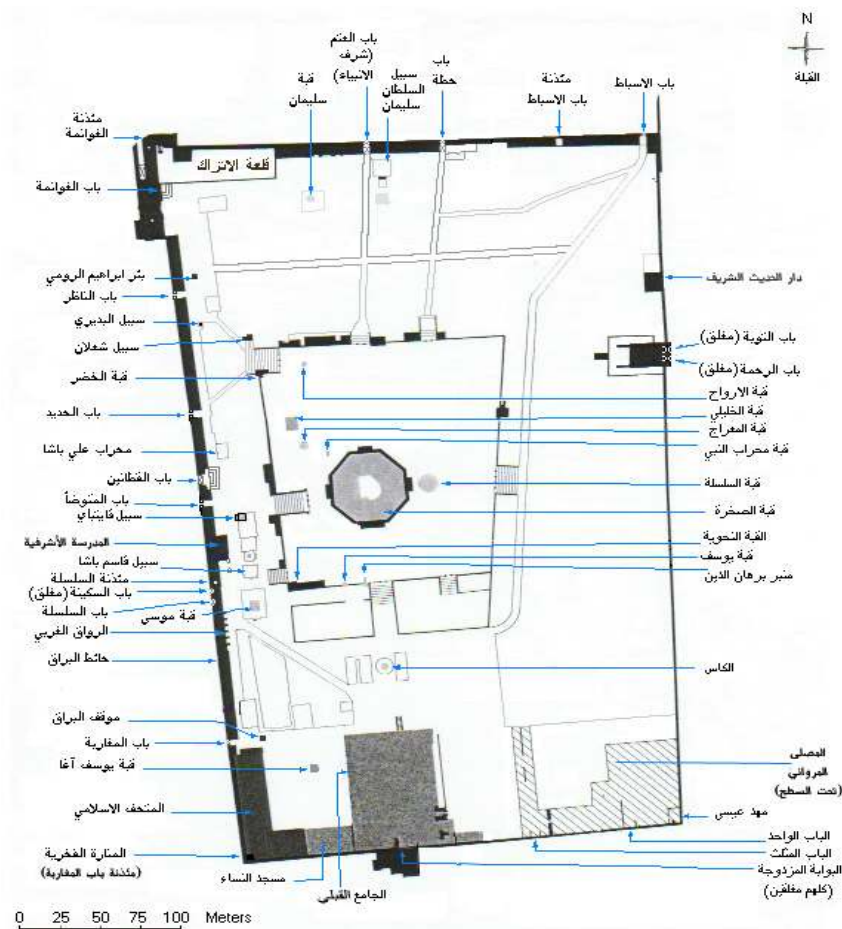
صورة 5: نقش الظاهر برفوق في قبة الصخرة. المصدر: منصور، دراسة، ص 102.



صورة 6: نقش خان الظاهر ببيرس في القدس. المصدر: منصور، دراسة، ص 102.



صورة 7: صحن قبة الصخرة المشرفة. المصدر: دليل المسجد الأقصى، ص 1.



صورة (8): مخطط للحرم القدسي. المصدر: دليل المسجد الأقصى، ص 34.

### ملحق (3): النقوش

- نقش قبة المعراج: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد نبيه وآله وصحبه وسلم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، هذه قبة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم، التي ذكرها أهل التاريخ في كتبهم، تولّى إظهارها بعد عدمها وعمارتها بعد دثارها بنفسه وحاله الفقير إلى رحمة ربه الأمير الأجل (...) الأوحى الأغرّ الأخص الأمن المجاهد الغازي المرابط عزّ الدين جمال الإسلام سعيد السعداء، سيف أمير المؤمنين الزنجيليّ، متولّي القدس الشريف، وذلك في شهور سبع وتسعين وخمسمائة ".

{المصدر: خاطر، موسوعة، ج1، ص 236}.

- نقش القبة النحوية: " بسم الله الرحمن الرحيم، تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً " أمر بإنشاء هذه القبة المباركة، وما يليها من العمارة مولانا السلطان الملك المعظم، شرف الدنيا والدين، أبو النصر عيسى، ولد مولانا الملك العادل سيف الدين، سلطان الإسلام والمسلمين، أبو بكر بن أيوب، أعزّ الله أنصارهما، وجرى ذلك على يد عبده، الراجي عفو ربه، حسام الدين أبي سعيد زين عبد الله العظمي - الوالي بالبيت المقدس الشريف، وذلك في شهور سنة أربع وستمائة.

{المصدر: خاطر، موسوعة، ج1، ص 242}.

- ملحق رقم (4): مرسوم صادر عن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فيه توصية بالعناية بالحرمين الشريفين: " 1- بسم الله الرحمن الرحيم 2- مثالنا هذا إلى كل واقفٍ عليه محمد بن قلاوون 3- من المجالس السامية الأمرا الأجلّ، يعتمد 4- الأكابر الغزاة المجاهدين المختارين 5- الاسفهلارية أمجاد الإسلام 6- أشرف الأنام، أنصار الغزاة والمجاهدين 7- عمد الملوك والنواب والأمرا 8- والولاة والشادّين والمتصرفين 9- بالبلاد الشامية أدام الله تأييدهم 10- وتوفيقهم وتسديدهم، نعلمهم 11- أننا قد رسمنا بالوصية بأوقاف 12- الحرمين الشريفين وأجرايها في الإكرام 13- والرعاية والحرمة، وتخفيف الوطأة 14- وحسم المواد الضرر على

العادة 15- في ذلك، والعادة المستقرة إلى 16- آخر وقت، وإيصال الرتب من الغلات 17-  
والغير والأصناف من الأرزق الشطروش 18- إلى مباشري الأوقاف المبرورة، من غير 19-  
تأخير ولا إهمال، على ما يشهد به الديوان 20- المعمور إلى آخر وقت، فليعتمد مرسومنا 21-  
هذا كل واقف عليه، ويبادر إلى 22- العمل به، والله تعالى الموفق بمنه وكرمه 23- كتب في  
ثالث شهر رجب الفرد 24- سنة إحدى وسبعمائة 25- بالإشارة إلى كتب الأميرية الركنية 26-  
نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية 27- أعلاه الله تعالى 28 - الحمد لله وحده، وصلى الله  
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

المصدر: صالحية، وثائق الحرم، ص 47.

**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

# **Dome of the Rock in the Ayyubid and Mamluk Eras (583-923 e / 1187-1517)**

**By  
Humidan Mahmoud Humidan Naji**

**Supervised by  
Dr. Mohammed Al-Khatib**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements  
for the Degree of Master of History, Faculty of Graduate Studies,  
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2017**

**Dome of the Rock in the Ayyubid and Mamluk Eras  
(583-923 e / 1187-1517)**

**By  
Humidan Mahmoud Humidan Naji  
Supervised by  
Dr. Mohammed Al-Khatib**

**Abstract**

This study focuses on the Mosque of the Dome of the Rock in the Ayyubid and Mamluk periods, highlighting the historic and cultural role of the Umayyads as it was one of the most important sacred sites for the Muslims. On the virtues of the sacred rock in particular, the Holy House in the Holy Quran and the Sunnah, as well as the architectural and historical role of the Dome of the Rock through the Islamic ages, through historical documents and various sources.

The study also shed light on the administrative apparatus of the dome of the Dome of the Rock. Since the Mamluk era, there has been a special interest in the affairs of the two Holy Mosques (Jerusalem and Hebron). They have appointed a special supervisor and appointed a full staff to perform their functions: Sheikh, Imam, And the muezzin, in addition to the service functions, such as: Miqati, al-bawab, and al sha'aal.

The study also highlighted the scientific and cultural life carried out by the Dome of the Rock, through a statement of the most important subjects that were studied, which were divided into two sections: the forensic sciences: Quran sciences, interpretation, Hadith, jurisprudence, Grammar, logic, mathematical science, and mysticism, and then talk about

the most important books adopted in the teaching of each specialty, and the most important elders of each specialty and scientists, has clarified the study mechanism of education, and classes of seminars, which were held in the mosque.

The study also discussed the sources of spending on the Dome of the Rock by highlighting the role of the Waqf in this regard. It dealt with the Waqf and its types, the endowments of the mosque and its endowments, which were confined to it during the Ayyubid and Mamluk periods. The study revealed the impact of the Dome of the Rock on the daily lives of the inhabitants of the Holy City of the Ayyubid and Mamluk ages, some of which still play an important role in public life in the Holy City to this day.